

بيان السعادة في مقامات العبادة

حاج سلطان محمد گنابادی

ملقب به سلطانعليشاه







هو
١٢١

متن عربی

تفسير شريف
بيان السّعادة فی مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

سلطان محمّد الجنابذی سلطانعليشاه

سُورَةُهُود

مائة و ثلاث و عشرون آية و هی مكّيّة كلّها و قيل: سوى آية و اقم الصّلوة؛ فانّها مدينة



[الٓر] قد سبق انّها اشارة الى مراتب العالم او مراتب وجوده ﷺ.

و لذلك ورد: انّ الحروف المطقطّعة فی اوائل السّور اسماؤه.

و مضى انّه فی حال انسلاخه يشاهد من تلك الحروف ما لا يمكن التّعبير عنه الّا بالمناسبات و انّ مراتب العالم او مراتب وجوده ﷺ كتاب حقيقیّ تكوينیّ.

و انّ الكتاب التّدوينیّ صورة تلك الكتاب **[كِتَابٌ]** خبر للحروف المقطّعة او خبر مبتدء محذوف **[أُحْكِمَتْ اٰيَاتُهُ]** فی مقامه العالی من مراتب العقول المعبّر عنها بالاقلام و فی مراتب النّفوس الكلّيّة المعبّر عنها بالالواح العالية.

و اللّوح المحفوظ و احكام الاٰيات فی تلك المراتب عبارة عن عدم الخلل و البطلان و التّغيير و النّسخ فيها فانّه فی تلك المراتب لا يمسّه الّا

المطهّرون و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

و هو فى تلك المراتب محفوظ عن التّشابه بالباطل و بكلام غير الحقّ تعالى و هو فيها بنحو الاجمال من غير تفضيلٍ.

[**ثُمَّ فُصِّلَتْ**] بعد تلك المراتب فى مراتب النّفوس الجزئيّة المعبّر عنها بالالواح الجزئيّة و كتاب المحو و الاثبات ثمّ فى مراتب الاعيان المعبّر عنها بكتاب المحو و الاثبات العينىّ ثمّ فى مرتبة الاصوات و الحروف ثمّ فى مرتبة الكتابة و النّقوش.

و ليست آيات الكتاب فى تلك المراتب محكمات لتطرّق المحو و الاثبات و النّسخ و التّبديل اليها و يتشابه حقّها بباطلها لتشابه المظاهر الشّيطانيّة بالمظاهر الالهيّة و تشابه الاعمال و الاقوال و الاحوال و الاخلاق.

فانّ المظاهر الشّيطانيّة يعملون أعمالهم الشّيطانيّة بصور الاعمال الالّهيّة ثمّ يقولون هى بأمرالله و الحال انّها بأمر الشّيطان و يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً.

و يقرؤن الأيات القرآنيّة بألسنتهم و هى ألسنة الشّيطان و يكتبون الأيات التّدوينيّة بأيديهم و هى أيدى الشّيطان.

ثمّ يقولون: هو من عندالله و ما هو من عندالله، بل من عند الشّيطان غاية ما فيه انّها مشابهة لما هو من عندالله صورة [**مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**] كامل فى العمل و العلم و ذكر الوصفين للاشارة الى انّ كتابه التّكوينىّ و التّدوينىّ على كمال ما ينبغى فليس لاحدٍ ان يردّ شيئاً منهما او يلوم احداً.

كماورد لواطّلعتم على سرّالقدر لا يلومنّ احدكم احداً، و لدن الله و عندالله عبارة عن عالم المجرّدات و تفصيل الكتاب نشأمنها.

ولذا ورد: انّالقران نزل جملة على البيت المعمور او على قلب محمّد ﷺ ثمّ نزل منه نجوماً على صدره.

[اَلاَّ تَعْبُدُوا اِلاَّ اللّٰهَ] ان مصدريّة اى لان **لاٰتَعْبُدُوا** و الفعل نفى او نهى او تفسيريّة و الفعل نهى يعنى انّ خلاصة الغرض من تفصيل الكتاب نهيكم عن عبادة غير الله و امركم بالاستغفار و التّوبة **[اِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ]** امّا من كلام الله و لااشكال او من كلام الرّسول ﷺ حكاه الله.

كأنّه قال: فبلّغه رسولنا ﷺ فقالوا: ما انت و ذاك؟

– فقال: انّنى لكم من جانب الله نذير من موجبات نذير من موجبات سخطه و بشير برحمته.

[وَاَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ].

اعلم، انّ اللّطيفة الانسانيّة السّيّارة التّى يعبّر عنها بالرّوح خلق الله الارواح قبل لابدان بالفى عام و قد يعبّر عنها بالامانة عرضنا الامانة على السّماوات و الارض و قد يعبّر عنها بالانسان و بفطرة الله و بقيّة الله و غير ذلك من الاسماء نزلت من عالم القدس.

و مقام الاسماء على الصّراط المستقيم الى عالم الطّبع فصارت جسماً و عنصراً و جماداً و نباتاً و حيواناً و انساناً الى ان بلغ او ان البلوغ و حدّ الانسانيّة.

الغرض من انزال الكتب وارسال الرّسل

و كان عوده الى ذلك المقام على الصّراط المستقيم بمحض تسبيبات الٰهيّة من غير مدخليّة لاختياره.

و فى هذا المقام يصير برزخاً بين عالمى الجنّة و الملائكة و يصير مختاراً مريداً لخيراته نافراً عن شروره مميّزاً لهما، فان ساعده التّوفيق و صار اختياره موافقاً لفطرته سلك باختياره على الصّراط المستقيم الى الله.

و ان لم يساعده التّوفيق و صار اختياره مخالفاً لفطرته و موافقاً لمراد الشّيطان رجع عن الصّراط المستقيم الى دارالجنّة و مهوى الجحيم.

فان تنبّه و تذكّر انّ سلوكة كان الى الجحيم و انّ كلّما فعله هى هذا السّلوك كان موذياً للطيفته الانسانيّة صار حاله مثل من وقع فى سجنٍ ضيّقٍ مملوٍّ من العذرات و الجيف المنتنة و الحشرات الموذية مستدعياً من السّجّان ستر تلك ما لم يتخلّص من السّجّن و هذا استغفاره من السّجّان.

فاذا وجد مهرباً فرّ منه و هذا الفرار توبة عامّة اى التّوبة من المعصية ثمّ اذا وجد دليلاً يدلّه على الطّريق او على المقصد فرّ الى طريق المقصد او الى المقصد و هذا الفرار توبة خاصّة اى التّوبة الى الله و هذه التّوبة لاتتصوّر الّا على يد نبيّ ﷺ و تكون اسلاميّة.

او على يد ولىّ و تكون ايمانيّة.

و للتّوبة الاسلاميّة الّتى يحصل بها الاسلام و كذا للتّوبة الايمانيّة الّتى يحصل بها الايمان شرائط و آدابٌ و عهودٌ و مواثيق كانت مقرّرة عندهم.

فقوله تعالى: استغفروا ربّكم؛ خطاب لمن وقع سجن الطّبع يعنى اطلبوا

ايّها الواقعون فى سجن الطّبع من ربّكم ستر عذرات الهوى و جيف الشّبه و موذيات الغضبات و الشّهوات ما لم تجدوا فرصةً و مهرباً من السّجن.

حتّى لاتفسد دماغكم بنتنها و لاتفسد فطرتكم الانسانيّة ثم فرّوا منه كلّما وجدتم فرصةً و مهرباً ثمّ فرّوا الى الله بالتّوبة على ايدى خلفائه والبيعة معهم بشرائطها اذا وصلتم اليهم.

فان تبتم اليه بشرائطها **[يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً]** ما دمتم فى الطّريق **[اِلىٰ اَجَلٍ]** وقتٍ **[مُسَمًّى]** معيّن لخروجكم من الدّنيا و وصولكم الى موطنكم بالموت الاختيارىّ او الاضطرارىّ.

[وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ] فى الطّريق بكثرة المجاهدة و كثرة جنوده الآلهيّة فى مملكته **[فَضْلَهُ]** عين فضله لانّ الفضل يتصوّر بصور حسناء خصوصاً على ماقلنا من انّ الفضل لذى الفضل هو كثرة الجنود الالٰهيّة او على القول بتجسّم الاعمال او جزاء فضله كما فسّره المفسّرون.

[وَ اِنْ تَوَلَّوْا] تتولّوا عن عبادة الله و الاستغفار و التّوبة.

[فَاِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ] يوم القيامة الكبرى **[اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ]** تعليل او حال.

اشارة الى حماقة الكفار من ثنى الصدور

[وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اَلاٰ اِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ] ثنى الصّدر و ثنى الظّهر كناية عن اخفاء الانسان نفسه حتّى لايراه احد و هوا بداء ذمّ بأنّهم لحمقهم يثنون صدورهم.

[لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ] من الله مع انّه عالم بسرائرهم فكيف يستخفون

منه بعلنهم بواسطة تثنية ظهورهم.

روى انّ المشركين كانوا اذا مرّوا برسول الله ﷺ حول البيت طأطأ احدهم ظهره و رأسه هكذا.

و غطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية.

و نقل انّه كناية عن انطواء قلوب المنافقين على بغض علىّ عليه السلام **[اَلاٰ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيٰابَهُمْ]** حين دخولهم فى خلواتهم و استغشائهم ثيابهم للمنام و هو أخفى حالاتهم او حين يستغشون ثيابهم لئلّا يراهم الرّسول ﷺ **[يَعْلَمُ]** الله **[مٰا يُسِرُّونَ]** من النّيّات فيعلم نبيّه ﷺ والمؤمنين **[وَ مٰا يُعْلِنُونَ]** من الافعال.

[اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ] بمكمونات الصّدور الّتى لم تخرج من القوّة الى الفعل بعد.

و لا خبرة لهم بها فكيف بنيّاتها و خطراتها و حالاتها الّتى هى علانية بالنّسبة الى ذات الصّدور فانّ غير المكمونات لجواز زوالها عن الصّدور لا يصدق عليها انّها صاحبة للصّدور و هو تعليل لسابقه.

[وَ مٰا مِنْ دٰابَّةٍ فِى الْاَرْضِ] عطف على انّه عليم بذات الصّدور او حال من المستتر فى عليم **[اِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا]** فكيف لا يعلم حالها و ما يوافقها و ما يخالفها **[وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا]** محلّ قرارها من الدّنيا او من الآخرة **[وَ مُسْتَوْدَعَهٰا]** محلّها الّذى ينتقل منها من اصلاب الآباء و ارحام الامّهات و من منازل الدّنيا و منازل الآخرة الى مستقرّها فى الآخرة.

و يجوز ان يكونا اسمى زمان او مصدرين، و يجوز اعتبار الاستقرار بالاضافة و كذلك اعتبار الاستيداع و حينئذٍ يكون كلّ من منازل الدّنيا و الآخرة مستقرّاً و مستودعاً باعتبارين سوى المنزل الاخير من الآخرة لانّه يكون مستقرّاً على الاطلاق.

[كُلٌّ] من الدّوابّ او من المستقرّ و المستودع **[فِي كِتَابٍ مُبِينٍ]** هو القلم العالى او اللّوح المحفوظ.

[وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ] سماوات الارواح و ارض الاشباح الملكوتيّة النّورانيّة و الملكيّة الظّلمانيّة و السّفليّة السّجّينيّة و سماوات عالم الطّبع و ارض ذلك العالم **[فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ]** قد مرّ تفسير الآية و وجه التّقييد بستّة ايّام فى سورة الاعراف.

]وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ[عرش الرّحمن مشيّته الّتى هى فعله و كلمته و الحقّ المخلوق به و الولاية المطلقة و الحقيقة المحمّديّة صلی الله علیه و آله و اضافته الاشراقيّة و هى اضافة الحقّ الى الخلق، ولها وجه الى الحقّ المطلق وبهذا الوجه تسمّى عرشاً و وجه الى الخلق و بهذا الوجه تسمّى كرسيّاً.

و هى بوجهها الاوّل ظهوره تعالى باسمائه و بوجهها الثّانى ظهوره تعالى بافعاله و اذا اعتبرت اضافتها الى الخلق كان حاملها اقرب الممكنات اليها.

و هم اربعة فى النّزول و اذا اعتبر الصّاعدون معها صاروا ثمانية و **يحمل عرش ربّك فوقهم** يومئذٍ ثمانية و اذا قطع النّظر عن اضافتها الى

الحلق كان وجهها الخلقىّ وجوداً صرفاً و يعبّر عنه بالماء و كان الوجه الخلقىّ حاملاً لها من حيث وجهها الحقّىّ فقبل اعتبار الخلق **وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰآءِ** و ماورد فى‌الاخبار من التّفاسير المختلفة راجع الى ماذكرنا.

[لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً] ليعلم بالاختيار اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاًو لهذا التّضمين علّق يبلوكم باداة الاستفهام و المعنى انّا خلقنا السّماوات و الارض فى المراتب السّتّ من مراتب العالم و خلقكم بين السّماوات و الارض و جعل لكم طريقاً اليهما و سهّل لكم الصّعود الى السّماوات و النّزول الى الارض.

و اودع فيكم انموذجاً من كلّ ليبلوكم بذلك و يظهر من كان منكم احسن عملاً، و انّما اقتصر على ذكر حسن العمل و اتى بصيغة التّفضيل اشارة الى انّ الغاية هوالّذى يكون احسن عملاً.

و الباقى منظور اليه بالتّبع و امّا قبح العمل فهو من الطّوارى فالآية اشارة الى شرافة الانسان و ترغيبه فى محاسن الاعمال بألطف وجه **[وَ لَئِنْ قُلْتَ اِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا]** بالمعاد سواء كفروا بالمبدء ام لا **[اِنْ هٰذا]** القول بالعود **[اِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ]** السّحر يطلق على عدّة معانٍ منها القول الباطل الّذى لايعلم وجه صحّة له و قد ابرز بتمويهات و تخييلات مبرز الحقّ **[وَ لَئِنْ اَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ]** الّذى وعدناهم على لسانك **[اِلىٰ اُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ]** الامّة هيهنا البرهة من الزّمان لكونها مقصودة متوجّهاً اليها و المعدودة القليلة.

او المراد اصحاب القائم عجّل الله فرجه الثّلاثمائة و بضع عشر؛ و قد اشير فى الاخبار الى كليهما [**لَيَقُولُنَّ**] استهزاءً [**مٰا يَحْبِسُهُ اَلاٰ يَوْمَ يَأْتيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ**] يوم ظهور القائم عليه السلام اويوم الموت او يوم عذاب الدّنيا او يوم السّاعة [**وَحٰاقَ بِهِمْ**] قبل هذا الزّمان العذاب الموعود فانّ مادّته محيطة بهم و صورته مكمونة فيهم لكن لايشعرون به لغشاوة أبصارهم [**مٰا كٰانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَ لَئِنْ اَذَقْنَا الْاِنسٰانَ مِنّٰا رَحْمَةً**] نعمة صحّة وسعة و ولد.

[**ثُمَّ نَزَعْنٰاهٰا مِنْهُ اِنَّهُ لَيَئُوسٌ**] عن اعطائهم لعدم صحّة اعتقاده بفضلنا [**كَفُورٌ**] لتعلّق قلبه بالنّعمة نفسها و بعد انتزاعها لا يبقى له حالة شكر على النّعمة لغفلته عن المنعم و انقطاعه بالزّوال عن النّعمة [**وَ لَئِنْ اَذَقْنٰاهُ نَعْمٰاءَ بَعْدَ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُ**].

كان حقّ العبارة ان يقول: ولئن اصبناه بضرّاء ثمّ كشفناها عنه حتّى يوافق قرينته لكنّه تعالى ارادان يفتتح القرينتين بنسبة الانعام اليه و لا ينسب مسيس الضّرّ الى نفسه لانّه تابع لاعمال الانسان.

[**لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئٰاتُ عَنّى**] لانّ نظره كان مقصوراً على صورة النّعمة غير متجاوز الى المنعم و الى غاية النّعمة [**اِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**] جواب سؤالٍ عن علّة القول اى يقول ذلك لانّ فى جبلّته الفرح بالنّعمة والفخر على الخلق بها.

او جواب سؤالٍ عن حال القائل [**اِلاَّ الَّذينَ صَبَرُوا**] فانّهم

لصبرهم ثباتهم على النّظر الى المنعم لا يخرجهم زوال النّعمة الى اليأس والكفران غفلة عن المنعم و لاتجرّهم النّعمة الى البطر والفخر لخوفهم عن الاستدراج و عن زوالها.

[وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ] والمراد بالصّبر حقيقة هو الدّخول فى‌الاسلام و تحت احكام النّبوّة ولقد فسّر الصّبر فى قوله و استعينوا بالصّبر بمحمّدٍ ﷺ لنبوّته والمراد بعمل الصّالحات حقيقه هو الدّخول فى‌الايمان و تحت احكام الولاية و قد فسّر الصّلوة فى‌الآية المذكورة و هى اصل الاعمال‌الصّالحة بعلىّ عليه السلام لولايته.

[اُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ اَجْرٌ كَبِيرٌ فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحىٰ اِلَيْكَ] فى فضيلة علىّ عليه السلام او فى ولايته.

كما روى انّه ﷺ دعا لعلىّ عليه السلام فاستهزأ قومه او انّه ﷺ بعد ما نزل الوحى بولاية‌علىّ عليه السلام خاف من تكذيب قومه فنزل الآية او بعض ما يوحى اليك مطلقاً على ظاهره.

[وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ اَنْ يَقُولُوا] لان يقولوا او كراهة ان يقولوا **[لَوْلاٰ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ]** ان كان صادقاً انّه ينزل عليه الوحى او فى انّه ايجاب دعاؤه **[اَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ]** فيعينه او يصدّقه **[اِنَّما اَنْتَ نَذِيرٌ]** تعليل للمقصود من قوله لعلّك تارك يعنى لاينبغى لك التّرك لقولهم واستهزائهم لانّ شأنك الانذار و ليس عليك قبولهم و ردّهم حتّى تترك شأنك لردّهم.

[وَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ] لا انت فعليه ترك الانذار

والاهمال حيثما استحقّوا ذلك والامر بالانذار والرّدع عن المساوى حيثما استحقّوا ذلك و عليه اثابة الفاعل و عقوبة المنكر فليس عليك الاّ ما هو شأنك من الانذار و التّبليغ ما لم تنه عنه من الله.

[اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ قُلْ] متحدّياً معهم [فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيٰتٍ] فيما تدركون منه من حسن النّظم و تناسق الحروف والكلمات و تأدية معانٍ كثيرة بالفاظ قليلةٍ والاتيان بحقّ مايقتضيه كلّ مقام والتّأدية بأحسن مايمكن التّأدية به بحسب كلّ مقام.

و امّا ما لاتدركونه منه ممّا يترتّب على حروفه من فوائدالعلوم المنوطة بحروفه من علم الاعداد و الحروف والطّلسمات، وممّا يستنبط منه من المغيبات الّتى كلّها عند اهل القران وليس لاحدٍ الوصل اليها الاّ بتطهير قلبه من الاحداث و الاخباث و دخوله فى سلك المشاهدين او المتحقّقين بحقيقة القران.

لانّ القران لايمكن مسيسه الاّ للمتطهّرين فلا كلام فيه معكم فانّكم متباعدون عن التّخاطب بامثال هذه.

[وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللّٰهِ] من الشّياطين والجنّة الّتى يدعوها الكهنة.

و من الكواكب والاصنام الّتى يدعوها المشركون، ومن الفصحاء الّذين يظنّهم النّاس قادرين على الاتيان بمثله.

[اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ] انّه مفترى [فَاِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ] اى

ان لم يستجب الشّركاء لكم ايّها المنكرون او ان لم يستجب المنكرون لكم ايّها المؤمنون الى ما تحدّيتم به.

و لمّا كان الغرض من هذا التّحدّى تسلية المؤمنين و تقوية ضعفاء المسلمين جعلهم شركاء له ﷺ فى الخطاب على هذا الوجه.

و يجوز ان يكون هذا ابتداء كلام و يجوز ان يكون مقول قوله ﷺ.

[**فَاعْلَمُوٓا اَنَّمَآ اُنْزِلَ**] القران [**بِعِلْمِ اللّٰهِ**] اى باطّلاعه او انّ الّذى انزل انزل باطّلاع الله لا بافتراء عليه [**وَ اَنْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ**] يعنى انّ الّذين يدعونه من دون الله من الشّياطين و الاصنام والكواكب لا تصرّف و لا تسلّط لهم على شىءٍ و لا استحقاق العبوديّة الّا له يعنى انّ عجزهم عن الاتيان دليل على صدق محمّد ﷺ و على نفى استحقاق غيره للعبادة و على كذب المكذّبين فى دعوى الآلهة لغيره تعالى.

[**فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**] منقادون خالصون عن الرّيب ان كان الخطاب لضعفاء المسلمين او فهل انتم معتقدون لدين الاسلام داخلون فيه كان الخطاب للكفّار بصرف الخطاب عن المسلمين الى المشركين يعنى ان علمتم ايّها المؤمنون او ان عجزتم و علمتم عجز شركائكم ايّها المشركون فهل انتم مسملون.

[**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا**] باعماله الاسلاميّة و ارتكاب صور الاعمال الحسنة و تحمّل المشّاق و انفاق الاموال فى حفظ الاسلام و اعلائه كما فعل المنافقون من اصحاب الرّسول ﷺ و اظلالهم من

اتباعهم الی یوم القیامة و کلّ من تحمّل المتاعب الشّدیدة من متاعب الغربة و الاسفار البعیدة و الصّبر علی الجوع و الحرّ و البرد فی تحصیل المسائل الدّینیّة لغرض الوصول الی المناصب الدّنیویّة داخل فی مصداق الآیة و یدلّ علی هذا التّفسیر.

قوله تعالی: [**نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمٰالَهُمْ فيهٰا**] لانّ توفیة الاعمال فی الدّنیا لیست الّا لمن عمل الاعمال الصّالحة صورة و ذلك لان یخرجوا من الدّنیا و ما لهم من صورة اعمالهم المشابهة لاعمال المؤمنین شیءٌ.

[**وَ هُمْ فيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ**] هذا بحسب حال الاغلب و الّا فقد یرید الدّنیا و یتعب نفسه فی تحصیلها و فی تحصیل العلم و ارتکاب صور الاعمال الشّرعیّة لغرض من الاغراض الدّنیویّة و لایصل الیها کماتری من حرمان بعض عن اغراضهم فلیس له الآخرة لانّها لم تکن مقصودة له و لا الدّنیا لحرمانها عنها فیشبه دنیاه آخرة یزید لعنه الله و آخرته دنیا ابی یزید و لهذا قیّد الاتیان فی آیة اخری بمایشاء لمن یشاء.

[**اُوْلٰئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ اِلاَّ النّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فيهٰا**] ای فی الدّنیا او فی الآخرة ظرف للصّنع او للحبط [**وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ**] لمّا توهّم من ذکر الحبط انّ اعمالهم لهاشوب من الحقّیّة قال باطل اشارة الی انّه لاحقّیّة لها اصلا بل هی بالفعل باطلة لا انّها یطرؤها البطلان فی الآخرة.

[**اَفَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ**

قَبْلِهٖ كِتٰابُ مُوسىٰ اِمٰامًا وَ رَحْمَةً] الهمزة للانكار والخبر محذوف اى كمن ليس له بيّنة فى دعويه و يريد الدّنيا.

و المراد بالموصول محمّد ﷺ او علىّ ؑ او جملة المؤمنين و المراد بالبيّنة الرّسول ﷺ او رسالته او معجزاته او كتابه او احكام رسالته او علىّ ؑ او ولايته.

وَ يَتْلُوهُ امّا من التّلاوة او من التّلو و ضمير المنصوب امّا للموصول او للبيّنة و التّذكير باعتبار المعنى او للقرآن بقرينة ذكره سابقاً و الشّاهد امّا محمّد ﷺ او علىّ ؑ او القران او البرهان الّذى يؤتيه الله المؤمن من الأيات الآفاقيّة و الانفسيّة.

و ضمير المجرور امّا للموصول او للرّبّ او للبيّنة، و ضمير من **قَبْلِهٖ** راجع الى الموصول او الى البيّنة او الى الشّاهد.

وَ مِنْ قَبْلِهٖ كِتٰابُ مُوسىٰ امّا جملة حاليّة او معطوفة على خبر كان و الجملة امّا ظرفيّة مكتفية بمرفوعها عن الخبر او اسميّة و خبره مقدّم.

او من قبله كتاب موسى ؑ عطف على شاهد عطف المفرد.

و اماماً و رحمة امّا حال عن الموصول او عن البيّنة او عن الشّاهد او عن كتاب موسى ؑ.

فهذه تسعة الاف و سبعمائة و عشرون (۹۷۲۰) وجهاً حاصلةً من ضرب بعض الوجوه فى بعضٍ هذا بالنّظر الى المعنى.

و امّا بالنّظر الى وجوه الاعراب و اعتبارات النّحو مثل احتمال كونه

اماماً حالاً من المستتر فى كان.

او فى عَلٰى بَيِّنَةٍ او من مفعول يتلوه او المجرور فى منه او المستتر فى من قبله و كذلك احتمالات كون جملة من قبله كتاب موسى عليه السلام حالاً من كلّ من المذكورات السّابقة.

فالجوه والاحتمالات تصير اكثر من ذلك و يسقط بعض الاحتمالات لعدم صحّتها او تكرّرها او بعدها و يبقى الباقى صحيحاً، و قد اشير الى اجمالها فى الاخبار و هذا من سعة وجوه القران و صحّة حمله على كلّ وجهٍ و يستفاد من تفاسيرهم عليهم السلام انّ احسن الوجوه الّذى امروا بالحمل عليه فيمانسب اليهم عليهم السلام من مضمون: انّ القران ذو وجوهٍ فاحملوه على احسن وجوهه.

هو ما يوافق مقام البيان [أُوْلَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ] بالقرآن او الرّسول صلى الله عليه و آله او علىّ عليه السلام او ما انزل من ولاية علىّ عليه السلام.

[وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ] من القران او شأن رسالتك او علىّ عليه السلام.

هذا على ان يكون الخطاب لمحمّد صلى الله عليه و آله و ان كان الخطاب عامّاً فالمعنى فلاتك يا من يتأتّى منه الخطاب فى مرية من محمّد صلى الله عليه و آله او رسالته او القران او علىّ عليه السلام او ولايته.

[إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ

[وَ يَقُولُ ٱلْاَشْهَٰادُ هَٰؤُلَٰاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ] صـورة الآيـة عامّة فی کلّ من ادّعی شیئاً و ادّعی انّه من الله.

مثل الوثنیّ و الصّابئیّ و غیرهم من المشرکین المدّعین انّ اشراکهم من الله، و مثل المبتدعین من اصحاب الملل الآلهیّة مع ادّعائهم انّ ابتداعهم مـن نبیّهم و من دینهم، و مثل المنحرفین من اهالی المذاهب المـختلفة مـن امّـة محمّد ﷺ.

و مثل اصحاب الفتاوی من العامّة و مثل اصحاب الفتاوی من اهـل المذهب الحقّ من غیر اذنٍ و اجازةٍ مـن المـعصوم علیه السلام عـموماً او خـصوصاً بواسطة او بلاواسطة.

و مثل المنتحلین للتّصوّف من غیر اذنٍ و اجازةٍ صحیحة من المشایخ الحقّة سواء کانوا مدّعین للشّیخوخة من غیر اذنٍ او للسّلوک من غیر اخذٍ.

لکنّ المقصود اصل الکاذبین الّذین نصبوا انفسهم دون ولیّ الامـر علیه السلام وادّعوا انّه من الله و من رسوله ﷺ و الاشهاد خلفاء الله الّذین یشهدون علی اعمال اهل الارض و یقبل الله منهم الشّهادة یوم‌القیامة علی اهل عصرهم او الملائکة الموکّلة علیهم.

[اَلاٰ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ عَلَى ٱلظّٰالِمِينَ] من قول الاشهاد و من قول الله و وضع الظّاهر موضع المضمر للاشعار بأنّهم ظالمون و للاشـارة الی انّ المـراد مخالفوا آل‌محمّد ﷺ وصفهم بقوله **[اَلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ]** بیان للظّالمین یعنی انّ الظّالمین آل‌محمّد ﷺ حقّهم هم الّذین یعرضون عـن

تفسیر الظّالمین المصدّون عن سبیل الله

آل محمّد ﷺ و یمنعون غیرهم عنهم.

و سبیل الله هو الامام و ولایته فی العالم الکبیر و العقل او اتباعه فی العالم الصّغیر.

و الاعراض عن الامام ﷺ لایکون الّا بعد الاعراض عن العقل و کذا المنع بل هما متلازمان **[وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجًا]** ای یطلبون لها عوجاً او یطلبونها معوجّة یعنی ان کانت معوجّة یطلبونها لا اذا کانت مستقیمة امّا لانّ الانسان عدوّ لما جهل او لانّه بفطرته یطلب ان یکون کلّ طریق مثل طریقه او المعنی کما فی الخبر یحرّفونها عن اهلها الی غیر اهلها او یخلطونها علی الضّعفاء باظهار مایظنّونه عیباً فیها.

[وَ هُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ] تکرار الضّمیر لتأکید الاختصاص.

[اُولٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِى الْاَرْضِ] تهدیدٌ لهم و تسلیة للرّسول ﷺ.

[وَ مٰا كٰانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيٰاءَ] حتّی یمنعوهم من عقوبة الله و یصلحوا ما فسد من امورهم و من یظنّونهم اولیاء ممّن نصبوهم دون ولیّ الامر ﷺ فهم لایمنعون عن انفسهم و لا یصلحون انفسهم فکیف بغیرهم **[يُضٰاعَفُ لَهُمُ الْعَذٰابُ]** جواب سؤالٍ مقدّرٍ عن حالهم او عن حال الاولیاء ﷺ من دون الله.

کأنّه قیل: فما حال اولیائهم الّذین یتولّونهم من الاصنام و الاحبار و

الرّهبان و الرّؤساء الّذين يظنّون هم رؤساء الدّين و المقصود غاصبوا آل محمّد صلّى الله عليه وآله حقّهم.

فقال يضاعف لهم العذاب فكيف ينصرون غيرهم و هذا انسب بالمقام [**مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ**] حال من الضّمير المجرور او استيناف اخر يعنى لشدّة العذاب لاقدرة لهم على استماع شيءٍ او كانوا لاقدرة لهم على سماع فضيلة علىّ عليه السلام فى الدّنيا لبعضهم له عليه السلام.

و اسم كان امّا ضمير الظّالمين او الاولياء عليهم السلام [**وَ مَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ**] بالوجهين.

[**أُوْلَٰئِكَ**] الظّالمون او الاولياء عليهم السلام او المجموع [**ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**] ممّا ادّعوا انتسابه الى الله من ادّعاء الخلافة و الفتاوى الباطلة و ادّعاء شفاعة الآلهة و شفاعة من يظنّونهم خلفاء الرّسول صلّى الله عليه وآله و رؤساء الدّين و شفعاء يوم القيامة.

[**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ**] حيث بدّلوا بضاعتهم بما لم يبق منه عين و لا اثر و ظنّوا انّه اجلّ عوضٍ اخذوه.

[**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**] ايماناً عامّاً بالبيعة العامّة النّبويّة او ايماناً خاصّاً بالبيعة الخاصّة الولويّة و دخول الايمان فى قلوبهم.

[**وَ عَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**] بعد الايمان العامّ بالدّخول فى الايمان الخاصّ او العمل بشرائط الايمان الخاصّ ممّا اخذ عليهم فى الميثاق والبيعه الولويّة اذ مرّ مراراً انّ اصل الصّالحات هوالولاية و لايكون عمل صالح الّا

بقبول الولاية و دخول الايمان فى القلب.

[وَاَخْبَتُوا اِلىٰ رَبِّهِمْ] الاخبات الاطمينان مع الخشوع من الخبت بمعنى المتّسع من الارض المطمئنّة والمعنى اطمأنّوا اليه بالخشوع و الانقطاع عن غيره.

و الرّبّ المضاف هو الولىّ الّذى بايعوا معه بيعةً خاصّةً ولويّةً و لا يصدق الاخبات الاّ بعد لقائه بالوصول الى ملكوته و الحضور عنده.

فانّ تلك البيعة تورث المحبّة و المحبّة تورث الاضطراب و عدم الاطمينان دون الاتّصال بالمحبوب و لا يقنع المحبّ بالاتّصال البشرىّ حتّى يحصل له الاتّصال الملكوتىّ و يجد المحبوب فى عالمه و يتّحد معه و هو الّذى يعبّر عنه بالفكر و الحضور و السّكينة.

[اُوْلٰئِكَ اَصْحٰابُ اَلْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ مَثَلُ اَلْفَرِيقَيْنِ] الصّادّين عن سبيل الله و المؤمنين به [كَالْاَعْمىٰ وَ اَلْاَصَمِّ] كالّذى يعمى فى انّه لا يبصر طريقه و موبقات طريقه.

و كالّذى يصمّ فى انّه لا يسمع من الصّوت ما هو مقصوده او فى انّه لا يسمع نداء منادى الله فى العالم الكبير و لا فى العالم الصّغير او كالّذى يعمى و يصمّ ليكون تشبيهاً واحداً لا ان يكون التّشبيه تشبيهين [وَ اَلْبَصِيرِ وَ اَلسَّمِيعِ] تقديم الكافرين لمراعاة اللّفّ.

[هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلاً اَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنٰا نُوحًا اِلىٰ قَوْمِهِ اِنِّى لَكُمْ] بأنّى على قراءة فتح الهمزة.

و قائلاً انّى لكم [**نَذِيرٌ مُبِينٌ**] عـلى قـراءة كسـر الهـمزة، او هـو مستأنفٌ على هذه القراءة جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ.

[**اَنْ لاٰتَعْبُدُوا اِلَّا اللّٰهَ**]ان تفسيريّة و تفسير لأرسلنا او لنـذير او لمبين على ان يكون بمعنى مظهر لانذارى او بمعنى ظاهر الانـذار عـلى ان يكون النّهى عن عبادة غيرالله بياناً للانذار من الله او للافعال الثّلاثة شبه التّنازع و ذلك لانّ ان التّفسيريّة فى الحقيقة تفسير لمتعلّق مجمل للفعل المفسّر بـها و يجوز ان يكون تفسير واحد تفسيراً لعدّة اشياء مجملة.

كأنّه قيل: لقد ارسلنا نوحاً بشىءٍ انّى لكم نذير بشىءٍ مبين انـذارى بشىءٍ هوالنّهى عن عبادة غير الله .

او ان مصدريّة بدلا من انّى لكم نذير على قراءة فـتح هـمزة انّـى او متعلّقاً بارسلنا بتقدير الباء او اللاّم على قراءة كسر همزة انّى او متعلّقاً بنذير او مفعولاً لمبين و يجوز تعلّقه بالثّلاثة على سبيل التّنازع و لاتعبدوا حينئذٍ يجوز ان يكون نفياً و نهياً.

[**اِنِّىٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيمٍ**] فى موضع التّعليل.

[**فَقَالَ**] اى فقال نوح عليه السلام لهم ما ارسلناه به فقال [**اَلْمَلَأُ الَّـذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ اِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَ مَا نَرَاكَ اتَّـبَعَكَ اِلَّا الَّذِينَ هُمْ اَرَاذِلُنَا**] يعنى انّ المطاعيّة تقتضى ان يكون المطاع افضل من المطيع و الفضلية امّا اضافيّة بالاضافة الى من ادّعى الانتساب اليه او نـفسيّة بكونه فى نفسه افضل من المطيع وكلاهما منتف عنك.

امّا الاوّل فلكونك بشراً مثلنا و البشر لا يكون مناسباً للخالق الّـذى ادّعيت الانتساب اليه لكونك مادّياً سفليّاً مـحدوداً مـتحيّزاً و كـون الخـالق بخلاف ذلك و لو فرض وجود بشرٍ على خلاف ذلك فلست انت ذلك لكونك مثلنا.

وامّا الثّانى فلكون اتباعك اراذل النّاس و بين التّابع و المتبوع يكون مناسبة فانت اراذل النّاس [**بٰادِيَ الرَّأْيِ**] من بدا يبدو بمعنى ظهر او من بدء بمعنى ابتدء و هو منصوب على الظّرفيّة بتقدير مضافٍ اى وقت بادى الرّأى و الاتّباع وقت اوّل الرّأى او ظاهر الرّأى من غير تعمّقٍ دليل على الارذليّة.

[**وَ مٰا نَرىٰ لَكُمْ عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ**] يعنى لافضل سوى ماذكر و لو فرض فضل سوى ماذكر لم تكن انت له باهلٍ لانّا لانرى لكم علينا شيئاً من الفضل.

اشركوا اتباعه معه فى نفى مطلق الفضل ليكون كالدّليل على نفى مطلق عنه لانّه ان كان للمبتوع فضل يسر ذلك الفضل الى التّابع و ان خفى فى بعضٍ ظهر من بعض آخر.

و يجوز ان يكون قوله **وَ مٰا نَرىٰ لَكُـمْ** كـالنّتيجة للاوّليـين يـعنى ان لم يكن لك فضل نفسىّ و لا اضافىّ فلافضل لكم علينا.

[**بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰاذِبِينَ**]فى دعوى الرّسالة و تصديقهم ايّاك و لمّـا لم يكن مقدّماتهم يقينيّة بل كلّها كانت ظنّيّة خطابيّة صرّحوا بظنّهم اخيراً.

و لكن قياسهم يشبه ان يكون من القـياسات الشّـعريّة المـركّبة مـن

المقدّمات الوهمّته حيث انكروا الرّسالة بقصر النّظر فى الرّسول على بشريّته و انّها تنافى الرّسالة عن الخالق و لم ينظروا الى روحانيّته و انّها مناسبة للخالق و انّ الرّسول بوجهه الرّوحانىّ يأخذ من الله و بوجهه البشرىّ يبلّغ الى خلقه.

و انّه لو لم يكن ذا بشريّةٍ لا يمكنه التّبليغ الى البشر، و انكروا فضل الاتباع ايضاً بقصر النّظر على بشريّتهم وجهة دنياهم و لم ينظروا الى روحانيّتهم المناسبة لروحانيّة الرّسول المناسبة للارواح المجرّدة و لوادركوا روحانيّتهم.

و ان لا روحانيّة لانفسهم لعلموا انّ لاتباع النّبىّ ﷺ فضلاً كثيراً جدّاً عليهم.

[قٰالَ يٰاقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ] من الرّأى بمعنى الاعتقاد قد و لمّا كان حقيقة الاستفهام الاستخبار و معنى الاستخبار طلب الاخبار عن اعتقاد المستخبر عنه استعملوا تلك الكلمة فى معنى اخبرونى مجرّداً عن الاعتقاد لئلّا يلزم التّكرار و قد مرّ نظيره.

[اِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبّى وَ اٰتٰانى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ اَنُلْزِمُكُمُوهٰا وَ اَنْتُمْ لَهٰا كٰارِهُونَ] فعمّيت جواب الشّرط.

و جملة الشّرط و الجزاء متعلّق ارأيتم و ارأيتم معلّق عنها و الحقّ انّ التّعليق كمايقع باداة الاستفهام يقع باداة الشّرط ايضاً و حينئذٍ يكون جملة **اَنُلْزِمُكُمُوهٰا** مستأنفة منقطعة عمّا قبلها او الفاء عاطفة و عميّت معطوف على

الشّــرط و الجــزاء مــحذوف بــقرينة **اَرَءَيْتُمْ** اوبـقرينة **اَنُلْزِمُكُمُوهٰا** او **اَنُلْزِمُكُمُوهٰا** مفعول **اَرَءَيْتُمْ** معلّقاً عنه باداة الاستفهام.

و البيّنة قدمرّ مراراً انّها النّبوّة كما انّ الزّبر هى الولاية و اطلاقها على الرّسالة و احكامها و على المعجزة المبيّنة لصدق الدّعـوى و عـلى الكـتاب السّماوىّ لكونها صورة النّبوّة و ظهورها.

والرّحمة هى الولاية و النّبوّة و توابعها صـورة الرّحـمة و لذا و حـدّ الضّمير فى عمّيت و **اَنُلْزِمُكُمُوهٰا** و لتوحيد الضّمير وجوه اخر لافائدة معتدّا بها فى ذكرها **[وَ يٰاقَوْمِ لاٰ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالًا]** بعد ما اظـهر الدّعـوى وادّعى خفاء المدّعى تعرّض لجوابهم لانّهم عرّضوا بتكذيبه الى انّه ﷺ طالب للدّنيا والرّياسة و بتحقير الاتباع الى طردهم عنه بل صرّحوا بطردهم كما نقل فقال: ان كنت طالباًلدنيا كم ينبغى ان يظهر منّى التّعرّض لها حيناً ما.

و الحال انّى لااسألكم عليه مالاً **[اِنْ اَجْرِىَ اِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ]** و ان كان ازدراء المؤمنين فى اعينكم سبباً لتوهينى و مانعاً من اتّباعكم لى فليس امرهم الىّ.

[وَ مٰاۤ اَنَا بِطٰارِدِ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّهُمْ مُلٰاقُوا رَبِّهِمْ] بـملاقاة خليفته و مظهره و بملاقاة ملكوت ربّهم المضاف فى الدّنيا و الآخرة و لذا أتى باسم الفاعل اشارة الى تحقّق الملاقاة فى الحال.

[وَ لٰكِنِّىۤ اَرٰاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ] استدراك لما اوهم كـلامهم و استدلالهم على تكذيبه من انّهم اهل علم و عقل و مقابلة لماقالوا له من قولهم

مانريك يعنى انّ تكذيبى و عدم اتّباعى ليس لماذ كرتم بل لوقوعكم فى دار الجهل و بعدكم عن دار العلم و العقل.

[وَ يٰا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ اِنْ طَرَدْتُهُمْ] يعنى انّ ايمانهم بمشيّةالله و لا يجوز طردهم الّا بمشيّةالله فلوطردتهم بهواى او باهويتكم سخط الله علىّ و من ينصرنى من سخطه [اَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ] ذلك حتّى لاتسألونى طردهم.

[وَ لاٰاَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ] حتّى تكذّبونى و اتباعى بفقرنا و فاقتنا.

[وَ لاٰ اَعْلَمُ الْغَيْبَ] حتّى تكذّبونى بعدم اكثارى المال بالمكاسبات الرّاحبة او تكذّبونى بعدم اجابتكم فى السّؤال عن المغيبات و الجملة معطوفة على جملة عِنْدِي خَزاۤئِنُ اللّٰهِ و لا زائدةلتأ كيد النّفى و العدول الى الفعليّة لكون العلم وصفاً للعالم دون خَزاۤئِنُ او معطوفة على جملة لاٰ اَقُولُ و لا نافية و عدم ادخاله فى جملة القول للاشعار بانّ علم الغيب خاصّ باللّه لا يوصف غيره به بخلاف الخزائن فانّه قد يوكّل الله بعض خواصّه عليها لكن لا يقول ذلك و لا يدّعيه.

[وَ لاٰ اَقُولُ اِنِّي مَلَكٌ] حتّى تكذّبونى بماترون من بشريّتى [وَلاٰ اَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي اَعْيُنُكُمْ] تعيبهم اعينكم افتعال للمبالغة من زراه اذا عابه و نسبته الى الاعين للاشعار بانّ ازدرائهم انّما هو لأجل ما رأوه من ظاهر حالهم من الرّثاثة و الحاجة من غير تبصّرٍ بحالهم الواقعيّة [لَنْ

يُؤْتِيَهُمُ ٱللّٰهُ خَيْرًا] حتّى تطالبونى بطردهم و تكذّبونى بقبولهم.

[ٱللّٰهُ اَعْلَمُ بِمٰا فىٓ اَنْفُسِهِمْ] تعليل **[اِنّىٓ اِذًا لَمِنَ ٱلظّٰالِمينَ]** تعليلٌ اخر و تعريض بهم حيث عابوهم.

[قٰالُوا] بعد عجزهم عن المحاجّة **[يٰانُوحُ قَدْ جٰادَلْتَنٰا فَاَكْثَرْتَ جِدٰالَنٰا]** واملتنا بجدالك و كنت تعدنا العذاب من ربّك **[فَاْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰآ اِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصّٰادِقينَ]** فانّه لا ينفع فينا جدالك.

[قٰالَ] لست بقادر على اتيان العذاب و وعده و انّما نسبتموه الىّ بجهلكم **[اِنَّمٰا يَاْتيكُمْ بِهِ ٱللّٰهُ]** لاغيره **[اِنْ شٰآءَ وَ مٰآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزينَ]** فلا تجترئوا على التّحدّى.

[وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحىٓ اِنْ اَرَدْتُ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ] هذا الكلام منه تحسّر عليهم بانصرافهم عمّا يدعوهم اليه و الاتيان باداة الشّكّ و ذكر الارادة مع انّه نصحهم و اكثر نصحهم للاشعار بانّهم لغاية بعدهم كأنّه لم ينصح و لا ينبغى ان يريد نصحهم.

[اِنْ كٰانَ ٱللّٰهُ يُريدُ اَنْ يُغْوِيَكُمْ] جزاءالشّرط الاوّل محذوف بقرينة لا ينفعكم نصحى و جزاء الشّرط الثّانى محذوف بقرينة مجموع الشّرط و الجزاء الاوّل.

[هُوَ رَبُّكُمْ] تعليل لعدم النّفع مع ارادة الله الاغواء **[وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ]** تعليل للتّهديد من العذاب.

[اَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرٰاهُ] اى قال الله لنوح عليه السلام ام يقولون افتراه فهو

حكاية قوله تعالى لنوحعليه‌السلام و ضمير يقولون راجع الى قوم‌نوح۷ او قـال الله لمحمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله فهو اعتراض من الله خطاباً لمحمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله كأنّه بعد ماذ كر قصّة نوحعليه‌السلام مع قومه زعم بعض انّه افتراء من محمّدٍصلى‌الله‌عليه‌وآله من غير وقوعه و من غير وحـيٍ فأتى الله بتلك الجملة المعترضة بين قصّة نوحعليه‌السلام.

[قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ فَـعَلَيَّ اِجْـرامـي وَ اَنَـا بَـرِيٓءٌ مِـمّا تُجْرِمُونَ وَ اُوحِيَ اِلىٰ نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلاّٰ مَنْ قَدْ امَنَ] بعد ما دعى نوحعليه‌السلام بأنّى مغلوب فانتصر [فَلا تَـبْتَئِسْ] لاتـوقع نفسك فى شدّة الحزن و ضيق الغمّ.

[بِما كٰانُوا يَفْعَلُونَ] لمّا كان لغاية رحمته عليهم مغتمّاً بصنائعهم القبيحة نهاه الله تعالى عن ذلك.

[وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنا] اى بمحضرنا و فى مرآنا يقال: افعله فى محضرى لامرٍ يكون به اهتمام؛ و جع الاعين لكون المضاف اليه متكلّماً مـع الغير او الاعين جمع العين بمعنى الدّيد بان و الباء بمعنى فى او للسّببيّة.

ولمّا كان النّبىّصلى‌الله‌عليه‌وآله ذاشأنين و حين الاشتغال بالشّأن الخلقىّ لايبقى له الحضور التّامّ كما انّه حين الاشتغال بالشّأن الالٓهىّ لا يبقى له الالتـفات الى الكثرات لطروّ الغشى او شبه الغشى عليه و يكون موصوفاً بالحضور حـينئذٍ امره بالقيام فى مقام الحضور و عدم الاشتغال بالكثرات حين نجّر السّفينة.

[وَ وَحْيِنا] تعليمنا بواسطة الملك او من لدنّا [وَ لاٰ تُخٰاطِبْني فِي الَّذينَ ظَـلَمُوٓا] كأنّهعليه‌السلام من غاية رحمته كان يراجع الله تـعالى فـى دفـع

العذاب عن قومه بعد ما اخبره بنزول العذاب و هكذا كان شأن اكثر الانبياء عليهم السلام خصوصاً اولوالعزم منهم [اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ] محكوم عليهم بالاغراق حتماً.

[وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كُلَّمٰا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ] روى عن الباقر عليه السلام انّ نوحاً عليه السلام لمّا غرس النّوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غرّاساً.

حتّى اذا طال النّخل و كان طوالاً قطعه ثمّ نحته فقالوا قد قعد نجّاراً، ثمّ الّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملّاحا فى فلاة من الارض، حتّى فرغ منها.

و كأنّه اشار الى اجمال سخريّتهم و الّا فانّهم سخروا منه بانواع ما يسخر به كمانقل.

[قٰالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَاِنّٰا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمٰا تَسْخَرُونَ] و هكذا كان شأن كلّ محقٍّ و مبطلٍ لانّ كلّ من رأى غيره خارجاً من طريقته يسخر منه لكن سخريّة المحقّ عقليّة و سخريّة المبطل خياليّة نفسيّة.

[فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ] من استفهاميّة مفعول تعلمون و الفعل معلّق عنها و يخزيه صفة عذاب [وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ] عطف على يأتيه او موصلة معفولاً لتعلمون بمعنى تعرفون و باقى اجزاء الجملة كماذكر او موصولة مفعولاً اوّلا لتعلمون و يخزيه مفعول ثان و يحلّ عطف على يخزيه او موصولة مبتدء و يخزيه خبرها و يحلّ عطف عليه و الجملة مستأنفة و تعلمون مطلق عن المفعول.

[حَتَّىٰٓ اِذٰا جٰاۤءَ اَمْرُنٰا] غاية لقوله قال ان تسخروا الآية او لقوله و يصنع الفلك **[وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ]** فى التّنور و موضعه و فورانه و موضعه اقوال و الحمل على الظّاهر اظهر.

و موضع التّنور معروف فى مسجد الكوفة اليوم و تفصيل نبع الماء و قصّه نوح عليه السلام و قومه و الاختلاف فى التّنور و موضعه و نبع الماء منه مذكورة فى المفصّلات و اجمال الصّافى و المجمع يكفى للتّبصّر.

[قُلْنَا اُحْمِلْ فِيهٰا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اُثْنَيْنِ وَ اَهْلَكَ اِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ اُلْقَوْلُ] و من سبق عليه القول هى امرأته الخائنة امّ كنعان كما قيل **[وَ مَنْ اٰمَنَ وَ مٰاۤ اٰمَنَ مَعَهُۥۤ اِلاّٰ قَلِيلٌ وَ قٰالَ اُرْكَبُوا فِيهٰا بِسْمِ اُللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰاۤ]** قرىء كلاهما بضمّ الميم و فتح الرّاء و السّين .

و قرىء بفتح الميم و فتح الرّاء والسّين و قرىء الاوّل فقط بفتح الميم و كسر الرّاء و هما امّا منصوبان على الظّرفيّة سواء اريد بهما المكان او الزّمان او المعنى المصدرىّ او مرفوعان فاعلين لقوله **بِسْمِ اَللّٰهِ** او مبتدئين و خبرهما بسم‌الله و بسم الله ظرف لغو متعلّق باركبوا و **مَجْرٰاهٰا** يكون منصوباً على الظّرفيّة او مستقرّ حال من الضّمير المجرور و مجريها فاعله او من فاعل **اُرْكَبُوا** بتقدير لكم حتّى يتمّ الرّبط او مستقرّ خبر لمجريها و الجملة امّا حال من الضّمير الفاعل بتقدير لكم او من الضّمير المجرور او مستأنفة جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ عن حال السّفينة او عن علّة الامر بالرّكوب.

و ورد انّهم كلّما ارادوا جريها قالوا بسم الله مجريها و كلّما ارادوا

ارساءها قالوا بسم الله مرسيها، و على هذا فالمناسب ان يكون جملة **بِسْمِ ٱللّٰهِ مَجْرٰاهٰا** محكيّاً لقول محذوف و التّقدير اركبوا قائلين بسم الله سواء قدّر مجريها مبتداء او منصوباً على الظّرفيّة.

[اِنَّ رَبّي لَغَفُورٌ رَحيمٌ] فمن تلبّس باسمه ادركته مغفرته و رحمته **[وَ هِيَ تَجْري بِهِمْ في مَوْجٍ كَالْجِبٰالِ وَ نٰادىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ وَ كٰانَ في مَعْزِلٍ يٰابُنَيَّ ٱرْكَبْ مَعَنٰا وَ لاٰ تَكُنْ مَعَ ٱلْكٰافِرينَ]**.

و ورد في الاخبار انّه لم يكن ابنه انّما كان ابن امرأته و في لغة طيّ يقال لابن المرأة ابنه بفتح الهاء و قد ورد قراءة عليّ عليه السلام و الباقر عليه السلام و الصّادق عليه السلام بفتح الهاء و روى ابنها و الضّمير لامرأته **[قٰالَ سَاٰوِيَ اِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ ٱلْمٰاءِ قٰالَ لاٰ عٰاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ ٱللّٰهِ اِلاّٰ مَنْ رَحِمَ]** الّا من كان شأنه الرّحمة و هو الله او من كان خليفةً له او الّا مكان من رحمة الله يعني السّفينة او العاصم بمعنى المعصوم او الاستثناء منقطع او العامل و المستثنى منه محذوف اى فليس اليوم معصوم من امر الله الّا من رحمه الله.

[وَ حٰالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكٰانَ] فصار **[مِنَ ٱلْمُغْرَقينَ وَ قيلَ يٰا اَرْضُ ٱبْلَعي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ اَقْلِعي وَغيضَ ٱلْمٰاءُ وَ قُضِيَ ٱلْاَمْرُ وَ ٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُوديِّ]** اختلف في تعيين الجوديّ فقيل: انّه بناحية آمل.

و قيل: بقرب جزيرة الموصل، و قيل: بالشّام، و فسّر بفرات الكوفة.

و قيل: انّه اسم لكلّ جبل و ارض صلبة و كذلك اختلف فى مدّة كون نوح عليه السلام فى السّفينة.

فورد انّها كانت سبعة ايّام بلياليها، و قيل: كانت مائة و خمسين يوماً، و قيل: اوّلها كان عاشر رجب و آخرها عاشر محرّم.

و لا يخفى حسن نظم الآية و قد ذكروا وجوهاً عديدةً بيانيّةً و بديعيّةً فى الآية الشّريفة من أرادها فليرجع الى التّفاسير الأُخر.

[وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ وَ نادىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ اَهْلِي وَ اِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ] باهلاك من لا يدخل السّفينة و انجاء اهلى [وَ اَنْتَ اَحْكَمُ ٱلْحاكِمِينَ] بعد تضرّعه و التجائه و دعائه فى حقّ ابنه تبرّى عن مشيّته و حكومته و اقرّ بأنّه أحكم الحاكمين دفعاً لتوهّم عدم رضائه بحكمه.

[قالَ يا نُوحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ] و ذلك لانّه على فرض صحّة ما اشتهر انّه كان ابنه كان نسبة جسمانيّة و نوح عليه السلام صار متحقّقاً فى الدّنيا بالرّوحانيّة و النّسب الجسمانيّة منقطعة فى العالم الرّوحانىّ و النّسب الرّوحانيّة معتبرة هناك كالقيامة و لمّا لم يكن له نسبة روحانيّة و اتّصال ملكوتىّ لم يكن من اهل نوح عليه السلام [اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ] حمل المصدر للمبالغة و هو تعليل للنّفى و من قرأ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ بالاضافة كما فى بعض الاخبار نفياً لنسبته الجسمانيّة بجعله لغيّة العياذ باللّه فقد أخطأ و قرىء انّه عَمِلَ غيرَ صالح فعلاً ماضياً و غير مفتوح الرّاء.

[فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] ما لم تعرف حقيقة مسؤلك حتّى تعرف صحّة سؤالك [اِنّيِ اَعِظُكَ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ] حيث يسألون ما لا يعلمون.

[قٰالَ رَبِّ اِنّيِ اَعُوذُ بِكَ اَنْ اَسْئَلَكَ مٰا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ] امتثالاً لحكمك و اتّعاظاً بعظتك [وَ اِلاّٰ تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِيَ اَكُنْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ] قاله تضرّعاً و استكانة.

[قِيلَ يٰا نُوحُ اُهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا] بسلامة [وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ اُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ] من الامم الّتى فى السّفينة فانّهم كانوا جماعات مختلفة من انواع الحيوان او من اصناف الانسان [وَ اُمَمٌ] ممّن معك او ممّن يولدون ممّن معك [سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ اَلِيمٌ].

عن الصّادق عليه السلام فنزل نوح عليه السلام من السّفينة مع الثّمانين و بنوا مدينة الثّمانين و كانت لنوح عليه السلام ابنة ركبت معه فى السّفينة فتناسل النّاس منها و ذلك قول النّبىّ صلى الله عليه و آله نوح عليه السلام احدى الابوين.

[تِلْكَ] القصص [مِنْ اَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهٰا اِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا اَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ اِنَّ الْعٰاقِبَةَ] الحسنى فانّها غلبت فيها [لِلْمُتَّقِينَ] عن الجزع و التّسرّع الى الدّعاء.

[وَ اِلىٰ عٰادٍ اَخٰاهُمْ هُودًا] وقدمضى فى سورة الاعراف انّه كان احدهم.

[قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلاّٰ

مُفْتَرُونَ] فى نسبة الآلهة الى الاصنام و جعلها شركاء الله و شفعاءكم عنده.

[يٰا قَوْمِ لاٰ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ اَجْرِىَ اِلاّٰ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِىٓ] دفع لما يتوهّمونه قياساً على انفسهم من انّ ادّعاء الرّسالة للاغراض الدّنيويّة و لما يخافونه من تغويت ما لهم باتّباعه.

[اَفَلاٰ تَعْقِلُونَ] تدركون ادراكاً عقلانيّاً غير مشوّب بتصرّفات الخيال فتعلمون انّ من ادّعى امراً لغرضٍ دنيويٍّ يكون فى الاغلب مطمح نظره المال.

[وَ يٰا قَوْمِ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا اِلَيْهِ] قد مضى فى هذه السّورة تفسيره **[يُرْسِلِ اَلسَّمٰآءَ عَلَيْكُم مِدْرٰارًا]** درّ السّماء بالمطر سالت به و المدرار بمعنى كثير الدّر حال من السّماء و ارسال السّماء عبارة عن ارسال السّحاب او المطر من جهة انّهما يجيئان من جهتها.

او المراد بالسّماء هوالسّحاب او المطر من دون ملاحظة علاقة لاطلاقها على كلّ علوىّ **[وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً اِلىٰ قُوَّتِكُمْ]** رغبّهم فى الايمان بذكر ترتّب الغايات الدّنيويّة عليه لانّ حالهم كانت كحال الصّبيان لايرون الخير الّا فيما احسّوه خيراً من الاعراض الدّنيويّة و كان المناسب لحالهم وعدهم بما يظنّونه خيراً.

و قيل: لم يمطروا ثلاث سنين و كانوا قد اعقمت نساؤهم فكانوا طالبين للمطر و للاولاد و المراد بزيادة القوّة زيادة العدد.

[وَ لاٰ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قٰالُوا يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ] دالّة

على صدقك قالوه عناداً:

[وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِيٓ اٰلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اِنْ نَقُولُ اِلاّٰ اعْتَرٰاكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنٰا بِسُوٓءٍ] يعنى ما نقول و ما نحتمل فى حقّك شيئاً الّا هذا القول و هو قولنا اعتريك اى اصابك بعض الهتنا بسوءٍ فصرت مجنوناً.

او ما نقول معك الّا هذا القول يعنى لا تخاطب لنا معك لانّك مجنون باصابة بعض آلهتنا.

اعلم، انّ الشّياطين كانوايظهرون حيناً ما على هيا كل الاصنام بعض الغرائب مثل التّكلّم على السنتهم و لذا كانوا مغترّين بها مع انّها جمادات بلا روح و الّا فالعاقل لاينسب الى الجماد ما يخوّف به الانسان.

[قٰالَ اِنِّيٓ اُشْهِدُ اللّٰهَ وَ اشْهَدُوٓا اَنِّي بَرِيٓءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ] اجابهم عن التّخويف بالاصنام بالتّحدّى و عدم المبالاة بها.

[فَكِيدُونى] انتم و آلهتكم **[جَمِيعًا ثُمَّ لاٰ تُنْظِرُونِ اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مٰا مِنْ دآبَّةٍ اِلاّٰ هُوَ اٰخِذٌ بِنٰاصِيَتِهٰآ]** كناية عن تسخيره تعالى و قهره لكلّ دابّة.

بيان فى وحدة الوجود

اعلم، انّ الاصل فى التّحقّق هوالوجود كما سبق فى اوّل البقرة و عليه معظم الحكماء والمشّائين والاشراقيّين.

و قرّره جميع اهل الذّوق من العرفاء والصّوفيّة الصّافيّة الطويّة رضوان الله عليهم و انّه حقيقة واحدة وسيعة ذات مراتب عديدة و بحسب تنزّلاتها و كثرة مراتبها يطرؤها الحدود الكثيرة.

و باعتبار الحدود ينتزع منها مهيّات عديدة متباينة و متشاركة، و بكثرة الحدود و المهيّات لا ينثلم وحدتها اذوحدتها ليست اعتباريّة حتّى تنثلم باعتبار الكثرة.

و لاجنسيّة حتّى تنثلم بانضمام الفصول،و لانوعيّةو لاصنفيّة حتّى تنثلم بالمصنّفات و المشخّصات، و لاعدديّة حتّى يتصوّر لهاتان.

و لاتركيبيّة و لااتّصاليّة حتّى تنثلم بالتّحليل و التّقسيم بل لاتركيب فيها من جنس و فصل و لانوع و مشخّص و لاماهيّة و وجود و لاوجود و حدّ وجود.

و لذاكانت لااسم لها و لارسم وكانت غيباً مطلقاً لاخبر عنها و لااثر و الاسماء و الرّسوم و الكثرات المتراءات فيها انّما هى فى مقام ظهورها فحقيقة الوجوب هى الظّاهرة فى كلّ المظاهر و هى الغاية عن الكلّ و من قال: سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها؛ نظر الى تلك الحقيقة فانّها باعتبار مقام الغيب و مرتبة الوجوب خالق الكلّ و مظهرها.

و باعتبار مقام الظّهور عين الكلّ و حقائقها فانّه ليس فى تلك العبارة اشعار بوحدة الوجود المؤديّة الى الاباحة و الالحاد فانّه نزّهه سبحانه اوّلاً عن الاختلاط بالكثرات ثمّ اسند الاظهار اليه و اثبت الاشياء فأشار الى الكثرات

والى تنزّهه تعالى عن الكلّ وعلوّه على الكلّ ثمّ قال: انّه باعتبار حقيقة الوجود عين الكلّ و الكلّ متحقّق به لاباعتبار مرتبة الوجوب و الّا لزم التّناقض فى كلامه و هو اجلّ شأناً من ان يأتى بالتّناقض فى كلامٍ واحدٍ.

و الى هذا المعنى اشير فى الكلام الالهىّ بقوله تعالى: **هو الاوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن و هو بكلّ شىءٍ عليم** اى الله باعتبار حقيقة الوجود لا باعتبار مقام الوجوب.

و ما ورد من امثال هذا فى كلمات الكبار من الصّوفيّة فهو ناظر الى تلك الحقيقة لاالى مقام الوجوب حتّى يرد عليهم ما اوردوه مثل قولهم:

غيرتش غير در جهان نگذاشت زان سبب عين جمله اشياء شد
كه‌يكى هست‌وهيچ نيست جزاو وحده لااله الّا هو
جنبشى كرد بحر قلزم عشق صد هزاران حباب پيدا شد
ليس فى الدّار غيره ديار

هر لحظه به‌شكلى بت عياربرآمد دل برد و نهان شد
هر دم به‌لباس دگران يار برآمد گه پير و جوان شد

الى آخر ما قاله المولوىّ من هذا القبيل.

فانّ الكلّ اثبتوا الكثرات ثمّ ذكروا تحقّقها بحقيقة الوجود لابمقام الوجوب و الّا لزم التّناقض فى كلامهم و تلك الحقيقة من حيث هى منزّهة عن جملة الكثرات و تمام القيود و الاعتبارات حتّى اعتبار الاطلاق و قيد الّلا

بشرطيّة.

و لذا صارت مقسماً لجملة المقيّدات و المطلّقات لاكمقسميّة المفاهيم العامّة و لاكمقسميّة الاجناس و الانواع بل مقسميّة فوق ما ندركه مجهولة الكنه كنفس تلك الحقيقة، فاذا اعتبرت بشرط لا كانت مقام الوجوب.

و اذا اعتبرت مطلقة مقيّدة بالاطلاق كانت مقام الفعل و مرتبة المشيّة و الصّراط المستقيم بين الخلق و الحقّ.

واذا اخذت بشرط شيءٍ كانت ممكنة و مخلوقة بمراتبها المتكثّرة.

فالحقيقة فى الواجب وجود و فى مقام الفعل وجود و فى مقام الممكن وجود و لا يلزم من ذلك تشبيه و لا تشريك.

لانّ المخلوقيّة فى الحقيقة راجعة الى المهيّات الّتى ماشمّت رائحة الوجود ابداً و وجود المخلوق هو خالقيّته تعالى و فعله الّذى هو اضافته الى الاشياء و لاحكم له على حياله.

بل هو باعتبار الماهيّات محكوم عليه بالمخلوقيّة و باعتبار الفاعل بالوجوب فهو فى الخارجيّات كالمعنى الحرفىّ فى الذّهنيّات و هو ليس ايّاه و ليس غيره بل هو بوجهٍ و غيره بوجهٍ.

فمن نظر الى وجود الممكنات من حيث تحدّدها و تعيّنها بالماهيّات فهو ناظر الى المصنوع مردود ملعون عن الله.

و من نظر اليه من حيث انّه فعل الرّبّ و صنعه فهو مرحوم مكرم:

عاشق صنع خدا بافرّ بود   عاشق مصنوع او كافر بود

ناظر الى ماذ كرنا و الاشكال بانّ الرّضا بالقضاء واجب و الرّضا بالكفر كفر مع انّ الكفر من القضاء مشهود، مدفوع بماذ كر.

اذا تقرّر هذا فاعلم، انّ ناصية كلّ شيءٍ ما به اوّل ظهوره و ما به توجّهه الى ما يتوجّه اليه و هى فى كلّ الممكنات جهة وجودها الّتى بها ظهورها و تحقّقها و بها توجّهها الى اصلها الّذى هو حقيقة الوجود و الوجودات الامكانيّة اظلال الوجود المطلق الّذى هو ظلّ الحقّ تعالى.

و الاظلال الوجوديّة كلّها محاطة مقهورة مسخّرة تحت الوجود المطلق.

و الحقّ الاوّل تعالى شأنه محيط بفعله آخذ له قاهر عليه و الوجود المطلق هو الصّراط المستقيم.

فقوله: ما من **دابّة فى الارض** اشارة الى جملة الممكنات بذكر اشرفها الّا هو اشارة الى مقام الوجوب آخذ اشارة الى الوجود المطلق بناصيتها اشارة الى الوجودات الامكانيّة .

و لذا علّله بقوله **[اِنَّ رَبّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ]** لانّه محيط بالوجود المطلق الّذى هو محيط بالوجودات الامكانيّة و باعتبار كثرة العوالم فى العالم الكبير و العالم الصّغير تتكثّر مصاديق الآية الشّريفة و مظاهر مصداقها الحقيقى.

[فَاِنْ تَوَلَّوْا] اى تتولّوا **[فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ ماۤ اُرْسِلْتُ بِهٖ اِلَيْكُمْ]** من الانذار بالعذاب الدّائم و العذاب الدّنيوىّ و نصحت لكم و اتممت الحجّة

عليكم.

[وَ يَسْتَخْلِفُ رَبّى] بعداهلاككم بالعذاب المنذر به [قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَ لاٰ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا] بتولّيكم وهلاككم بالعذاب فانّه يستخلف امثالكم فلاينقص فى ملكه و لا فى خلقهبهلاككم.

[اِنَّ رَبّى عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفيظٌ] فيحفظ نوع الانسان و جملة خلقه باستخلاف امثال الموجودين من بعدهلاكهم.

[وَ لَمّا جٰآءَ اَمْرُنٰا] باهلاك القوم [نَجَّيْنا هُودًا وَ الَّذينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّٰا] عليهم لاستحقاقهم الرّحمة بايمانهم [وَ نَجَّيْنٰاهُمْ مِنْ عَذٰابٍ غَليظٍ] من قبيل عطف التّفصيل على الاجمال والفائدةتأكيد الانجاء و لذاكرّر نجّينا والتّصريح بما نجوا منه تهويلاً لعذابهم لتهديد السّامعين و يمكن ان يراد بالثّانى الانجاء من عذاب الآخرة.

[وَ تِلْكَ عٰادٌ جَحَدُواْ بِـاٰيٰاتِ رَبِّـهِمْ] بكفرانهم بهودعليه السلام و معجزاته فكأنّهم جحدوا جميع الاٰيات و قد مرّ مراراً ان امثال هذه تعريض بامّة محمّدصلى الله عليه وآله و جحودهم بعلىّعليه السلام وكفرهم به [وَ عَصَوْا رُسُلَهُ] بعصيان هودعليه السلام فانّ من انكر واحداً انكر الجميع او بعصيان رسل زمانهم و بلادهم.

[وَ اتَّبَعُوا اَمْرَ كُلِّ جَبّٰارٍ عَنيدٍ] لانّهم اذا اتّبعوا امر جبّار من الجبابرة و الكلّ سنخ واحد فاتّبعوا امر كلّ جبّار او باتّباع امر جبابرة بلادهم او الاتيان بصيغة الجمع للاشارة الى جحود آيات العالم الصّغير و عصيان رسل ذلك العالم و اتّباع كلّ جبّار فيه و هو تعريض بامّةمحمّدصلى الله عليه وآله كأنّه قال

فلاتجحدوا يا امّة محمّدﷺ بايات ربّكم و خلفائه و لاتعصوا رسوله فى مخالفة قوله فى علىّعليه السلام و لا تتّبعوا امر الجبّار الّذى يتجبّر على علىّعليه السلام و يعانده.

[وَ أُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ اَلٰا اِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ] المضاف الّذى هو هودعليه السلام ثمّ بربّهم المطلق فلا تكفروا انتم بعلىّعليه السلام فيقال بعداً لكم كما يقال **[اَلٰا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ]** و تكرير ألا و عاداً و الا بدال منه بقوهودعليه السلام لكون المقام مقام السّخط و التّهديد و التّكرير و التّغليظ و التّطويل مطلوب فى ذلك المقام.

[وَ اِلىٰ ثَمُودَ اَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ اَنْشَأَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها] استبقا كم اواعطا كم و علّمكم ما به تعمرون البلاد.

[فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ اِنَّ رَبّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا] للخير لما رأينا عليك من الصّلاح و العقل والكفاية **[قَبْلَ هٰذا]** الزّمان الّذى أظهرت فيه ما ننكره و ما لم نعرفه قبل ذلك من غيرك.

[اَتَنْهانا اَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ اٰباؤُنا] الهمزة للتّعجّب **[وَ اِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونا اِلَيْهِ مُرِيبٍ]** صفة شكٍّ من قبيل ظلّ ظليل سواء كان بمعنى موقع فى الشّكّ او بمعنى ذى ريبة.

[قالَ يا قَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبّي وَ اٰتاني

مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ ٱللّٰهِ اِنْ عَصَيْتُهُ فَمٰا تَزِيدُونَنِي] ان اتّبعتمونى فيكون بمنزلة قوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجراً و ابلغ منه و ان اتبعتكم فى دينكم برجوعى اليه كماسألتمونيه [غَيْرَ تَخْسِيرٍ] ايقاع الخسران عليّ او نسبتى الى الخسران.

[وَ يٰا قَوْمِ هٰذِهِ نٰاقَةُ ٱللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِيَ اَرْضِ ٱللّٰهِ] اجمل قصّته اتّكالاً على سائر ماورد فى الكتاب من حكايته [وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ قَرِيبٌ] عاجل.

[فَعَقَرُوهٰا فَقٰالَ تَمَتَّعُوا فِي دٰارِكُمْ] تعيّشوا فى منازلكم او بلدكم [ثَلاٰثَةَ اَيّٰامٍ] و عيد بالعذاب و الاهلاك بعد الثّلالته.

[ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمّٰا جٰاءَ اَمْرُنٰا]باهلاكهم [نَجَّيْنٰا صٰالِحًا وَ ٱلَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّٰا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ] عطف على محذوف اى نجّيناهم من ذلك العذاب و من مسيس الخزى منه ايضاً فى يوم ذلك العذاب او فى يوم القيامة.

[اِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ] يقوى على عذاب جمع و انجاء جمع منهم [ٱلْعَزِيزُ] غالب لا مانع له من مراده.

[وَ اَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ] ميّتين [كَاَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰاۤ] يقيموا بها.

[اَلاٰۤ اِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلاٰ بُعْدًا لِثَمُودَ] قد مرّ مراراً انّ امثال هذه تعريض بامّة محمّد ﷺ.

[وَ لَقَدْ جاۤءَتْ رُسُلُناۤ] اى الملائكة و كانوا اربعة كما ورد فى الخبر جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و كرّوبيل [اِبْراهيمَ بِالْبُشْرىٰ] بشارة الولد اى اسماعيل من هاجر او اسحاق من سارة باختلاف الاخبار.

[قالُوا سَلاماً] حيّوه بتلك التّحيّة [قالَ سَلامٌ] اجابهم بابلغ من تحيّتهم حيث عدل عن النّصب الى الرّفع [فَما لَبِثَ اَنْ جاۤءَ] اى ما لبث زماناً معتدّاً به الى ان جاء [بِعِجْلٍ حَنيذٍ] يعنى اسرع فى قراهم و فى طبخه و الحنيذ المشوىّ النّضيج.

فقال كلوا، فقالوا الانأ كل حتّى تخبرنا ما ثمنه؟ - قال اذا كلتم فقولوا بسم الله و اذا فرغتم فقولوا الحمد لله.

فقال جبرئيل لاصحابه حقّ على الله ان يتّخذه خليلاً [فَلَمّا رَاٰ اَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ] انكرهم و اضمر انّهم اعداء لااضياف [وَ اَوْجَسَ مِنْهُمْ خيفَةً] احّس و اضمر خوفاً.

[قالُوا] بعد ما رأوا انّه خاف [لاٰ تَخَفْ اِنّاۤ] ملائكة الله و احبابك [اُرْسِلْناۤ اِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ] و ليس شأننا الاكل [وَ امْرَاَتُهُ قاۤئِمَةٌ] و هى سارة تسمع مكالمتهم [فَضَحِكَتْ] تعجّبت من مكالمتهم او حاضت بعدما ارتفع حيضها منذ دهرٍ لانّها كانت حينئذٍ ابنة تسعين سنة و ابراهيمعليه السلام ابن عشرين و مائة سنة و قد فسّر فَضَحِكَتْ فى الاجبار بكلّ من المعنيين و هذا من سعة وجوه القران.

[فَبَشَّرْناها بِاِسْحاقَ وَ مِنْ وَراۤءِ] الظّرف حال ممّا بعده

[يَعْقُوبَ قٰالَتْ] بعدالبشارة تعجّباً من الولد بعد سنّ اليأس منه.

[يٰاوَيْلَتىٰ]كلمة تعجّب و ان كان اصله ان يستعمل فى الشّرّ [ءَاَلِدُ وَ اَنَا عَجُوزٌ] أئسة من الوالد [وَ هٰذٰا بَعْلي شَيْخًا] لا يرجى منه الاستيلاد.

[اِنَّ هٰذٰا لَشَىْءٌ عَجيبٌ قٰالُوٓا اَتَعْجَبينَ مِنْ اَمْرِ اَللّٰهِ رَحْمَتُ اَللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ اَلْبَيْتِ اِنَّهُ حَميدٌ] يفعل بمن استحقّ الاحسان فوق استحقاقه [مَجيدٌ] لا ينظر فى احسانه الى استحقاق فكيف و لكم الاستحقاق.

و فى الخبر انّه اوحى الله تعالى الى ابراهيمعليه السلام انّه سيولد لك فقال لسارة فقالت اءلد و انا عجوزٌ؟.

فأوحى الله اليه انّها ستلد و يعذّب اولادها اربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ قال: فلمّا طال على بن اسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا الى الله اربعين صباحاً فاوحى الله الى موسىعليه السلام و هارونعليه السلام نخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم مائةً و سبعين سنة و قال هكذا انتم لوفعلتم لفرّج الله عنّا فامّا اذا لم تكونوا فانّ الامر ينتهى الى منتهاه.

[فَلَمّٰا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰاهيمَ اَلرَّوْعُ]سكن الخوف بمعرفته ايّاهم [وَ جٰاءَتْهُ اَلْبُشْرىٰ يُجٰادِلُنٰا فى قَوْمِ لُوطٍ] يعنى انّه بعد ما سكن الخوف و حصل له البسط ببشارة الولد و اخبره الملائكة بانّهم نزلوا العذاب قوم لوط جادلنا يعنى بمجادلة رسلنا فى دفع العذاب عن قوم لوط و هذا من

كمال رحمته على خلق الله و سعة خُلقه و كمال مرتبة نبوّته فانّ قوم لوط بشؤم اعمالهم استحقّوا سؤال العذاب منه و هو يجادل الله فى دفع العذاب.

عكس ماروى عن بعض الانبياء عليهم السلام الجزويّة من سؤال العذاب بعد التّبليغ و تأبيّهم عن الانقياد من غير صبر على اذاهم فضلاً عن طلب الرّحمة و دفع العذاب عنهم، و صورة مجادلته الملائكة كما نقل انّه قال ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم؟

- فقال جبرئيل: لا، قال: فان كان فيها خمسون؟

قال لا، قال: فان كان فيها ثلاثون؟ قال لا، قال: فان كان فيها عشرون؟ قال: لا، قال: فان كان فيها عشرة؟ قال: لا، قال: فان كان فيها خمسة؟ قال: لا، قال: فان كان فيها واحد؟ قال: لا، قال: فانّ فيها لوطاً؟

قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله.

و هذا من استكماله عليه السلام فى نبوّته لانّه كما روى بعد ما أرى ملكوت السّماوات و الارض رأى رجلا و امرأته على معصية الله فدعا عليهما فأهلكا و بعد كمال النّبوّة يجادل فى قوم لوطٍ مع انّه عليه السلام كان يراهم على معاصى الله و على اشدّها.

[اِنَّ اِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ] غير عجول على المسىء بالمؤاخذة و بالدّعاء عليه **[اَوّاهٌ]** كثير الدّعاء **[مُنِيبٌ]** راجع الى الله فى كلّ مايرى **[يٰا اِبْراهِيمُ]** قلنا على السنة رسلنا اوقالت الملائكة يا ابراهيم **[اَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا]** اى سؤال دفع العذاب و المجادلة فيهم **[اِنَّهُ قَدْ جٰاءَ اَمْرُ رَبِّكَ]**

باهلاكهم و لامردّله.

[وَ اِنَّهُمْ اٰتِيهِمْ عَذٰابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ] فلا فائدة فى جدالك [وَ لَمّا جٰاءَتْ رُسُلُنا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ] لانّهم اتوه بصور غلمانٍ فخاف تفضيحهم لعلمه بسيرة قومه [وَ ضٰاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] كناية عن العجز عن الحيل فى دفع الشّدّة كأنّه لا يمكنه مدّ اليد الى شىءٍ فى دفعها.

[وَ قٰالَ هٰذٰا يَوْمٌ عَصِيبٌ] شديد بليّته لعدم حياء قومى و عدم قدرتى على دفعهم و كمال اهتمامى فى محافظة اضيافى [وَ جٰاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ] يسرعون كأنّهم يدفعون لطلب الفاحشة من اضيافه [وَ مِنْ قَبْلُ كٰانُوا يَعْمَلُونَ اَلسَّيِّئٰاتِ] بحيث لم يبق لهم حياء و تجاهروا بفعلهم و طلبوا الفاحشة من اضيافه.

[قٰالَ يٰا قَوْمِ] يعنى قالوا اعطنا اضيافك فانّك شاركتنا فى فعلنا فقال يا قوم [هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي] يريد التّزويج بهنّ او مقصوده ازواجهم فانّهنّ كنّ بناته لكون كلّ نبّى ابا امّته و مقصوده كما فى الخبر ان يأتوا من ادبارهنّ لانّه قد علم انّهم لا يريدون الفروج [هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ] من حيث الاثم او من حيث الجسم و لذلك.

ورد عن الرّضا عليه السلام: انّه قال احلّه آية من كتاب الله قول لوطٍ هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي و قد علم انّهم لم يريدوا الفرج.

[فَاتَّقُوا اَللّٰهَ] فى هذا الفعل الشّنيع [وَ لاٰ تُخْزُونِ] لا تخجلونى من الخزاية بعمنى الحياء او لا تفضحونى من الخزى [فِي ضَيْفِي] فانّ

اخزاء ضيف الرّجل اخزاؤه **[اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ]** يهتدى الى الحقّ و يرعوى عن القبيح.

[قٰالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِكَ مِنْ حَقٍّ] حاجة و ميل **[وَ اِنَّكَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ]** من اتيان الذّكران.

[قٰالَ] بعد عجزه عن النّصح و المحاجّة متمنّياً ما ليس له الوصول اليه باعتقاده **[لَوْ اَنَّ لِي بِكُمْ]** بمدافتعكم **[قُوَّةً]** بنفسى **[اَوْ اٰوِيَ اِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ]** قوىّ على دفعكم حتّى ادفعكم به استعار لفظ الرّكن الّذى هوالجبل الّذى لايمكن تحريكه اوقاعدة البيت الّتى هى كذلك للقوىّ الممتنع عن ازعاجه.

نقل انّه قال جبرئيل انّ ركنك لشديدٌ افتح الباب و دعنا و ايّاهم **[قٰالُوا]** اى الملائكة بعد مارأوا عجزه عن دفعهم و نهاية تضجّره بهم تعريفاً لانفسهم تسكيناً لاضطرابه **[اِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ]** فلا تغتمّ **[لَن يَصِلُوٰا اِلَيْكَ]** بما يريدون **[فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اَلَّيْلِ]** مظلماً كذا.

روى عن علىّ عليه السلام **[وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ]** يعنى لا يتخلّف و على هذا فقوله **[اِلاَّ اُمْرَاَتَكَ]** استثناء من احدٍ او لاينظر الى وراءه و على هذا فهو استثناء من اهلك **[اِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰاَ اَصٰابَهُمْ]** تعليل **[اِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ]** جواب سؤالٍ مقدّرٍ او كان مذكوراًفأسقطه تعالى ايجازاً كأنّه قال استعجالاً بالعذاب: متى كان موعد عذابهم؟

- فقال: انّ موعدهم الصّبح، روى انّه قال: متى موعداهلاكهم؟

– قالوا: الصّبح، فقال: اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بـهم فـقالوا [اَلَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ] و من هذا يظهر فضل مقام ابراهيمعليه السلام على مقام لوطعليه السلام مع انّه كان يراهم على الفاحشة مثل لوط اوازيد و اتمّ لانّـه كـان له رؤية الملكوت فيرى ما كان عائباً عن لوطعليه السلام و مع ذلك يـجادل فـى دفـع العذاب و لوطعليه السلام يستعجل بالعذاب.

[فَلَمّا جٰاءَ اَمْرُنٰا جَعَلْنٰا عٰالِيَهٰا سٰافِلَهٰا] بان جـعل جـبرئيل جناحه فى اسفلها ثمّ رفعها الى السّماء ثمّ قلّبها عليهم.

[وَ اَمْطَرْنٰا عَلَيْهٰا حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ] معرّب «سنگ گل» اى الطّين المتحجّر [مَنْضُودٍ] نضد و اعدّ لعذابهم او متتابعٍ فى النّـزول عـليهم والصق بعضه ببعضٍ [مُسَوَّمَةً] معلّمة بالنّقاط للعذاب [عِنْدَ رَبِّكَ] متعلّق بمسوّمة او ظرف مستقرّ حال من المستتر فى مسوّمةً.

[وَ مٰا هِيَ مِنَ اَلظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ] تعريض بأمّة محمّدصلى الله عليه و آله و المراد مطلق من ظلم او من ظلم مثل ظلمهم باتيان الذّكور روى انّه من مات مصرّاً على اللّواط لم يمت حتّى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيّته و لايراه احد و قصّة لوطعليه السلام و قومه وسوء فعلهم و خراب ديارهم مذكورة فى المفصّلات.

[وَ اِلىٰ مَدْيَنَ اَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اُعْبُدُوا اَللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لاٰ تَنْقُصُوا اَلْمِكْيٰالَ وَ اَلْمِيزٰانَ] كانوا يعاملون بنقص الميزان اذا اعطوا واستيفائه اذا اخذوا، فنهاهم عن سوء صنيعهم.

[**اِنّيَ اَرٰا كُمْ بِخَيْرٍ**] ان تركتم البخس فى المعاملة [**وَ اِنّيَ اَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحيطٍ**] بعذابه كلّ النّاس او بجميع جوانب كلّ احد او محيط بجميع ايّام الدّنيا.

وعد و وعيد كما هو شأن الانبياءعليهم السلام فى دعوتهم حيث يجمعون بين التّبشير و الانذار.

[**وَ يٰا قَوْمِ اَوْفُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْميزٰانَ**] تصريح بمفهوم النّهى تأكيداً و رفعاً لتوهّم ان يريد بالنّهى عن النّقص الامر باعطاء الزّيادة فانّ مفهوم مخالفته اعمّ من الايفاء و اعطاء الزّيادة و لذا قيّد الايفاء بقوله [**بِالْقِسْطِ وَ لاٰ تَبْخَسُوا النّٰاسَ اَشْيٰاءَهُمْ**] تعميم لمطلق الاشياء مكيلةً كانت او موزونةً او غيرها وتأكيد آخر فانّهم لمّا كانوا مصرّين على التّطفيف كان التّأكيد فى النّهى عنه و الامر بالايفاء مطلوباً.

[**وَ لاٰ تَعْثَوْا فِى الْاَرْضِ مُفْسِدينَ**] حال تأكيديٌّ و تعميم آخر و نهى عن مطلق الافساد.

اعلم، انّ الآية كما تجرى فى الاعراض الدّنيويّة تجرى فى الاوصاف النّفسانيّة من حسن المعاشرة و ترك سوء الخلق مع المعاشرين و الانصاف معهم و ترك طلب الانصاف منهم و حسن الظّنّ بهم و اتّهام نفسه فيهم و ستر العيوب منهم و رؤيته العيوب من نفسه و الاعتذار لهم و الملامة لنفسه.

وكما تجرى فى العالم الكبير تجرى فى العالم الصّغير و المعاملة مع اهل مملكته.

و كما تجرى فى المعاملة بين الشّخص و سائر الخلق تجرى فى المعاملة بينه و بين الله.

فلاتغفل عن تعميم الآية، بل ينبغى للنّاظر المتدبّر فى الاٰيات الآلهيّة ان ينظر و يتدبّر اوّلاً فى مصداق كلّ آية فى وجوده و مملكته ثمّ ينظر فى مصاديقه الخارجيّة.

و لا يخصّص الآية بمن نزلت فيه، مثلاً اذا تلا آية فيها ذكر فرعون و موسى عليه السلام فلينظر اوّلاً الى وجوده و فرعون مملكته الدّاعى للآلهة والاستقلال والاستبداد.

و موسى وجوده الدّاعى لاهل مملكته و فرعونهم الى الاقرار باللّه و الانقياد له.

ثمّ لينظر الى حال موسى عليه السلام و فرعون و ما لهما و ما عليهما ليعتبر بذلك و يعين به موسى وجوده على دعوته.

ثمّ لينظر الى موسى زمانه و فرعونه ليعتبر بهما و يقيس حالهما الى من مضى و ينزجر عن فرعونه و يطلب موساه ليعين ايضاً بذلك موسى وجوده و يفرّ من فرعونه.

[**بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ**] يعنى ما يبقى لكم من مكاسبكم من دون ارتكاب البخس و التّطفيف و الاضافة الى الله للاشارة الى انّ المعطى هوالله و انّ المكاسب وسائل اعطاء الله ستراً على اعطائه لئّلا ينصرفوا عن المكاسب.

او بقيّة الله من الفطرة الالٓهيّة و اللّطفيّة السّيّارة الانسانيّة والعقل و

جنوده بعد احاطة النّفس و شهواتها والشّيطان و اغوائه والجهل و جنوده بمملكتكم خير لكم من قضاء الشّهوات والآمال الّتى زيّنها الشّيطان.

او بقيّة الله من خلفائه فى ارضه الدّاعين لكم اليه خير لكم من رؤسائكم فى ضلالتكم و كان هذا القول منه تلويحاً الى نفسه **[اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]** تقييدٌ بالايمان فانّ بقيّةالله لغيرالمؤمن نقمة و عذاب او شرط تهييجىّ لانّهم كانوا مدّعين انّهم مؤمنون باللّه و اصنامهم شفعاؤهم عندالله.

[وَ مٰاۤ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ] ضمنّه مثل معنى الوكالة و المراقبة فعدّاه بعلى اى ما انا وكيل عليكم بحفظكم من الشّيطان و من شرور انفسكم.

[قٰالُوا] فى جوابه عن دعوته الى التّوحيد و ترك الفساد فى الاعمال **[يٰا شُعَيْبُ اَصَلوٰاتُكَ تَأْمُرُكَ اَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ اٰبٰاۤؤُنٰاۤ]** استهزأوا به بتحقير صلوته من حيث انّها كانت غريبة فى انظارهم شبيهة بافعل المجانين لانّهم ما رأوا مثلها من امثالهم و بتعظيم عبادة اصنامهم متوسّلاً فى ذلك بانّها كانت فعل آبائهم و انّهم اعتادوها و اخذوها من اسلافهم.

[اَوْ اَنْ نَفْعَلَ فِيۤ اَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰۤؤُا] بالتّطفيف **[اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ]** من قبيل استعمال الضّدّ فى الضّدّ تهكّماً و استهزاءً اى انّك ذو طيشٍ سفيه او تهييج له على ارتداعه عن دعواه و موافقته لهم يعنى انّك كنت رجلاً حليماً لايرجى منك ما يظهر من امثال الصّبيان، رشيداً لاينبغى ان يصدر منك افعال السّفهاء والمجانين.

[قٰالَ يٰا قَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى] قد مضى

بيان البيّنة **[وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا]** اشارة الى موائدالولاية فانّها الرّزق الحسن. و الجزاء محذوف اى انصرف عن دعواى؟ و اخف غير مولاى؟!

[وَ مٰا أُرِيدُ اَنْ أُخٰالِفَكُمْ اِلىٰ مٰا اَنْهٰاكُمْ عَنْهُ] يعنى ليس مطمح نظرى دنيا كم حتّى تكذّبونى بمنزلة ماأسألكم عليه مالاً **[اِنْ أُرِيدُ اِلاَّ اْلاِصْلاٰحَ مَا اْسْتَطَعْتُ]** لمّا نسب الارادة الى نفسه تبرّى عن استقلاله.

فقال **[وَ مٰا تَوْفِيقِيَ اِلاّٰ بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ اِلَيْهِ أُنِيبُ]** يعنى لا انظر فى فعلى و دعوتى الى نفسى و حولى و قوّتى و لا فى غاية فعلى الى غير ربّى فالآية اشارة الى التّبرّى من حوله و من النّظر الى غاية سوى مولاه.

[وَ يٰا قَوْمِ لاٰ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقٰاقِيَ] لايكسبنّكم كسباً سيّئاً **[اَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مٰا اَصٰابَ قَوْمَ نُوحٍ اَوْ قَوْمَ هُودٍ اَوْ قَوْمَ صٰالِحٍ وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ]** يعنى ان كان زمان الامم السّالفة بعيداً منكم و لستم تعتبرون منهم لعدم مشاهدة آثارهلاكهم بعصيانهم فقوم لوط غير بعيدٍ منكم تشاهدون آثارهم و تتسامعون اخبارهم فاعتبروا بهم و اجتنبوا عن مثل افعالهم فى مخالفة نبيّهم و هو تهديد لهم بهلاك الامم الماضية بمخافتهم رسولهم.

[وَ اْسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ] قدمضى تفسيره فى هذه السّورة.

[قٰالُوا] بعد ما لميقدروا على الاحتجاج معه **[يٰا شُعَيْبُ مٰا نَفْقَهُ**

كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ]استهزؤا بقوله و هدّدوه بقولهم.

[**وَ اِنَّا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفًا وَ لَوْلاٰ رَهْطُكَ لَرَجَمْنٰاكَ وَ مٰاۤ اَنْتَ عَلَيْنٰا بِعَزِيزٍ**]فيمنعنا عزّة وجودك علينا عن قتلك و رجمك؛[**قٰالَ يٰا قَوْمِ اَرَهْطِيَ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ**] يعنى ترقبون فى حقّى رهطى و لاترقبون ربّى و ربّى الّذى ارسلنى اليكم اولى بالتّرقّب.

[**وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرٰاۤءَكُمْ ظِهْرِيًّا**] الظّهرىّ من كان وراء الظّهر منسوب الى الظّهر بالفتح بتغيير هيئته او منسوب الى الظّهر بالكسر لكنّه لم يستعمل فى غير النّسبة و هو عطف بيان او بدل او حال تأكيدىّ.

اومفعول ثانٍ و وراءكم حال حينئذٍ او ظرف للظّهرىّ او هو مفعول بعد مفعول كالخبر بعد الخبر لانّه كان فى الاصل خبراً بعد خبرٍ [**اِنَّ رَبِّى بِمٰا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**] تعليل للانكار و التّوبيخ المستفاد من الهمزة.

او جواب للسّؤال عن حال‌الله معهم [**وَ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلٰى مَكٰانَتِكُمْ**] منزلتكم عند آلهتكم او رزانتكم فى انفسكم و هو تهكّم بهم لكنّه ابرزه فى صورة الانصاف و لذا لم يقيّد قوله [**اِنِّي عٰامِلٌ**] بمكانتى [**سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ**]مضى مثله.

[**وَ ارْتَقِبُوا**] نصر آلهتكم و عذابى [**اِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**] نصر الهىّ و عذابكم.

[**وَ لَمّٰا جٰاۤءَ اَمْرُنٰا**] باهلاك قوم شعيب [**نَجَّيْنٰا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّٰا**] الاتيان بالواو قبل لمّا هيهنا و فى قصّة هود(ع) و

في معنى السلطان المبين ورسالة الموسى به

بالفاء فى قصّتى صالح عليه السلام و لوط عليه السلام للتّصريح فى قصّتى صالح و لوط عليه السلام بوعد العذاب المستعقب لاتيانه المسبّب منه دون قصّتى هود عليه السلام و شعيب عليه السلام.

[وَ اَخَذَتِ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا اَلصَّيْحَةُ] روى انّه صاح بهم جبرئيل صيحة فزهق روح كلّ منهم.

[فَاَصْبَحُوا فِي دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ كٰانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰاَ اَلاٰ بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمٰا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنٰا مُوسىٰ بِاٰيٰاتِنٰا وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ] الاٰيات هى الاٰيات التّسع الّتى بها ظهور رسالته و سلطان مبينٍ هو الولاية الّتى لها السّلطنة على الكلّ.

و لمّا كان جعل عصاه الّتى كانت جماداً حيّة حيّة من ظهور سلطنة الولاية و به صار سطنته تامّةً كان المراد به فى الظّاهر هو عصاه [اِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَاتَّبَعُوا اَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ مٰاَ اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ] سبب رشد المأمور.

[يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ] لانّه كان اصل ضلالتهم فى الدّنيا فهٰكذا يصير يوم القيامة رئيساً لهم فى الذّهاب الى النّار.

[فَاَوْرَدَهُمُ اَلنّٰارَ] لانّهم يتّبعونه فى الذّهاب الى النّار و التّأدية بالمضىّ اشعارٌ بتحقّقة تأكيداً [وَ بِئْسَ اَلْوِرْدُ اَلْمَوْرُودُ وَ اُتْبِعُواْ فِي هٰذِهِ] الدّنيا او فى هذه الخصلة [لَعْنَةً وَ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ بِئْسَ اَلرِّفْدُ اَلْمَرْفُودُ] اى العطاء المعطى رفدهم و استعمال الورد والرّفد و توصيفهما مبالغة فى الذّمّ و تهكّم بهم.

[ذٰلِكَ] المذكور من انباء قرى نوح عليه السلام و هود عليه السلام و صالح عليه السلام و لوط عليه السلام و شعيب عليه السلام و موسى عليه السلام شىءٌ يسير.

[مِنْ اَنْبٰآءِ الْقُرىٰ] وللاشارة الى قلّتها اتى باسم الاشارة مفرداً مذكّراً [نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهٰا قٰآئِمٌ] من اسم بمعنى البعض مضاف الى الضّمير مبتدأ و قائم خبره او منها لقوّة معنى البعض فى من قائم مقام موصوفه الّذى هو المبتدأ و منها خبر مقدّم و قائم مبتدء مؤخّر والجملة حال مستأنفة.

او منها حال معتمد على ذى الحال عامل عمل الوصف و مبتدء وصفىّ و قائم مرفوعه و مغنى عن الخبر.

[وَ حَصِيدٌ] و المراد بقيامها قيام اهلها و عدم ابادتهم او قيام آثار القرى المهلكة و عدم انمحائها و هكذا الحصيد و الحصاد هوالقطع بالحديد لكن يقال للّذى استوصل بحيث لم يبق منه اثر حصيد و محصود.

و نسب الى الصّادق عليه السلام انّه قرىء فمنها قائماً و حصيداً بلفظ الفاء قبل منها و نصب قائماً و حصيداً.

فيكونان حينئذٍ خبرين لكان محذوفاً او مفعولين لنقصّ محذوفاً و التّقدير فمنها كان قائماً و حصيداً او فمنها نقصّ قائماً و حصيداً.

[وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ] عطف لدفع توهّم انّ حصادهم و استيصالهم بالكلّيّة ظلم من الله [وَ لٰكِنْ ظَلَمُوٓا اَنفُسَهُمْ] بارتكاب ما جلب عليهم العذاب من دعاء غيرالله و شنائع الاعمال يظنّ انّ الاليق بسياق هذه العبارة ان يقال: و ما نحن ظلمناهم ولكنّهم ظلموا انفسهم لانّه اذا اريد نفى الفعل عن

فاعل و اثباته لفاعل آخر يؤتى بالفاعل المنفيّ عنه عقيب اداة النّفى و بالفاعل المثبت له عقيب اداة الاستدراك.

لكنّه تعالى اراد ان يشير الى انّه لم يكن فى الاستيصال ظلم بل كان عدلاً و انّما الظّلم كان افعالهم الشّنيعة المؤدّية الى الاستيصال فنفى فى الاوّل اصل الظّلم بواسطة الاستيصال و اثبت ظلماً آخر سوى الاستيصال لهم.

[فَمَآ اَغْنَتْ عَنْهُمْ] و لا دفعت (اٰلِهَتُهُمُ اَلَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ] من الاصنام السّفليّة والاجسام العلويّة والاشخاص البشريّة الّتى ما انزل الله بها من سلطانٍ دون ولىّ الامر [مِن شَىْءٍ] من العذاب.

[لَمَّا جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ] بالعذب و الاهلاك [وَ مَا زَادُوهُمْ] اى مازادهم الآلهة [غَيْرَ تَتْبِيبٍ] غير الاهلاك و التّخسير.

[وَ كَذٰلِكَ] الاخذ بالحصاد والاستيصال بالكلّيّة [اَخْذُ رَبِّكَ اِذَآ اَخَذَ اَلْقُرىٰ] اى اهلها.

[وَ هِىَ ظَالِمَةٌ اِنَّ اَخْذَهُٓ] فى موضع التّعليل [اَلِيمٌ شَدِيدٌ] و ذلك انّه تعالى يمهل الظّالم الّذى انصرف عنه الى الشّيطان حتّى استتمّ جهات الغواية و استحقّ كمال العقوبة.

[اِنَّ فِى ذٰلِكَ] الاخذ و الاهلاك الواقع بالامم الماضية الهالكة [لَاٰيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ اَلْاٰخِرَةِ] فانّه و ان كان فى الدّنيا لكنّه من تصرّف الغيب وانموذج الآخرة.

في معنى يوم ليخاف منه المؤمن

[ذٰلِكَ] اليوم الّذى هو الآخرة والتّذكير باعتبار الخبر [يَوْمٌ

مَجْمُوعٌ لَهُ اُلنّاسُ] لانّ المتعاقبين متلاحقون فى ذلك اليوم.

[**وَ ذٰلِكَ**] تكرار اسم الاشارة للتّهويل [**يَوْمٌ مَشْهُودٌ**] يشهد فى كلّ حاضر و غائب او يقوم الاشهاد من الانبياء عليهم السلام و اوصيائهم عليهم السلام بالشّهادة فيه او يطلب منهم الشّهادة فيه.

[**وَ مٰا نُؤَخِّرُهُ اِلاّٰ لِاَجَلٍ**] اى الى وقت او فى وقت او لانقضاء امد [**مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ**] ذلك اليوم على انيكون الفاعل راجعاً الى اليوم المضاف او اليوم المشهود و قرىء يأتى باثبات الياء و حذفها اجراءً للوصل مجرى الوقف.

[**لاٰتَكَلَّمُ**] تتكلّم [**نَفْسٌ اِلاّٰ بِـاِذْنِهِ**] لظهور السّلطنة التّامّة و المالكيّة الكاملة بحيث يكون نسبة الكلّ اليه تعالى نسبة القوى والجوارح الى النّفس.

فكما انّ حركات القوى و الجوارح اذا كانت سليمة باقية على طاعة النّفس ليست الّا بالاذن التّكوينىّ من النّفس الانسانيّة.

كذلك لايكون حركات الموجودات تماماً و منها نطق الانسان و تكلّمه فى ذلك اليوم الّا بالاذن التّكوينىّ من الله تعالى.

و لا ينافيه قوله تعالى **هذا يوم لا ينطقون** و يا يؤذن لهم، لانّ ذلك بالنّسبة الى العاصين او بالنّسبة الى الاعتذار عن المعصية و هذا بالنّسبة الى المطيعين او فى غير الاعتذار عن المعصية او ذلك فى يوم و موقف و هذا فى يوم و موقف آخر.

بل نقول ذلك ايضاً يدلّ على توقف التّكلّم على الاذن موافقاً لهذا.

[**فَمِنْهُمْ**] اى من النّاس المذكورين او من صاحبى النّفوس المدلول عليهم بالنّفس المنكّرة الواقعة فى سياق النّفى الدّالّة على العموم او من اهل المحشر المدلول عليهم التزاماً او من المتكلّمين و هو من عطف التّفصيل على الاجمال و لذا اتى بالفاء.

[**شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ**] اى و منهم سعيد فهو من عطف الاوصاف المتعدّدة لذوات متعدّدة لالذات واحدة و اسقاط منهم للاشارة الى انّ القسمة غير مستوفاةٍ امّا لانّ الضّمير راجع اى جملة المبعوثين من الحيوان و الانسان و لايحكم على اكثرهم بالشّقاوة و لابالسّعادة و الاتيان بضمير ذوى العقول حينئذٍ للتّغليب.

او لانّا كثر النّاس من السّواقط لاعتناء بهم حتّى يدخلوافى القسمة او لانّالاكثر مؤخّر حكمهم الى الفراغ من حساب الاشقياء و السّعداء.

و تقديم الشّقىّ امّا لانّ المقام للوعيد، او لكثرة الاشقياء بالنّسبة الى السّعداء.

ما للاشقياء في يوم القيامة

و لان يختتم الآية بذكر السّعداء و الرّحمة [**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا**]قرئَ معلوماً و مجهولاً من شقاه بمعنى أشقاه [**فَفِي النَّارِ**] خبر الموصول [**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ**] الجملة حاليّة او مستأنفة جواب لسؤالٍ عن حالهم.

و اذاكانت حالاً فامّا حال عن فاعل **شقوا** او عن المستتر فى الظّرف

او عن النّار.

او لهم حال عمّا سبق او فاعل للظّرف لاعتماده على ذى الحال وللآية وجوه أُخر من الاعراب.

و الزّفير اخراج النّفس بشدّة و الشّهيق ادخاله كذلك، او شبّه صراخهم بنهيق الحمير.

فانّ الزّفير و الشّهيق حالتا نهيق الحمير **[خٰالِدِينَ فِيهٰا]** حال عن واحد ممّا سبق بطريق التّداخل او التّرادف **[مٰا دٰامَتِ اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ]** ظرف للخلود او لكون الزّفير لهم اولثبوتهم فى النّار استقلالاً او على سبيل التّنازع.

[إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّكَ] استثناء من مدّة الخلود او مدّة كونهم فى النّار لامن مدّة زفيرهم و شهيقهم ليوافق قسيمه و لفظة ما نافية او مصدريّة او موصولة او موصوفة.

و لمّا كان المتوهّم من استثناء مدّة عن مدّة ان يكون المستثناة آخر المدّة المستثنى منها اشكل الآية على القائلين بدوام العذاب والخلود فى النّار و استدلّ القائلون بانقطاع العذاب او خروج اهل النّار من النّار بامثالها.

بيان فى خلود اهل النّار و عدم خلودهم

اعلم، انّ المتشرّعين من المتكلّمين و الفقهاء رضوان الله عليهم قالوا بدوام العذاب و خلود اهل النّار الّذين لا يدركهم شفاعة الشّفعاء فى النّار و فى

العذاب و استدلّوا على ذلك بظواهر الأيات و الاخبار.

و على هذا فالاستثناء من مدّة الخلود باعتبار اوّلها نظيره ان يقال: حبست يوم الجمعة الّا ساعة من اوّله.

فانّ اهل النّار قبل دخول نار الآخرة معذّبون فى البرازخ او غير مستفيقين من غشيهم و اماتتهم بالنّفخة الاولى و حالهم حينئذٍ كحال النّائم و المغشيّ عليه.

او الاستثناء من مدّة الخلود باعتبار آخرالمدّة لكن بالنّسبة الى من يدركه شفاعة الشّافعين.

كأنّه قال: الّا ماشاءالله لمن شاءالله او الاستثناء من مدّة الخلود باعتبار آخرها لكنّ المراد بالنّار نار البرزاخ المعبّر عنها بنار الدّنيا كما فى الاخبار.

و تلك النّار و ان مكثوا فيها مامكثوا لكنّهم يخرجون عنها اخيراً الى نار الآخرة وسنحقّق نار الدّنيا و نار الآخرة و كذا جنان الدّنيا و جنان الآخرة عن قريبٍ ان شاءالله، وقد ذكر فى تصحيح الاستثناء وجوه اخر لافائدة فى ذكرها و لا تليق بهذا المختصر.

ادلة المشائيين بخلود النّار و تسرمد العذاب

وبعض الحكماء من المشّائين و الاشراقيّين قالوا بخلود النّار و تسرمد العذاب على النّوع بتعاقب الافراد و امّا الافراد فلايتسرمد العذاب عليهم بل امّا يصير العذاب عذباً كما قال بعض او يخرجون من الجحيم و النّار الى النّعيم.

او يخرج بعضهم و يصير العذاب عذباً على بعضهم، و استدلّوا على ذلك باصولهم المقرّرة عندهم من انّ القسر لايكون دائميّاً و لا اكثريّاً و الّا بطل

الحكمة فى ايجاد القوّة المقسورة و اذا لم يكن القسر دائميّاً ولا كثريّاً فان كان الانسان مخلّداً فى النّار فليبدّل القوّة المتألّمة منه بقوّة ملائمة للنّار حتّى يستريح منها و يلتّذبها.

او يخرج من النّار و يصل الى مايلائمه، و اعتقد جمع من المتصوّفة ايضاً عدم تسرمد العذاب و استدلّوا على ذلك باصولهم الذّوقيّة و شواهدهم الكشفيّة من انّ الرّحمة ذاتيّة و سابقة على الغضب و شاملة للكلّ و انّ الغضب عرضىّ لاحق للمرحوم بالذّات.

و العرضىّ يزول و الذّاتىّ لايزول فبعد مدّة العذاب اللّائق بحال المعذّب يصير العذاب عذباً للكلّ كما قال بعض او يخرج المعذّبون جميعاً و ينبت من قعر الجحيم الجرجير كما قال بعض.

او يتسرمد العذاب على النّوع بتعاقب الاشخاص و خروجهم تدريجاً كما قال جمع.

او يخرج بعض و يبقى بعض فى الجحيم ملتّذاً بنارها و حيّاتها و عقاربها مثل ما قال الحكماء.

و لا اشكال فى الاستثناء على قولهم لكن هذا القول يشبه قول اليهود و قد كذّبهم الله فى قولهم: **لن تمسّنا النّار الا ايّاماً معدودة** [**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**] تعليل لسابقه.

[**وَ اَمَّا اَلَّذِينَ سُعِدُوا**] قرىء بفتح السّين و ضمّها من سعده الله بمعنى اسعده.

جزاء الّذين سعدوا

[فَـفِي ٱلْـجَنَّةِ خٰـالِدِينَ فـيهٰا مٰـا دٰامَتِ ٱلسَّـمٰاوٰاتُ وَٱلْاَرْضُ اِلاّٰ مٰا شٰاۤءَ رَبُّكَ] الاستثناء هنا بـاعتبار المـبدء كـما سبق او باعتبار المنتهى لكنّ المراد بالجنّة جنّة الدّنيا كمافى اخبارنا .

فالمعنى **امّا الّذين سعدوا ففى جنّةّ الدّنيا خالدين فيها مادامت السّماوات والارض الا ماشاء ربّك** ان يخرجوا منها الى جنّات المأوى و مقام الرّضوان و يدلّ عليه التّقييد بدوام السّماوات و الارض فانّها باقية فـى الجنّات الدّانية.

و امّا جنّات المأوى فليس فيها سماء ولا ارض ليس عند ربّنا صباح و لا مساء .

و يدلّ عليه ايضاً قوله **[عَطٰاۤءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ]** فانّهم ان خرجوا منها لا الى مثلها او ما فوقها كان العطاء مجذوذاً محالة.

شرح فى عوالم البرازخ و المثال و الآخرة

اعلم، انّ الانسان من اوّل استقرار نطفته و مادّة بـدنه فـى الخـلع و اللّبس و الموت و البعث فله فى كلّ آنٍ موت و حشر و خلع لصـورة و لبس لاخرى الى آخر حيوته الدّنيويّة و اوّل ممانة الطّبيعيّة.

لكنّه لمّا كان بنحو الاتّصال التّدريجىّ فى عالم واحد طبيعىّ خصوصاً بعد تولّدة الى آخر عمره و لايظهر على اهل الحسّ ظهوراً غير مغفول عنه ما سمّوه فى الشّريعة المطهّرة موتاً و حشراً.

و یذهل اهل الحسّ عن تبدّله و خلعه و لبسه مع انّه مشهود معلوم لکلّ احد من حیث انّه یشهد انّ النّطفة اضعف جماد و یعلم انّه مادّة البدن ثمّ یراها حیواناً ثمّ انساناً صبیّاً ثمّ مراهقاً ثمّ شابّاً وکهلاً و هرماً.

لکن خلعه البدن و انتقاله الی عالم آخر لمّا کان من عالم الی عالم و من مادّة طبیعیّة الی صورة اخرویّة مجرّدة و دفعة لاتدریجاً صار ممتازاً عمّا قبله منظوراً الیه مسمّی بالموت و الارتحال.

کما انّ خروجه من رحم امّه و انفصاله منها لمّا کان دفعة و انتقالاً من عالم الی عالم و خروجاً من مضیق الرّحم و ظلماته الثّلاث صار ممتازاً منظوراً الیه مسمّی بالولادة.

و بعد خروجه من بطن الدّنیا و رحم غلاف البدن و مشیمة اغشیة الاهواء، و ولادته فی الآخرة له حالات و انتقالات و فی کلّ انتقال موت و حیوة و خلغ و لبس و قبر و بعث.

فاوّل حالاته الاماتة التّامّة و الغشی العامّ الحاصل بالنّفخة الاولی و نفخة الاماتة و یمکث فی تلک الحالة ماشاءالله کما اشیر الیه فی اخبارنا.

و بعد ما یبعث من تلک الحالة بالنّفخة الثّانیة و نفخة الحیوة له حالات و انتقالات من صورة الی صورة بحسب ما اکتسبه فی الدّنیا من الاعمال و الاخلاق.

فان کان من اهل الشّقاوة یتقلّب فی الصّور الموذیة و النّار الدّانیة الی ان ینتهی الی نار الآخرة .

و ان كان من اهل السّعادة و كان عليه شوب من الاعمال السّيّئة و الاخلاق الرّذيلة يتقلّب فى الصّور الموذية الى ان يتخلّص منها الى الصّور البهيّة.

و ان لم يكن عليه شوب من ذلك يتقلّب فى الصّور البهيّة الى ان ينتهى الى جنان الآخرة و جنّة المأوى.

و يسمّى عالم التّقلّبات برزخاً بين عالم الطّبع و عالم الآخرة و فى هذا العالم يكون ترقّيات و تنزّلات فى الآخرة.

و نصوص الأيات و الاخبار تدلّ على ذلك، و قرّره العرفاء الشّامخون و الصّوفيّة المكاشفون و العقل لا يأباه فلااعتناء بما قاله بعض المتفلسفة من عدم التّرقّى و التّنزّل بعد الموت بناء على انكار عالم البرزخ و المثال او على انقطاع المادّة و الاستعداد و انّ التّرقّى و التّنزّل لايكونان الّا بالمادّة والاستعداد.

امّا عالم البرزخ و المثال فقداثبته الأيات والاخبار و حقّقه المكاشفون الاخيار و احتجّ عليه الاشراقيّون من الحكماء الابرار و محلّ تحقيقه الحكمة العالية.

و امّا انقطاع الاستعداد فمسلّم لكن لاينافيه ظهور المكسوبات بالاستعداد فى الدّنيا بعد الموت بصورٍ مناسبةٍ لها متعاقبة لعدم سعة النّفس لظهور الصّور تماماً واستجماعها دفعة حتّى تنتهى الصّور الى صورة لاخروج للنّفس منها بحسب آخر اعمالها فى السّعادة او الشّقاوة.

كما هوشأن اصحاب اليمين و اصحاب الشّمال، او تخرج النّفس من عالم الصّوره الى عالم المجرّدات الصّرفة كما هو شأن المقرّبين.

و هناك ما لا عينٌ رأت و لا اذنٌ سمعت و لاخطر على قلب بشـر و خروجها الى عالم المجرّدات الصّرفة لاينافى سعتها و تنعّمها بـنعيم الجـنان الصّوريّة بحسب مراتبها النّازلة وجنودها الدّانية.

فانّ المقرّبين مشاركون لاصحاب اليمين فى لذّاتهم الصّوريّة و هم لا يشاركون المقرّبين فى لذّاتهم المـعنويّة فـالنّفوس الانسـانيّة بـعد المـوت و الخروج من غلاف البدن مثلها بعد التّولّد و الخروج من غلاف الرّحم.

فكما أنّها بعد التّولّد تنمو و تشبّ بحسب بدنه و تخرج من الدّنيا .

كذلك بعد الموت تنمو و تشبّ و تخرج من عالم الصّورة و المثال ان كانت من المقرّبين.

او تخرج من البرزخ فقط و تقف فى صورة هى مقرّها ان كانت مـن اصحاب اليمين او مـن اصـحاب الشّـمال سـواء كـان مـوتها اخـتياريّاً او اضطراريّاً.

و بعد خروجها من عالم الصّور الى عالم المجرّدات الصّرفة و انتهائها الى صورة لاتتجاوز عنها يكون قيامتها الكبرى و دخولها فـى مـقامها مـن جنّات عدن او الجنان الصّوريّة بمراتبها او الجحيم بمراتبها.

و قبل القيامة الكبرى تكون فى جنان الدّنيا او فى نار الدّنيا كـمافى اخبارنا.

و هما اللّتان تكونان فى البرازخ قبل الوصول الى محلّ القرار.

و قد فسّر الجنّة و النّار فى هذه لآية بولاية آل محمّد ﷺ و ولاية اعدائهم **[فَلاٰ تَكُ فِي مِرْيَةٍ]** الخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد ﷺ لكن على طريقة، ايّاك اعنى و اسمعى ياجارة.

و الفاة للجزاء اى اذا علمت حال آلهة الامم السّالفة و انّها لاتعنى عن عابديها شيئاً بما قصصناه عليك و بما شاهدت من آثارهم فلا تك فى مرية **[مِمّٰا يَعْبُدُ هٰؤُلاٰءِ]** من عبادة هؤلاء لانّ عبادتهم مثل عبادة اسلافهم او من الالهة الّتى يعبدها هؤلآء فانّ حالها كحال آلهة السّالفين.

[مٰا يَعْبُدُونَ اِلاّٰ كَمٰا يَعْبُدُ اٰبٰآؤُهُمْ] اى الامم السّالفة الّذين قصصتهم عليك والتّقدير كما كان يعبد آباؤهم فحذف لدلالة قوله **[مِنْ قَبْلُ]** عليه **[وَ اِنّٰا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ]** اى قسطهم من العذاب كآبائهم او نصيبهم من ارزاقهم الى آجالهم حتّى نذهب بهم الى دار شقائهم **[غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَ لَقَدْ اٰتَيْنٰا مُوسَى اْلْكِتٰابَ]** كتاب النّبوّة و صورته التّوراة كما آتيناك الكتاب.

[فَاخْتُلِفَ فِيهِ] كما اختلف فى كتابك **[وَ لَوْلاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ]** بامهالهم حتّى يخوضوا فى طغيانهم **[لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ]** بين المختلفين من قوم موسى عليه السلام او من قومك بتمييز المبطل عن المحقّ و اهلاك المبطل و ابقاء المحقّ.

[وَاِنَّهُمْ] اى منكرون قومك **[لَفِي شَكٍّ مِنْهُ]** من كتابك

[مُرِيبٍ] بالغ سواء كان من قبيل ظلّ ظليل او بمعنى موقع للغير فى الشّكّ على ان يكون من ارابه بمعنى اوقعه فى الشّكّ.

[وَ اِنَّ كُلاًّ لَمٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ اَعْمٰالَهُمْ] قرئ انّ بتشديد النّون و تخفيفها و على قراءة التّخفيف قرئ كلّاً بالنّصب و بالرّفع و على كلّ فلمّا بالتّشديد و بالتّخفيف و قرئ لمّاً بالتّنوين فعلى قراءة تشديد النّون فكلّاً اسم انّ و لمّا بالتّشديد مركّبة من لام الابتداء و من الجارّة و ما الموصولة او ما الموصوفة.

و لام ليوفّينّهم موطّئة و الجملة صلة ما او صفته و المعنى لمن الّذين ليوفّينّهم او لمن اشخاص ليوفّينّهم بتقدير القول، او لمّا نافية و المنفّى محذوف و ليوفّينّهم جملة مستأنفة والمعنى لمّا يوفّ ربّك اعمالهم ليوفّينّهم اعمالهم او لمّا اصله لمّاً بالتّنوين بمعنى جميعاً تأكيداً لكلّا ابدل النّون الفاً اجراءً للوصل مجرى الوقف، او لمّا فعلى من لمّ بالف التّأنيث بمعنى جميعاً لم ينصرف لمكن الالف و على قراءة تشديد انّ و تخفيف لما فلام لما لام خبر انّ و لام ليوفّينّهم موطّئة او بالعكس و ما زائدة للفصل بين اللّامين.

او لام لما لام خبر انّ و ماموصولة او موصوفة اى انّ كلّاً من المؤمنين و المنكرين للّذين ليوفّينّهم ربّك اعمالهم.

و هكذا تقدير الموصوفة، و على قراءة تخفيف النّون و نصب كلّاً و تشديد لمّا فان مخفّفة عاملة على اصلها و كلّاً اسمها و لمّا على الوجوه السّابقة او ان نافية و كلّا مفعول فعل محذوف و لمّا استثنائيّة والمعنى ان ارى كلّا الّا

ليوفّينّهم.

او ان مخفّفة مهملة و كلّا مفعول فعل محذوف و لما على الوجوده السّابقة و على قراءة تخفيف ان و نصب كلّا و تخفيف لما فان مخفّفة عاملة مثل كونها مشدّدة عامله مع لما بالتّخفيف او ان مخفّفة مهملة وارى مقدّرة .

و لام لمّا موطّئة او لام خبر انّ و ما للفصل بين اللّامين او لام لمّا خبر انّ و ما موصولة او موصوفة.

او ان نافية وارى مقدّرة و لام لما بمعنى الّا على قول من يجعل الّلام بعد ان بمعنى الّا و ما للفصل او ما موصولة او موصوفة.

و على قراءة ان بالتّخفيف و كلّ بالرّفع و لمّا بالتّشديد فان مخفّفة مهملة و كلّ مبتدء و لمّا على الوجوه السّابقة.

او ان نافية و لمّا استثنائيّة و على قراءة ان بالتّخفيف و كلّ بالرّفع و لمّا بالتّخفيف فان مخفّفة مهملة او نافية و لمّا على الوجوه السّابقة.

والمقصود تهديد المنكرين فالمعنى و انّ كلّاً من المنكرين او تهديد المنكرين و ترغيب المؤمنين.

فالمعنى و ان كلّاً من المؤمنين والكافرين ليوفّينّهم ربّك اعمالهم **[إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ]** اى اذا كان الامر هكذا فاستقم و تمكّن والاستقامة من قام من الانحناء او من قام بالامر بعمنى كفاه و الهيئة للطّلب او للمبالغة فمعنى استقام طلب القيام من نفسه او القيام بالامر من نفسه و هو ايضاً يفيد المبالغة او بالغ فيه.

و معنى الآية فاستقم استقامة مماثلة لمأموريّتك و موازيةً لها او استقامة مثل الاستقامة الّتى امرت بها.

في مأموريّة الانسان على السير

اعلم، انّ الانسان مأمور تكويناً بالسّير من ادنى مراتب الوجود و هو العناصر الاربعة بل مادّة الموادّ الى اعلاها و هو مقام الاطلاق و الخروج من التّعيّن والتّقيّد و سيره من مقام الطّبع على مراتب الجماد و الحيوان الى مقام البشر و ظهور العقل الجزئىّ الّذى هو مناط التّكليف و ظهور الاختيار بمحض الامرالتّكوينىّ من دون مداخلة اختيار و تكليف.

و بعد ظهور العقل و تمييز الخير و الشّرّ الانسانيّين لمّا كان قد يعارض اختياره الامر التّكوينىّ و يمنعه عن سيره على المراتب العالية ادركه الرّحمة و العناية الآلهيّة بالاوامر و النّواهى التّكليفيّة عى السنة رسلهعليهم‌السلام و اوصيائهمعليهم‌السلام.

فان ساعده التّوفيق فى امتثال الاوامر و النّواهى و سار بمقتضى فطرته على المراتب العالية من الملكوت و الجبروت الى مقام الاطلاق المعبّر عنه باللّاهوت والمشيّة و الحقّ المخلوق به والولاية المطلقة و تمكّن فى ذلك صار منتهياً فى سيره الى ما امر به و صار مستقياً متمكّناً فى جميع ما امر به تكويناً و تكليفاً.

و ان لم يساعده التّوفيق و تنزّل الى الملكوت السّفلى و عالم الجنّة والارواح الخبيثة صار مخالفاً للامر التّكوينىّ والتّكليفىّ فضلاً عن ان يكون مستقيماً فيه.

في معنى الاستقامة

فانّ الاستقامة هو التّمكّن فى المأمور به بحيث يصير راسخاً غير

محتمل الزّوال بسهولة، والسّالك الى الله عروجه على المقامات و ان كال صعباً لكن تمكّنه فيها بحيث لايزول عنه اصعب من دخوله فيها فانّ الدّخول فى مقام التّوكّل صعب لكن تمكّنه فى التّوكّل بحيث لايزول عنه فى حال من الاحوال اصعب من دخوله فيه.

و هكذا الانسان الملكىّ عروجه الى الملكوت صعب لكن تمكّنه فيها بعد عروجه اليها بحيث لايشغله شأن من شؤنه عنها اصعب و قد اشار المولوىّ قدّس سرّه الى السّير على تلك المراتب والتّمكّن فيها والانتهاء الى مقام الاطلاق بقوله:

از جمادى مردم و نامى شدم	وز نما مردم بحيوان سر زدم
مردم از حيوانى و آدم شدم	پس چه ترسم كى ز مردن كم شدم
حملهٔ ديگر بميرم از بشر	تا بر آرم از ملايك بال و پر
و از ملك هم بايدم جستن ز جو	كلّ شىءٍ هالك الّا وجهٌ
بار ديگر از ملك پرّان شوم	آنچه اندر وهم نايد آن شوم
پس عدم گردم عدم چون ارغنون	گويدم انّا اليه راجعون

فانّه اشار بذكر الموت الى التّمكّن فى المقام الّذى مات منه لانّه لولميتمكّن فى ذلك المقام لميكن حيّاً به بل كان آثار ذلك المقام عرضيّاً لا ذاتيّاً فلميكن حيوته الّتى هى قوام ذاته به، و ما لم يكن حيّاً به لم يتصوّر موته منه و اراد بالملك جنس الملائكة ذوىالاجنحة الّتى عالمها الملكوت.

و المراد بما لميدخل فى الوهم المجرّدات الصّرفة الّتى لا يتصوّرها الواهمة لانّ تصوّرها لا يتجاوز عن المتقدّرات و هى وجه الله الباقى بعد هلاك كلّ شىءٍ.

و صيرورته عدماً اشارة الى مقام الاطلاق او المراد بصيرورته غير

موهوم مقام الاطلاق و صيرورته عدماً تأ كيداً له.

و لمّا كان التـّمكّن فى جملة المراتب امـراً عـظيماً صـعباً امـره صلى الله عليه و آله بالاستقامة فى جميع ما امر به دون المؤمنين لانّه لا يتيسّر لهم التـّمكّن فـى جميع ما امروا به الّا من ندر منهم.

فانّ تقديم كماامرت على المعطوف للاشارة الى هذه اللّطيفة و لذلك لم يصرّح بامرهم بالاستقامة فيما يتيسّر لهم بل جعل امرهم تابعاً لامره صلى الله عليه و آله و قال من غير تصريح بامرهم.

[وَ مَنْ تٰابَ مَعَكَ] كأنّه صار مأمـوراً بـاستقامة المـؤمنين دون المؤمنين و لهذا ورد عنه صلى الله عليه و آله: شيّبتنى سورة هود و ورد انّه مانزلت آية كانت اشقّ على رسول الله صلى الله عليه و آله من هذه الاٰية.

و وجهه انّه امر فيها باستقامة امّته و الّا فاستقامته بنفسه كانت سـهلاً عليه و لم يقل: شيّبتنى سورة الشّورى.

لانّ الاٰية هنا لك مطلقة عن ذكر من تاب معه الّذين بايعوا البيعة العامّة النّبويّة الاسلاميّة فانّ التّوبة جزؤ للبيعة واحد اركانها سواء كانت البيعة اسلاميّة او ايمانيّة و معك ظرف للتّوجه من حيث انّ النّـبىّ صلى الله عليه و آله او الولىّ يـحصل له رجوع و انسلاخ من الكثرات حين البيعة و توبة البايع او ظرف للاستقامة او هو حال او المراد بـمن تـاب عـموم المـؤمنين بـالبيعة الخـاصّة خـصوصاً اميرالمؤمنين عليه السلام او المراد اميرالمؤمنين عليه السلام خاصّةً.

[وَ لاٰ تَطْغَوْا] و لا تخرجوا من من الاستقامة فانّه نحو من الطّغيان او لا تتجاوزوا حدود الله و لجواز اتّصاف المؤمنين بالطّغيان اشركهم معه صلى الله عليه و آله

فى النّهى او صرف الخطاب عنه ﷺ اليهم [**اِنَّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**] تهديد و ترغيب للمستقيم و الطّاغى.

[**وَ لاٰ تَرْكَنُوٓا اِلَى اَلَّذِينَ ظَلَمُوا**] من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ تأكيداً، و الرّكون هو الميل اليسير و المراد بالظّلم ظلم آل محمّد ﷺ و يجرى فى كلّ من ظلم غيره من حيث ظلمه.

و امّا من ظلم نفسه فقط فهو و ان كان من حيث ظلمه لنفسه ظالماً لكن لمّا كان حيثيّة ظلمه لنفسه خفيّة غير ظاهرة لغيره لم يكن داخلاً فيه ظاهراً و ان كان بحسب الطّريق داخلاً و الرّكون اليه موجباً لمسيس نار ظلمه النّاشئة من جهله.

[**فَتَمَسَّكُمُ اَلنّٰارُ**] عن الصّادق عليه السلام هو الرّجل يأتى السّلطان فيحبّ بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه.

و عنه عليه السلام امّا انّها لم يجعلها خلوداً و لكن تمسّكم فلا تركنوا اليهم [**وَ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ مِنْ اَوْلِيٰاۤءَ**] فلا تتّخذوهم اولياء [**ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ**] الجملة الاولى حال عن مفعول تمسّكم و الثّانية عطف على تمسّكم.

[**وَ اَقِمِ اَلصَّلوٰةَ**] عطف على استقم او لاتطغوا او لا تركنوا [**طَرَفَيِ اَلنَّهٰارِ وَ زُلَفاً مِنَ اَلَّيْلِ**] المراد بطرفى النّهار كما فى الخبر الغداة و المغرب و زلفاً جمع زلفة بمعنى القريبه اى ساعات قريبة من النّهار و المراد العشاء.

[**اِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ**] تعليل لاقامة الصّلوة و

المقصود دفع توهّم نشأ من النّهى عن الطّغيان بمعنى عدم التـّمكّن و النّهى عن الرّكون الى الظّلمة كأنّه توهّم انّه لايخلو احد من عدم التـّمكّن و الرّكون الى الظّالم و لا سيّما الظّالم لنفسه.

و فى الخبر انّ الصّلوة الى الصّلوة كفّارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر، و ورد انّ الله يكفّر بكلّ حسنة سيّئة.

و ورد انّه ليس له شىء اشدّ طلباً و لا اسرع دركاً للخطيئة من الحسنة امّا انّها لتدرك الذّنب العظيم القديم المنسىّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد اثباته، و ذلك قوله سبحانه: انّ الحسنات يذهبن السّيّئات.

و عن احد الصّادقين عليهما السلام: انّ علياً عليه السلام قال: سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ارجى آية فى كتاب الله اقم الصّلوة طرفى النّهار (الأية).

و قال: يا علىّ و الّذى بعثنى بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذّنوب، فاذا استقبل الله بقلبه و وجهه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىءٌ كما ولدته امّه.

[**ذٰلِكَ**] اى اذهاب الحسنات للسّيّئات او قول انّ الحسنات يذهبن السّيّئات [**ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ**] اى تذكّر لهم لما يرونه فى وجودهم و عالمهم من انمحاء السّيّئات بالحسنات و من غسل الصّلوة لدرن الذّنوب عن وجودهم و المراد بالذّاكرين من كان شأنهم تذكّر مساوى الحاصلة لهم من افعالهم الشّنيعة و هم الّذين قبلوا الولاية و دخلوا الابيات من ابوابها و ذكروا الله من جهة الذكره.

[وَ أَصْبِرْ] على اذى قومك حتّى لا يخرجك عن الاستقامة و لا يدخلك فى الطّغيان و الرّكون الى غير الله و على الطّاعات خصوصاً الصّلوات الخمس باتيانها بجميع شرائطها [فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ] وضع المظهر موضع المضمر ليكون كالبرهان و يكون تلويحاً الى الامر بالاحسان الى المسيء و وجه اختلاف الخطاب فى تلك الآيات من قوله فاستقم الى قوله واصبر بالخصوص و العموم غير خافٍ على المتأمّل فى لطائف الخطاب.

[فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ] بعد ما نهى الطغيان و ذكر مسيس النّار بالرّكون الى الظّالم و انّ الصّلوة حسنة و انّ الحسنات يذهبن السّيّئات و امر بالصّبر على الطّاعات و اذى القوم و اشار الى الامر بالاحسان.

وبخّهم على ترك النّهى عن الطّغيان و الرّكون و على عدم الصّبر على الاذى و الطّاعات مشعراً بتسبّبه عمّا قبله باتيان الفاء، اى اذا كان الامر هكذا فانتم موبّخون على ترك النّهى عن هذا الامر العظيم الّذى يدخل بسببه عباد الله النّار.

و المراد بالبقيّة هو بقيّة الله و قد مضى فى تفسير بقيّة الله انّ العقل و جنوده رسول الله الى العالم الصّغير و بعد استيلاء الشّيطان على مملكة هذا العالم فان بقى من العقل و جنوده شيء كان الانسان ذابقيّة من جنود الله و الّا فلا [يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ]ارض العالم الصّغير و ارض

العالم الكبير.

[اِلاَّ قَليلاً مِمَّنْ اَنجَيْنا مِنْهُمْ] استثناء متّصل من اولوا بقيّة باعتبار النّفى المستفاد من اداة التّخصيص اى ما كان من القرون اولوا بقيّة من رسول الله الباطنىّ او الظّاهرىّ الّا قليلاً هم من انجينا او بعض ممّن انجينا او ناشئاً ممّن انجينا و متولّداً منهم.

و منهم ظرف لغواى انجينا من بينهم حين هلا كهم او انجيناهم من شرّ تلك القرون او ظرف مستقرّ اى ممّن انجينا حالكونهم بعضاً من القرون او متولّداً منهم.

[وَ اتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَمُوا ما اُتْرِفُوا فيهِ] عطف للحاظ المعنى كأنّه قال: فنهى اولو البقيّة و اتّبع الّذين ظلموا ما اترفوا فيه و تركوا النّهى طلباً للرّاحة و خوفاً من اذى القوم و زوال النّعمة و الأية توبيخ لاهل عصر الرّسول ﷺ و بيان لذمائمهم.

[وَ كانُوا مُجْرِمينَ] تمرّنوا عليه و صار الاجرام سجيّةً لهم **[وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ]** اى بظلمٍ صادرٍ من بعضهم او بظلمٍ منّا لهم من دون استحقاقهم بسوء اعمالهم و جرائمهم **[وَ اَهْلُها مُصْلِحُونَ]** تهديد عن الاجرام و ترغيب فى الاصلاح فى العالم الكبير و الصّغير.

[وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ اُمَّةً واحِدَةً] على دينٍ واحدٍ متوجّهين الى مقصدٍ واحدٍ دفع توهّمٍ نشأ من التّهديد و التّرغيب من انّهم مستقلّون فى الاصلاح و الاجرام و تسلية للنّبىّ ﷺ عن حزنه على اختلافهم.

[وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] ابداً كما لم يزالوا مختلفين ازلاً [إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ] قد مرّ مراراً انّ الولاية المطلقة هى رحمة الحقّ و انّ صورتها النّازلة المتصوّرة بصور الحروف و النّقوش المعبّر عنها بالايمان الدّاخل فى القلب.

و انّ ملكوت الامام السّاكنة فى القلب صورة الرّحمة و حقيقتها و قد حقّق ايضاً انّ الدّاخلين فى الولاية بالبيعة الخاصّة الولويّة و جهتهم واحدة و مقصدهم واحد الّا اذا خرجوا و ارتدّوا فطرة بعد ما آمنوا و انّ غيرهم سواء كانوا منتحلين لملّةٍ واحدةٍ او لمللٍ مختلفةٍ او لم يكونوا ينتسبون الى ملّة آلهيّةٍ كلّهم مختلفون لانّهم لا قائد لهم من وليٍّ مرشدٍ و لا سائقٍ من دليلٍ ناصرٍ و لا اتّصال لهم بشيخٍ واحدٍ و ملكوتٍ واحدةٍ و قد قال المولوىّ قدّس سرّه تفسيراً للآية:

جان حيوانى ندارد اتّحاد	تو مجو اين اتّحاد از جان باد
جان گرگان‌وسگان از هم‌جداست	متّحد جانهاى شيران خداست
همچو آن يك نور خورشيد سما	صد بود نسبت به صحن خانه ها
ليك يك باشد همه انوارشان	چونكه برگيرى تو ديوار از ميان

[وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ] لانّ فيه تعمير الدّنيا و به بقاء اهلها و تكميل الاتقياء و تطهيرهم من وسخ الدّنيا و قد فسّر المرحوم فى الاخبار بشيعة آل محمّد ﷺ و انّهم متّحدون و انّ غيرهم مختلفون و ان كانوا صورة على طريقة واحدة.

[وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ] عطف على خلقهم اى و لذلك تمّت كلمة ربّك فيكون اشارة الى حكمة الاختلاف او على مجموع لذلك خلقهم.

[لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ اَلْجِنَّةِ وَ اَلنّٰاسِ اَجْمَعِينَ وَ كُلاًّ] اى من الاقتصاص على ان يكون نائباً للمصدر او كلّاً من الانباء على ان يكون مفعولاً به.

[نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبٰاءِ اَلرُّسُلِ مٰا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤٰادَكَ] حتّى لا يعتريه خوف و اضطراب و لا شكّ و ارتياب و لا ينصرف عن طريق الطّاعة الى غيرها و لفظة ما مفعولٌ به على الاوّل و بدل او عطف بيان على الثّانى.

[وَ جٰاءَكَ فِي هٰذِهِ] القصص لا فى غيرها [اَلْحَقُّ] فلا تملّ من تطويلها و تكرارها.

فانّ فائدتها و هى مجىء الحقّ و ثبات الفؤاد اعظم الفوائد و اسناها و المراد بمجىء الحقّ هو ظهور الملكوت و الملكوتيّين عليه فانّها صورة الحقّ، لانّ الحقّ هو مقام الولاية و الجبروت و الملكوت صورتها .

و الملك ايضاً بجهة حقيّة صورتها لكنّه لاكتناف الباطل به اختفى الحقّ عنه و لذلك لا يسمّى حقّاً على الاطلاق و لمّا لم يكن مجىء الولاية الّا بصورة ولىّ الامر على الاشخاص البشريّة.

فالمراد بمجيئها هو نزول السّكينة الّتى هى ملكوت ولىّ الامر و بها ثبات فؤاد البشر.

[وَ مَوْعِظَةٌ وَذِكْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ] يعنى انّ الاوليين لك خاصّة و هاتين لجملة المؤمنين.

[وَ قُلْ] عطف باعتبار المقصود اى فذكّرهم وعظهم بها و قل [لِلَّذِينَ لاٰيُؤْمِنُونَ اْعْمَلُواْ عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ] يعنى انذرهم [اِنّٰا عٰامِلُونَ] اشراك المؤمنين لانّ المراد بالعمل العمل على الدّين المدّعى صحّته و هم شركاء له صلى الله عليه و آله فيه.

[وَ اْنْتَظِرُوٰا] نزول ما تهدّد و ننابه من آلهتكم و انتظروا نزول ما تهدّدكم به [اِنّٰا مُنْتَظِرُونَ] نزول ما نعدكم من الله او نزول ما تعدوننا.

[وَ لِلّٰهِ غَيْبُ اْلسَّمٰاوٰاتِ وَ اْلأَرْضِ وَ اِلَيْهِ يُرْجَعُ اْلأَمْرُ كُلُّهُ] اثبات لمبدئيّته و مرجعيّته تمهيداً للامر بالعبادة و لذلك اتى بالفاء السّببيّته فيه اى اذا كان الامر كذلك.

[فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ مٰا رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ] انتم و مخالفوكم؛ ترغيب و تهديد و تعليل للعبادة.

سورة يوسف

مكّيّة و قيل: غير اربع آياتٍ نزلن بالمدينة ثلاث من اوّلها و الرّابعة: لقد كان فى يوسف عليه السلام و اخوته آياتٌ للسّائلين



[الٓر] قد سبق انّ تلك الحروف تعبير عن مراتب العالم او مراتب وجوده صلى الله عليه و آله المشهودة له حين انسلاخه عن غواشى الطّبع و لذلك عدّت من اسمائه صلى الله عليه و آله.

فصحّ جعلها مناداة و جعلها مبتدءً و ما بعدها خبرها و جعلها منقطعة غير عاملة و لا معمولة لمحض اظهار تلك المراتب فى نظره و على وجه الابتداء.

فقوله **[تِلْكَ]** بدل منها و **[آيٰاتُ اَلْكِتٰابِ]** خبرها او تلك مبتدء ثان و آيات الكتاب **[اَلْمُبِينِ]** خبره و الجملة خبرها و المبين بمعنى الظّاهر او المظهر و المراد القلم العالى او اللّوح الكلّىّ او عالم المثال او عالم الطّبع او

القران او جملة العالم.

[اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ] ای الکتاب فی صورة الحروف و النّقوش **[قُرْاٰنًا]** جامعاً لجهتی الوحدة و الکثرة و الامر و الخلق **[عَرَبِيًّا]** بلغة العرب او عربیّاً ذا علم و فقه لا اعرابیّاً ذا جهل و سبعیّة و بهیمیّة.

[لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ای یسهل علیکم تعقّله لکونه بلغتکم او تصیرون ذا عقلٍ و فقه لاشتماله علی ما یحصل به عقل و فقه.

[نَحْنُ نَقُصُّ] نملی **[عَلَيْكَ]** لا غیرنا علی ان یکون تقدیم المسند الیه لافادة الحصر و المقصود النّهی عن الاصغاء الی الغیر بایّاك اعنی و اسمعی یا جارة.

او المقصود النّهی عن النّظر الی الواسطة من الملك الاتی به **[اَحْسَنَ الْقَصَصِ]** املاء احسن من کلّ املاء.

و احسنیّة الاقتصاص امّا باحسنیّة اللّفظ المقتصّ به او بأحسنیّة الاخبار المقتصّة لا غریبیّتها او ابعدیّتها عن الاذهان او اکثریّة فوائدها و انفعیّتها او احسنیّة موضوعاتها.

او کون محمولاتها اشهی و الّذ عند النّفس و لا یخفی انّ الکلّ مجتمعة فی القران خصوصاً فی سورة یوسف علیه السلام.

و قد ذکر لاحسنیّة قصّة یوسف اوجه أخر ما ذکرنا أوجهها و المقصود اقتصاص جملة القران لانّ فیه اخبار الانبیاء علیهم السلام و الاخیار و الاشرار او اقتصاص سورة یوسف علیه السلام

عربیّة القران لتسهیل التعقّل

[بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ] جملة القران او سورة يوسف عليه السلام؛ فانّ القران كان اسماً لمانزل عليه صلى الله عليه وآله آية كان او سورة او جملة القران ثمّ غلّب على المجموع بكثرة الاستعمال و هو مفعول اوحينا او نقصّ او كليهما على سبيل التّنازع على ان يكون احسن القصص مفعولاً مطلقاً و الّا فهو مفعول اوحينا او بدل من احسن القصص.

[وَ اِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰافِلِينَ] لانّك ما اختلفت الى العلماء ولا الى القصّاص و ما تجسّست الكتب و الغفلة من الله مذمومة و من غير الله للاشتغال به ممدوحة و المراد الغفلة من تلك القصّة.

[اِذْ قٰالَ] اذ اسم خالص مفعول نقصّ او اوحينا او بدل من احسن القصص او هذا القران.

او بتقدير الامر من الذّكر و على ایّ تقدير فليقدّر مثل المثل و الحكاية مضافاً الى كلمة اذقال [يُوسُفُ لِاَبِيهِ] يعقوب عليه السلام بن اسحاق عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام و كان لقبه اسرائيل و هو فى لغة العبرىّ خالص الله.

[يٰـاَبَتِ] الحاق التّاء بالاب و الامّ مناديين لاظهار الشّفقة و الاستعطاف كتصغير الابن منادى [اِنِّي رَاَيْتُ] من الرّؤيا [اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَاَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ] رأيتهم تأكيد لرأيت ولى ساجدين مفعول ثان لرأيت الاوّل او رأيتهم جواب سؤالٍ مقدّرٍ كأنّه قيل: على ایّ حال رأيتهم؟

ـ او جواب سؤال كان مذكوراً في المحكّى فحذوف من الحكاية كما قيل: انّ يعقوب عليه السلام قال على ايّ حال رأيتهم؟

و تأخير الشّمس و القمر للاشارة الى التّرتيب في الرّؤيا.

و قيل: كان تحقّق تعبير الرّؤيا ايضاً كذلك لانّ اخوته سجدوا اوّلاً ثمّ سجد ابوه و امّه.

او للاهتمام بالشّمس و القمر شبه التّخصيص بعد التّعميم، والاتيان بضمير ذوى العقول و جمعهم لنسبة السّجدة الّتى هى من افعال ذوى العقول اليهم .

[قَالَ يَا بُنَيَّ] صغّره شفقة **[لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ اِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا اِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ]** لمّا كان شفيقاً على اولاده لم يقتصر على نسبة الكيد اليهم و اعتذر عنهم بانّ الكيد كان من تصرّف الشّيطان.

نقل انّ يوسف عليه السلام قال: يا ابة انّ كلماتك تدلّ على انّ اخوتى سيدخلون في سلك الانبياء عليهم السلام و لا ينبغى الكيد من الانبياء؟

فقال: لا يتأتّى الكيد من الانبياء عليهم السلام لكن قد يتصرّف الشّيطان فيهم كما وقع منه بالنّسبة الى آدم عليه السلام، انّ الشّيطان للانسان عدوٌّ مبين.

نهاه عليه السلام عن قصَص رؤياه على اخوته لما شاهد منهم من حقدهم و حسدهم على يوسف عليه السلام و علم انّهم عالمون بتعبير الرّؤيا و انّهم يحسدونه على ما يتفطّنون من تعبير رؤياه.

نقل انّ يعقوب عليه السلام لمّا منع يوسف عليه السلام من قصص رؤياه على اخوته قبل

تعبير رؤياه تغيّر لون يوسفعليه السلام و ارتعدت فرائصه لما كان قد علم من شدّة صولة اخوته و قوّتهم فأخذه يعقوبعليه السلام و عبّر رؤياه تسكيناً له.

فقال: [وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ] عطف على محذوفٍ اى يرفعك و كذلك يجتبيك ربّك، و يحتمل انّه كان مذكوراً فى المحكيّ فأسقطه الله عن الحكاية ايجازاً.

او استيناف شبه العطف بلحاظ المعنى لانّه بعد ما قال: لا تقصص رؤياك استنبط منه انّ تلك الرّؤيا دليل رفعته و المشار اليه الاجتباء باراءة سجدة الكواكب [وَ يُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ] أتى بمن للاشعار بأنّ لتأويل الاحاديث مراتب عديدة لا يحيط بجملتها الّا الله.

و الاحاديث، قيل: اسم جمعٍ للحديث.

و قيل: جمعٌ له على خلاف القياس، و قيل: جمع الاحداث و هو جمع الحديث او جمع الحدث بمعنى ما يحدث آناً فآناً.

و تأويل الاحاديث عبارة عمّا تؤل اليه من مبدئها و غايتها ان كان التّأويل بمعنى المؤوّل اليه و ان كان بمعناه المصدريّ فالمقصود كيفيّة ارجاعها الى مبدئها و منتهاها.

و مبدء الكلّ و كذا غايته هو الله بتوسّط المبادى و الغايات المتوسّطة فهو مبدء المبادى و غاية الغايات، و تأويل الاحاديث بهذا المعنى امر عظيم غامض جدّاً لا يتيسّر الّا لمن كان رسولاً بعد ما كان عبداً وليّاً.

و الاحاطة بجميع مراتب التّأويل خاصّة باللّه و بمن كان خاتم الكلّ فى

كلّ الكمالات كماقال تعالى: لايعلم تأويله الّا الله خاصّة على ان يكون و **الرّاسخون** ابتداء كلام او لايعلم اجمال تأويل ما تشابه منه الّا الله و **الرّاسخون فى العلم** خاصّة.

[وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ] اصل النّعمة هو الولاية و النّبوّة صورتها المكمّلة لها و هكذا الرّسالة و النّعم الدّنيويّة و الخرويّة صورتها الدّانية و المراد باتمام نعمته عليه اتمام نعمة الولاية بنعمة النّبوّة و الرّسالة و السّلطنة فى الدّنيا و الآخرة هذا بالنّسبة الى من تحقّق بقبول الولاية او بحقيقة الولاية.

في معنى اتمام النعمة

و امّا النّعمة و اتمامها بالنّسبة الى من لم يقبل النّبوّة بعد او قبل النّبوّة و لم يقبل الولاية فهى قبول النّبوّة و اتمامها قبول الولاية كما فى قوله: **اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى** يعنى باتّصال البيعة الاسلاميّة النّبويّة بالبيعة الايمانيّة الولويّة.

[وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ] بواسطتك و اتمام النّعمة عليهم جمع خير الدّنيا و الآخرة لهم بعد ما ازلّهم الشّيطان.

[كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ] باستحقاق كلّ و قدره **[حَكِيمٌ]** ينظر الى دقائق الاستحقاق فيعطى بحسبها و انت مستحقّ بحسب فطرتك فيعطيك ما تستحقّه.

[لَقَدْ كٰانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ] اى فى قصّتهم **[آيٰاتٌ لِلسّٰائِلِينَ]** اى السّائلين عن قصّتهم.

كما قيل: انّ رؤساء المشركين سألوا محمّداً ﷺ بتلقين اليهود عن

قصّتهم، او الصّحابة سألوا عنه سورة مشتملة على الحكايات خاليةً عن الامر و النّهى، او اليهود جاؤا ليسألوا قصّة يوسف عليه السلام عنه فرأوه يقرؤها كما وجدوها فى كتبهم.

اقول: نزول الآية ان كان فيمن ذكر فالحقّ انّ السّؤال اعمّ من السّؤال بلسان القال و الحال و الاستعداد.

و ان كلّ طالب للآخرة و لمايعتبر به فى جهة الآخرة سائل عنها، و فى تعليق الحكم على الوصف اشعار بانّ غيرالسّائل محروم عن ادارك آيات تلك القصّة وعبرها.

فانّ غير السّائل لا يسمع من تلك القصّة غير مايسمع من الاسمار و التذاذه بها مثل التذاذه بالاسمار سواء لم‌يكن سائلاً بلسان القال او كان سائلاً بلسان القال دون لسان الحال كما قال: و كايّن من آيةٍ **فى السّماوات و الارض يمرّون عليها و هم عنها معرضون**، و فى تلك القصّة آيات عديدة للطّالب المستيقظ دالّة على علمه و حكمته و قدرته و ربوبيّته و تصريفه للاشياء على ما يشاء، و عدم انجاء الحذر من القدر، و عدم الانتفاء بالتّدبير فيما يريد غيره، و عدم الاضرار بمكر الما كرين.

و سببيّة حسد الحاسدين لدرجات شرف المحسودين و انتشار فضلهم، وعلى فضل العفّة و حسن عاقبتها، و انّ الانسان ينبغى ان يكون عفيفاً و لو مع خوف التّلف و وخامة البغى و ابتلاء الباغى بالالتجاء بنفسه او بعقبته الى المظلوم و ترك الكذب و لو توريةً، و ابتلاء الكاذب بمثل كذبه ممّن كذّب له او

من غيره و مكافاة العمل فى الدّنيا و ان كان من الانبياء عليهم السلام على سبيل ترك الاولى و غير ذلك من الأيات المندرجة فى تلك القصّه.

[**اِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ اَخُوهُ اَحَبُّ اِلىٰ اَبِينا مِنّا**] قالوا ذلك بعد اطّلاعهم على رؤيا يوسف عليه السلام و تعبير يعقوب عليه السلام رؤياه له و كانوا يكذّبون يوسف عليه السلام فى رؤياه و يقولون: انّه افترى ليصرف وجه ابينا الى نفسه.

و نقل فى سبب اطّلاع اخوته انّ امّ شمعون بن يعقوب عليه السلام كانت تسمع حين نقل يوسف عليه السلام رؤياه و تسمع تعبير يعقوب عليه السلام لها من حيث لا يريانها فأخبرت ابنها بذلك و قالت: التّعب لكم و الشّرف لغيركم.

و قيل: انّهم اطّلعوا على انّ يوسف ذكر رؤياء ليعقوب عليه السلام و امره بالاخفاء فاحلفوه حتّى اخبرهم، و قيل: انّه رأى بعد ذلك رؤيا اخرى فأخبر أباه بمحضرا اخوته فحسدوه و قالوا ما قالوا و عزموا على الكيد و الغدر، و لفظة اذ بدل من يوسف و اخوته بدل الاشتمال بتقدير قصّة اذقالوا.

او مفعول للسّائلين او استيناف كلام بتقدير اذكر فى جواب السّائلين قصّة اذقالوا، و اضافة اخوّة بنيامين الى يوسف عليه السلام لكونه من امّه دونهم [**وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ**] جماعة اقوياء على دفع الضّرّ و جلب النّفع له دونهما.

و العصبة كما قيل من العشرة الى الاربعين [**اِنَّ اَبانا لَفى ضَلالٍ مُبِينٍ**] ظاهر رتّبوا قياساً بعقولهم منتجاً لضلال ابيهم و ترتيب القياس هكذا: نحن اقوى منهما و كلّ من كان اقوى كان اولى بالمحبّة فنحن اولى بالمحبّة و ابونا اختار غير الاولى على الاولى و كلّ من اختار غير الاولى على الاولى

فهو ضالّ عن طريق العقل و حكمه فأبونا ضالّ.

لكن قياسهم الخيالىّ كان سقيماً عقيماً عند العشق و سلطانه، لانّ العشق ارفع من ان يعارضه الخيال او يداخله القياس و اعظم شأناً من ان يناط بالاسباب بل هو من صفات الله العليا يعطى منه ما يشاء لمن يشاء،كماسنحقّقه ان شاءالله فى بيان عشق امراة العزيز ليوسف عليه السلام. [**اُقْتُلُوا يُوسُفَ اَوِ اُطْرَحُوهُ اَرْضًا**] مجهولة [**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيكُمْ**] عن مزاحمة التّوجّه الى يوسف عليه السلام [**وَ تَكُونُوا مِن بَعْدِهِ**] بعد يوسف و قتله او طرحه [**قَوْمًا صَالِحِينَ**] بان تتوبوا الى الله ثمّ تعبدوه فى اوامره و نواهيه و هذا دليل على انّهم فى ذواتهم كانوا طيّبين و انّما عرض ذلك لهم من الشّيطان.

[**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ**] قيل: كان القائل يهودا و ورد أنّه كان لاوى و هو الّذى بقى النّبوّة فى عقبه [**لاٰ تَقْتُلُوا يُوسُفَ**] عظّم القتل و نهاهم عنه و وضع الظّاهر موضع المضمر تعليلاً للنّهى بتذكيرهم انّه يوسف عليه السلام و ابن ابيهم و أحبّهم اليه ليعظّموا قتله ايضاً.

[**وَ اَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ اَلْجُبِّ**] قعره الّذى يغيب عن الانظار [**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ اَلسَّيَّارَةِ**] فيذهب به عن ارضكم و يبعّده عن ابيكم [**اِنْ كُنْتُمْ**] لا محالة [**فَاعِلِينَ**] به ما يفرّق بينه و بين ابيه .

[**قَالُوا**] بعد ما عزموا على ما أرادوا [**يَا اَبَانَا مَا لَكَ لاٰ تَأْمَنَّا عَلىٰ يُوسُفَ وَ اِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**] اظهروا الشّفقة عليه بعد ما أنكروا عدم اطمينانه.

[اَرْسِلْهُ مَعَنٰا غَدًا يَرْتَعْ] النّظر فى الازهار [وَ يَلْعَبْ وَ اِنّٰا لَهُو لَحٰافِظُونَ] عطف على يرتع و العدول عن الفعليّة لتأتّى التّأكيدات من اسميّة الجملة و انّ و اللّام و تقديم الجارّ فانّه يشعر بالاهتمام به المستلزم لحفظه.

[قٰالَ اِنِّى لَيَحْزُنُنِىَ اَنْ تَذْهَبُوا بِهِ] لشدّة محبّتى له و قلّة صبرى عن مفارقته [وَ اَخٰافُ اَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ].

قيل: انّ الارض كانت مذئبة؛ و ما فى الاخبار يشعر بأنّها لم تكن مذئبة لكنّه ورىّ عن حسدهم و حقدهم و اظهر انّه يخاف الذّئب الصّورىّ كمافى الخبر: لاتلقّنوا الكذب فتكذبوا فانّ بنى يعقوب۷لم يعلموا انّ الذّئب يأكل الانسان حتىّ لقّنهم ابوهم.

و ورد فى سبب ابتلاء يعقوب عليه السلام انّه ذبح كبشاً سميناً و رجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمه.

و ورد انّه كان له جارية ولدت ابناً و ماتت امّ يوسف عليه السلام فى نفاس بنيامين و كانت الجارية تربىّ بنيامين و ترضعه و كان ابنها رضيع بنيامين فأخذه يعقوب عليه السلام منها بعد كبره او بعد مراهقته و باعه فأخذت الجارية من فراقة حرقة و تضرّعت الى الله فسمعت هاتفاً يقول: يبتلى يعقوب عليه السلام بفراق احبّ اولاده و لايصل اليه الّا و تصلين انت قبل ذلك الى ولدك.

[وَ اَنْتُمْ عَنْهُ غٰافِلُونَ قٰالُوا لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ] جماعة اقوياء [اِنّٰاَ اِذًا لَخٰاسِرُونَ] هذا على عادة العرف.

تقول: ان وقع كذا فانا ملوم اوافعل بى ماشئت و الّا فليس هو جـواباً له عليه السلام.

او هو جواب بابلغ وجه كأنّهم ادّعوا بعصابتهم و قوّتهم مـحاليّة اكـل الذّئب له فكأنّهم قالوا اكل الذّئب له مستلزم لخسراننا و خسراننا محال فـهو محال.

[فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ اَجْمَعُوٓا اَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيٰابَتِ اْلْجُبِّ] جزاؤه محذوف اى القوه فيها **[وَ اَوْحَيْنٰآ اِلَيْهِ]** وحياً بتوسّط الملك كما فى اخبارنا.

ورد انّه كان ابن سبع سنين او تسع سنين و قيل: انّه كان ابن سبع عشرة سنة **[لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ]** بانّك يوسف عليه السلام و هو قوله هل علمتم ما فعلتم الآية.

[وَ جٰآءُ اَبٰاهُمْ عِشٰآءً يَبْكُونَ] بعد ما ذبحوا جدياً و لطّخوا قميصه بدمه **[قٰالُوا يٰاَبٰانٰآ اِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ]** الاستباق التّسابق فى الرّمى.

و التّسابق فى الخيل، و التّسابق فى العدو؛ و هوالمرادهنا **[وَ تَرَكْنٰا يُوسُفَ عِنْدَ مَتٰاعِنٰا فَاَكَلَهُ اْلذِّئْبُ وَ مٰآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا]** مصدّق لنا **[وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ وَ جٰآءُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ]** ذى كـذبٍ او مكذوبٍ اوكاذبٍ او وصف بالمصدر للمبالغة و وصف الدّم بالكذب باعتبار انّه خلاف ما اظهروه.

ورد انّه عليه السلام قال بعد اخذ القميص ما كان اشدّ غضب ذلك الذّئب عـلى

يوسف عليه السلام و اشفقه على قميصه حيث أ كل يوسف عليه السلام و لم يخرق قميصه [قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ] سهلّت [لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا] عظيماً هو اذى يوسف من غير جرمٍ و اذى نبيّ الله [فَصَبْرٌ جَمِيلٌ] هذه الكلمات كانت فى الشّرائع الماضية مثل كلمة الاسترجاع فى الشّريعة المحمّديّة صلى الله عليه وآله و اصلها فاصبر صبراً جميلاً.

اسقط الفعل و اقيم المصدر مقامه ثمّ عدل الى الرّفع نظير سلاماً و سلامٌ فعلى هذا كان تقدير: لى صبرٌ جميلٌ، اولى من تقدير صبرى صبرٌ جميلٌ.

او صبرٌ جميلٌ صبرى، اوأمرى صبر جميل، لانّ تعلّق المصدر بالفاعل و المفعول و ربطه به بواسطة حرف الجرّ بعد حذف الفعل و اقامة المصدر مقامه منصوباً و مرفوعاً مطرّد مثل ظنّاً منهم و سلام منّا عليك و الحمدللّه و حمداًللّه.

[وَ اَللّٰهُ اَلْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ] من هلاك يوسف عليه السلام اى على الصّبر عليه [وَ جٰاءَتْ سَيّٰارَةٌ] جماعة سيّارة للتّجارة و فى لفظ السّيّارة اشعارٌ بانّ السّير كان شغلهم و قصّته انّ مالك بن زعر الّذى كان امير العير و كان من ولد ابراهيم الخليل عليه السلام باربعة آباء.

رأى رؤيا عبّروها له بالتقاط غلام فى ارض كنعان يكون له فيه خير كثير فى الدّنيا و الآخرة، و كان رؤياه قبل ذلك بخمسين عاماً، و كان يمرّ فى تلك المدّة على ارض كنعان بعيره كلّ عامّ مرّة و فى ذلك العام ضلّ الدّليل الطّريق و مرّوا على ذلك البئر بعد مضىّ ثلاثه ايّام او خمسة ايّام او سبعة ايّام من القاء يوسف فيه.

و قیل: انّ البئر کان علی طریق المارّة.

و یستفاد من قوله تعالی یلتقطه بعض السّیّارة انّ البئر کان علی طریق المارّة [**فَاَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ**] الّذی یرد الماء لیستقی للنّاس و الدّوابّ [**فَاَدْلیٰ دَلْوَهُ قٰالَ یٰا بُشْریٰ**] جواب سؤالٍ کأنّه قیل: ما رأی و ما فعل بعد اخراج الدّلو، و نداء البشری اشارة الی غایة سروره و استبشاره کأنّه تمثّل البشری لدیه فاستبشرها بشهود الغلام.

و قیل: کان له صاحب اسمه بشری فناداه لیبشّره بشهود الغلام [**هٰذٰا غُلاٰمٌ وَ اَسَرُّوهُ**] ای الوارد و خواصّ اصحابه کتموا التقاطه من البئر لئّلا یمتدّ الیه اطماع الرّفقة.

او کتموا نفس یوسف علیه السلام لئّلا یراه رفقتهم فیطمعوا فیه، اواسرّوا بمعنی اظهروا، و یحتمل رجوع ضمیر الفاعل الی اخوة یوسف علیه السلام کما یجیء [**بِضٰاعَةً**] حال من مفعول اسرّوه.

قیل: انّ یهودا کان یأتی کلّ یوم الی البئر و یتعاهد یوسف علیه السلام و یأتی له بطعام فلمّا جاء الیوم الی البئر لم یجد یوسف علیه السلام فیه فأتی الغیر فوجده هناك و اخبر اخوته فجاؤا الی العیر و کتموا أمر یوسف علیه السلام و هدّدوه من القتل حتیّ أقرّ بالعبودیّة فعابوه بالسّرقة و الاباق [**وَ اللّٰهُ عَلیمٌ بِمٰا یَعْمَلُونَ وَ شَرَوْهُ**] منهم و یحتمل ارجاع ضمیر الفاعل الی الوارد و رفقته او الی السّیّارة و کون الشّراء بمعنی الاشتراء [**بِثَمَنٍ بَخْسٍ**] مغشوش او قلیل [**دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ**] عشرین او اثنین و عشرین او ثمانیة عشر.

[وَكَانُوا] اى السّيّارة اوخوة يوسف **[فِيهِ]** فى يوسف او فى الـثّمن **[مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ]** غير راغبين او ناظرين بنظر الزّهد لا بنظر الخيانة، و كان المشترى من اخوة يوسفعليه السلام مالك بن زعر امير العير.

فجاء به الى مصر و كان المشترى من اخوة يوسفعليه السلام مالك بن زعر امير العير فجاء به الى مصر و كان من كنعان الى مصر مسيرة اثنى عشر يـوماً او ثمانية عشر يوماً.

و قد سار يعقوبعليه السلام و ولده بعد بشارة حيوة يوسفعليه السلام و سلطنته فى تسعة ايّام **[وَ قَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ]** بعد وصل العير الى مصر و ابراز يوسفعليه السلام فى معرض البيع و اشتراء عزيز مصر الّذى كان بحكم الملك على خزائن مصر و الملك يومئذٍ ريّان بن الوليد و آمن بيوسفعليه السلام و مات فى حيوته **[لِامْرَاَتِهِ]** زليخا **[اَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسىٰٓ اَنْ يَنْفَعَنَآ]** بالاعانة فى امورنا و جمع اموالنا و تعهّد ضياعنا و عقارنا **[اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا]** لانّـه لم‌يكن له ولد امّا لانّه كان عنيّناً و يكتفى من النّساء بالملامسة و الملاصقة او كان عقيماً.

و قد نقل انّ زليخا كانت بكراً لعننه، اولانّه كلّما يريد الدّخول ضعف عن الرّجوليّة و لم‌يتيسّر له الدّخول.

[وَكَذٰلِكَ] مثل ذلك الـتّمكين فى دار العزيز و هو عطف على محذوف اى فمكنّا ليوسفعليه السلام فى دار العزيز و مـثل ذلك **[مَكَّـنَّا لِـيُوسُفَ فِـى ٱلْاَرْضِ]** تمام ارض مصر.

او المراد مثل ذلك التّمكين المسبّب عن المتاعب حتّى يكون تسلية للمبتلى **[وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْاَحَادِيثِ]** عطف على محذوف اى ليعدل فى النّاس و لنعلّمه من تأويل الاحاديث فيدبّر على وفقها سواء اريد بالاحاديث.

الاحداث او احاديث الرّؤيا او احاديث الكتب السّماويّة و اخبار الانبياء او اعمّ من ذلك **[وَ ٱللّٰهُ غَالِبٌ عَلَىٰ اَمْرِهِ]** مسلّط على ما يريده لارادّ لمراده و قدظهر ذلك فى قصّة يوسف عليه السلام لانّه اراد اعزازه فى الدّنيا و الآخرة بابتلائه واراد يعقوب عليه السلام ان لايفارق عنه ففرّق بينهما، و اراد عدم اخبار يوسف عليه السلام اخوته برؤياه فاخبروا، و أراد اخوته بحسدهم ان يقتلوه فصرفوا.

و ارادوا ان يذلّوه فصار عزيزاً باذلالهم، و ارادوا رقيّته مادام عمره فصار مالك رقاب اهل مصر، و اراد زليخا اضلاله فعصمه.

و ارادوا اتّهامه بسجنه فصار سبب ظهور طهارته و علوّ مرتبته **[وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ]** اللّعب المعكوس منه وجعله الاضداد اسباباً للاضداد و اظهار الشّرّ بابتلاء العبد و كتمان الخير فيه.

[وَ لَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ] قدسبق تفسير الاشدّ و انّه اوان كمال جميع القوى و هو سنّ الوقوف بين الثّلاثين و الاربعين و الحقّ انّ مبدأه الثّامن عشر و منتهاه الاربعون.

[اٰتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا] نبوّة و رسالة سواء اريد بالحكم كمال القوّة

العمليّة بحيث ينقاد له جميع القوى النّفسانيّة او الحكومة و التّسلّط او القـوى النّفسانيّة.

فانّ الاوّل النّبوّة و الثّانى لازمها و العلم و هو الاستبصار بالاشياء على ما هى عليه من لوازم الرّسالة.

و يجوز ان يراد بالحكم لازم الولاية من التّسلّط على القوى و بـالعلم النّبوّة و الرّسالة فانّ النّبوة ايضاً تستلزم الاستبصار بما فى العالم الصّغير.

و على ایّ تقدير فتقديم الحكم لتقدّم رتبته على العلم و لمكـان هـذا الحكم كان ليوسف عليه السلام كمال العفّة حين تهيّؤ اسباب الشّهوة و الشّره و لذا قدّم ذكر اعطاء الحكم على المراودة [وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى ٱلْـمُحْسِنِينَ] يعنى كما انّ، يوسف عليه السلام كان محسناً فأعطيناه الحكم لاحسانه كـذلك نـعطى كـلّ محسن لاحسانه.

و الاحسان قد مضى مراراً انّه الايمان الخاصّ و قبول الاحكام القلبيّة الولويّة بالبيعة الولويّه و قبول الدّعوة الباطنة و دخول الايمان فى القلب.

فالمراد بالمحسن هيهنا هوالّذى صار ذاحسن او الّذى احسن الى نفسه بادخالها تحت ولاية وليّه، و الاحسان الى الغير لازم ذلك الاحسان.

[وَ رٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ] راود ذهب و جـاء لطلب شيءٍ و لتضمين معنى الطّلب و السّؤال عدّاه بـعن و المـقصود تشـبيه ملاطفاتها له و فتح ابواب الرّغبة عليه.

و انّه كلّما سدّ باباً من ابـواب تـرغيبها فـتحت بـاباً آخـر بـالمراودة

الصّوريّة، و التّعليق على الموصول للاشعار بكمال قوّتها فى المراودة و عدم عذرٍ له من جهة الاسباب الصّوريّة و ارتفاع حجاب الحياء بكثرة المعاشرة و لذلك عقّبه بقوله [**وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ**] حتّى يكون تعفّفه فى تلك الحال دالّاً على كمال قوّته الالٓهيّة و تسلّطه على قواه النّفسانيّة، و التّضعيف للتّكثير فانّ الابواب كما نقل كانت سبعةً و كانا فى البيت السّابع.

و قدذكر فى التّواريخ انّها كانت تعشق يوسف عليه السلام و هو فى بيتها سبع سنين و كانت تكتم عشقها و لا يعلمه الّا الله و ما اظهرتها على يوسف عليه السلام ايضاً حتّى ذاب جسمها و اصفرّلونها و اغورّت عيناها و كانت لها امرأة مربيّة كانت صاحبة اسرارها، فسألتها عن حالها فأظهرت حال عشقها و انّ يوسف عليه السلام لايلتفت اليها و لاينظر اليها كلّما تزيّنت له.

فأشارت اليها ان تبنى قباباً متزيّنة بانواع الجواهر و ان تنقش فى جوانب كلّ قبّة صورتها و صورة جبيبها متعانقة و تجعل مسكن يوسف عليه السلام فيها و تظهر عشقها له لعلّه يرغب فيها بعد مشاهدة الصّور المنقوشة المرغّبة؛ ففعلت و أدخلت يوسف عليه السلام فى القبّة السّابعة و غلّقت الابواب لئلّا يبقى له عذر فى عدم المخلطة معها.

و قيل: انّها بنت قبّة نصبت فى سقفها و جميع جدرانها المرائى بحيث اذا أدخلت يوسف عليه السلام فيها لاتنظر الى شىء الّا تشاهد صورة يوسف عليه السلام و لاينظر يوسف عليه السلام الى طرفٍ الّا يرى صورتها.

و ذلك انّها كلّما الحّت و دبّرت ان ينظر يوسف عليه السلام الى صورتها لعلّه

يرغب فيها كان لاينظر اليها فدبّرت ذلك لعلّه يرى صورتها و يرغب فيها و ايضاً لغاية محبّتها كانت لاتريد النّظر الّا الى جمال يوسف عليه السلام **[وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ]** اسم فعل بمعنى أقبل او بمعنى تهيّئت و الّلام لتبيين الفاعل او المفعول و قرىء هيت بضمّ التّاء و هيت بكسرها مثل حيث و جير.

و قرئ هيئت بكسرالهاء و فتح التّاء، و هئت مثل جئت بضمّ التّاء فعل ماض بمعنى تهيّئت **[قَالَ]** فى جوابها اعتذاراً من عدم اجابتها مستعيذاً باللّه خوفاً من ان يفتتن بصحبتها **[مَعَاذَ ٱللَّهِ]** عذت باللّه معاذاً.

و لمّا كان فى الاستعاذة اشعار بعدم الاجابة علّله بقوله **[إِنَّهُ رَبِّيَ]** انّ العزيز سيّدى اشترانى بثمنٍ غالٍ لايليق بى الخيانة بأهله و حريمه.

او انّ الله ربّى ربّانى من اوّل استقرار نطفتى و مادّة بدنى فى رحم امّى فلا ينبغى مخالفته فيما نهى عنه **[أَحْسَنَ مَثْوَايَ]** اظهر وصفاً آخر مقتضياً لقبح الخيانة.

و نسبة الحسان الى المثوى كناية عن اكثار الانعام و وفور الاحسان، و من أساء الى المحسن فهو ظالم و الظّالم لا ينجو من العذاب الاليم.

[إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ] ذكر فى الاعتذار ثلاثة اشياء: الرّبوبيّة و كثرة الاحسان و كون الخيانة ظلماً خصوصاً مع المنعم مع عدم فلاح الظّالم تعريضاً بنصحها و ردعها عمّا أرادت.

بيان العشق و مراتبها و مراتب الحبّ

اعلم، انّه لاخلاف و لاشكّ فى انّ زليخا تعشّقت يوسفعليه السلام و لم‌يكن مراودتها عن محض شهوة حيوانيّة و سفاد قوّة بهيميّة كما قال من لاخبرة له بالحقائق الالٓهيّة و الصّفات الرّبوبيّة حيث نظر الى تهديدها له بالسّجن و رضاها بكونه فى السّجن.

و الحال انّ العاشق لايمكنه تهديد المعشوق و يعدّ البلاء و الملامة فيه من شعار عشقه و مستلذّات لوعته و موجبات ازدياد محبّته و اشتعال شوقته.

بل الخلاف فى انّ عشقها أكان سفليّاً صارفاً لها عن الجهة الانسانيّة العالية الالٓهيّة داعياً لها الى الحيوانيّة البهيميّة المقتضية للسّفاح و الفجور لانّ مراودتها كانت لذلك لدلالة هيت و قولها و لقد راودته فاستعصم .

و قولها **لئن لم يفعل ما امره ليسجننّ و قول** يوسفعليه السلام معاذالله انّه ربّى احسن مثواى ام علويّاً صارفاً عن الجهة الحيوانيّة السّفليّة الى الانسانيّة العالية مقتضياً لنزاهة النّفس عن الادناس و الارجاس موجباً لقرب الحقّ الاوّل تعالى.

لانّ تعشّقها ليوسف انتهى بها الى محبّة الله و مشاهدة جماله و الاستغناء عن مشاهدة المظاهر فضلاً عن المواقعة و السّفاح كماورد انّ يوسفعليه السلام افتتن بها و هى استغنت عنه باللّه تعالى و تحقيق ذلك يستدعى تحقيق معنى العشق و المحبّة و بيان حقيقته و مراتبه.

فنقول و منه الاعانة و التّوفيق: العشق من صفات الله العليا و به دعمت السّماوات و الارضون و هو الّذى ملأ اركان كلّ شىءٍ و لولاه لما كان ارض و

لاسماء و لاملك و لاملكوت و هو يساوق الوجود، حقيقته حقيقة الحقّ الاوّل تعالى و هو باطلاقه غيب مطلق لااسم له و لارسم و لاخبر عنه و لااثر و لذا قيل:

هر چه گويم عشق را شرح و بيان
چون به‌عشق آيم خجل مانم ازآن
عقل در شرحش چو خر در گل بخفت
شرح عشق و عاشقى هم عشق گفت

لانّ العشق كالوجود لايكتنه و لايحاط لانّه عين الواقع و حاقّ التّحقّق فلو ادرك بالكنه لانقلب الواقع ذهناً و الواقعىّ ذهنيّاً.

و ايضاً حقيقة العشق المطلق كحقيقة الوجود المطلق منزّه عن ادراك الحسّ و الخيال و العقل للزوم السّنخيّة بين المدرك و المدرك بل لزوم الاتّحاد بينهما و لا سنخيّة و لا اتّحاد بين المطلق و المقيّد و لذلك ورد هو مع كلّ شيءٍ، هو معكم اينما كنتم و هو حقيقة كلّ شيءٍ و هو بفعله كلّ الاشياء و لا شيءٍ من الاشياء معه:

آنجا كه تويى چومن نباشد ——— كس محرم اين سخن نباشد

و ايضاً العشق المقيّد الّذى هو من اجلّ اوصاف الانسان و به تميّزه عن سائر الحيوان و فى الحقيقة هو فعليّته و به تحقّق انسانيّته لا يدرك حاله بالحال و القال و لا بالعقل و الخيال لخروجه عن سلطان العقل فكيف بعقال الخيال.

فانّه يقتضى الدّهشة و الحيرة و الاسترسال عن انتظام الحركات و تدبير

الامور کالجنون و الاختبال و لا یدرك العقل المقتضی للتّدبیر و حفظ النّاموس حقیقة تلك الاحوال لتقیّده واسترسال العشق، و لهذا ظنّ العقلاء من الحکماء انّه جنون من اختلال فی الدّماغ او فساد فی المزاج و ترقّی بعضهم لانّـه لم یدرك له سبباً طبیعیّاً فقال: انّه جنون الٓهیّ.

فالعشق کالوجود مرتبة منه و اجب الوجود و لیس لاحدٍ الکلام فیه اذا بلغ الکلام الی الذّات فأمسکوا، و مرتبة منه العشـق المـطلق و الحـقّ المضاف الّذی به قوام کلّ شیءٍ و هو اضافة الحقّ تعالی الی الاشـیاء و هـو حقیقة کلّ ذی حقیقة و به معیّته و قیّومیّته و هو الظّاهر و البـاطن و الاوّل و الآخر و هو بکلّ شیءٍ محیط.

و به یقال بسیط الحقیقة کلّ الاشیاء و لیس شیئاً من الاشیاء و لا یبقی معه شیءٍ و ان کان هو مع کلّ شیءٍ.

و مرتبة منه المجرّدات الصّرفة بسعتها و عـدم نـهایتها، و مـرتبة مـنه النّفوس، و مرتبة منه الاشباح النّوریّة و عالم المثال و فـیه جـنان اصـحاب الیمین، و مرتبة منه المادّیّات و عالم الطّبع و فیه التّکلیف و التّرقّی الی عالم المجرّدات النّوریّة و التّنزّل الی عالم الارواح الخـبیثة، و مـرتبة مـنه عـالم الارواح الخبیثة و فیه جحیم الاشقیاء.

و هناك یتمّ نزول العشق و من هناك ابتداء الصّعود کما اشـیرالیـه فـی اخبارنا، بانّ الجنّ منهم مؤمنون ای متصاعدون عن مقام الارواح الخبیثة او ابتداء الصّعود من عالم الطّبع کما علیه معظم اهل النّظر والبیان.

و لمّا کان عالم الطّبع مکتنفاً بالاعدام موصوفاً بالتّضادّ و التّعاند ملفوفاً بالغيبة والفقدان، بحيث لا يدرک منه اهل الحسّ و الخيال العشق و المحبّة لکونهما مسبوقين بالعلم و الحيوة و لا يدرکون منه حيوة ولا شعوراً ما سمّوا ميل الطّبائع الی احيازها و لا عشقها لحفظ موادّها و صورها و لاميل النّبات فی حرکاتها و لا ميل الحيوان فی ارادتها عشقاً.

بل فرّقوا بين مراتب الطّلبات فسمّوا طلب الاجرام الثّقال و الخفاف لا حيازها عندالخروج عنها ميلاً.

و عشق الجماد لبقاء صورته حفظاً، و عشق النّبات للنموّ و توليد المثل تنمية و توليداً، و طلبه للغذاء جذباً.

و عشق الحيوان للغذاء و السّفاد شهوةً، و عشقها لاولادها من حيث انّه يشبه انس الانسان حبّاً.

و سمّوا احبّ الانسان من حيث انّه انسان باعتبار مراتبه من الشّدّة والضّعف و باعتبار متعلّقه بالميل و الشّهوة و الحبّ و العشق و الشّوق؛ فسمّوا اوّل مراتبه ميلاً، و اذا اشتدّ بحيث يتمالک معه شهوة و حبّاً، و اشدّ مراتبه بحيث لا يتمالک معه عشقاً، اذا کان الحبّ للمحبوب الموجود، و اذا کان للمحبوب المفقود يسمّی شوقاً، و قد يطلق کلّ علی کلّ.

و الحبّ علی المعنی الاعمّ و علی مراتب عشق الحيوان و النّبات حقيقة او علی سبيل المشاکلة، و يسمّی عشق الانسان من حيث نفسه الحيوانيّة بالهوی و الشّهوة، و يطلق الحبّ علی جملة المراتب فيکون اعمّ من الکلّ.

و لا شکّ انّ الهوی و الشّهوة و المیل و الحبّ و الشّوق الغیر الشّدید من لوازم وجود الانسان و لایمکن بقاء الشّخص و لابقاء النّوع و لاعمارة الدّنیا و الآخرة الّا بها فهی من الکمالات المترتّبة علیها غایات و مصالح عدیدة.

و امّا العشق و الشّوق اللّذان لایتمالك معهما الانسان و لا یکونان الّا متعلّقین بصور الحسان و قد یتعلّقان باصوات القیان و تناسب الالحان فقد اختلف کلمات اصحاب البیان و ارباب الذّوق و الوجدان فی انّهما من الخصائل ام من الرّذائل؟

فقال اکثر العقلاء: انّ العشق رذیلة مستلزمة لرذائل کثیرة و اوصاف مذمومة مثل البطالة فی الدّنیا و القلق و الدّهشة و سهر اللّیالی و اصفرار اللّون و اغورار العین و خروج الحرکات عن میزان عقل.

و لذا قیل: انّه جنون آلهیّ او مرض سوداویّ و جنون حیوانیّ و عدم الانتزاع بالنّصح و الرّدع بل اشتداده به کما قال المولویّ:

سخت‌تر شد بند من از پند تو　　عشق را نشناخت دانشمند تو [1]

و عدم الخوف من التّخویف بالحبس و القتل کما قال ایضاً:

تو مکن تهدیدم از کشت که من　　تشنه زارم بخون خویشتن

---

۱. فی معناه العربی : انّه یشدّ علقتی (اشتیاقی) بنصحك علی السّلب و الفصل، بما لایعرف العشق عالمك . (المصحح)

گــر بــريزد خــون مــن آن دوست رو

پای کــوبان جــان بــرافشــانم بــر او [1]

و الوحشة من ابناء النّوع و طلب العزلة و الخلوة عنهم و جعل الهموم مقصورة على لقاء المعشوق نافراً عن كلّ شغلٍ سواه ولو فی ترك العبادات و الاعمال المعاديّة كما قال ايضاً:

غــــير مــــعشوق ار تــــماشايى بــود

عشـــق نــبود هــرزه ســودائــی بــود

عشق آن شعله است كو چــون بــرفروخت

هر چه جز معشوق باقی جمله سوخت [2]

و اقتضاؤه فی بعض الاحيان للفجور و اشتداد الشّهوة الحيوانيّة بحيث لا يتمالك عنه و يدخل فيما منعه الشّارع.

و هذا كلّه من الرّذائل و المناهی الشّرعيّة التّحريميّة و التّنزيهيّة.

و قال بعض اهل النّظر و جملة العرفاء و الصّوفيّة: انّه من حيث هو من الفضائل النّفسانيّة و ان صار بالنّسبة الى من غلب عليه البهيميّة رذيلة بالعرض و بالنّسبة الى من هو مشغول باللّه صارفاً عن الاشرف الى الاخسّ.

و تحقيق الحقّ فی ذلك ان نقول: شرافة الاوصاف امّا بشرافة مباديها او

---

۱. لا تخوفنی على الموت وانّنی اعطش على دمّی (فی سبيل العشق)،و لو عزم على قتلی الحبيب لاعجل مع ايثاری برضاه . (المصحح)

۲. كلّ نظارة او رؤية كانت على دون المعشوق ليست من العشق بل انّها معاملة عبث ؛ والعشق نارٌ اذا دار على جوف قلب يحرق و يهدم غير المعشوق ولا يبقى سواه. (المصحح)

محالّها او بشرافة لوازمها او متعلّقاتها او غاياتها؛ و الكلّ مجموعة فى عشق الانسان للصّور الحسان و الحان القيان و تخلّف البعض فى بعض الاحيان بعارض لاينا فى الاقتضاء الذّاتّى لو لم يعارضه عارض، فانّ مبدأه القريب لطافة النّفس و دقّة الادراك و رقّة القلب.

و لذا ترى النّفوس الغليظة و القلوب الجافية منه خاليةكالا كراد الّذين لا يعرفون منه الّا السّفا، و مبدأه البعيد هوالله بتوسّط المبادى العالية باعداد الابصار اوالسّماع و استحسان شمائل المعشوق.

فانّ عشق كلّ عاشق ظلّ و معلول لعشق الاوّل تعالى لا كمعلوليّة الاوصاف القهريّة له تعالى فانّها معلولة له بالعرض او بتوسّط المبادى القهريّة.

فانّ كمال الوجود من حيث هو وجود ينتهى الى الوجوب و محلّ تحقيقه الحكمة العالية و لا شكّ فى شرافة ذلك كلّه و محلّه النّفس الانسانيّة الّتى هى الصّراط المستقيم الى كلّ خير و هى الجسر الممدود بين الجنّة و النّار و هى الكتاب الّذى كتبه الرّحمن بيده.

و من لوازمه جعل الهموم همّاً واحداً و كفى العشق فضلاً ان يعجل الهموم همّاً واحداً و قد قال المولوىّ قدّس سرّه:

عقل تو قسمت شده بر صد مهم

بر هزاران آرزو و طمّ و رمّ

جـــمع بـــايد كـرد اجـزا را بـعشق

تا شوى خوش چون سمرقند و دمشق [۱]

و طهارة النّفس عن جملة الرّذائل كما قال ايضاً:

هـر كـه را جـامه ز عشـقى چـاك شد

او ز حـــرص و عـيب كـلى پـاك شـد

شـاد بـاش اى عشـق خـوش سـوداى مـا

واى طـــبيب جـــمله عـــلّتهاى مـــا

اى دواى نـــــخوت و نـــاموس مـــا

اى تـــو افـــلاطون و جـالينوس مـا [۲]

فانّه لايبقى للعاشق المفتون دواعى الغـضب و لا الشّـهوة و لذا قـيل: العشق يحرق الشّهوة لا انّه يوقدها و ما يرى من هيجان الشّهوة فى بعض فانّما هى لبقاء النّفس البهيميّة و غلبتها على النّفس الانسانيّة.

او لسعة النّفس الانسانيّة و اخذ البهيميّة من العشق حظّها، و قدعلمت انّ حظّ البهيميّة من العشق هو قضاء الشّهوة.

---

۱. عقلك صار مقسماً على مأة اجزاء مهمة على الاف امل ولابدّ لجمع هؤلاء الاجزاء من العشق لان يتولّد من ذلك معنىً لهؤلاء المتفرقّة بوحدة . (المصحح)

۲. كلّ من شقّ ردائه بالعشق طهر من كل هوى وعيوب ، ولتفرح بنا يا عشقنا الذى انت احسنت معاملة ايها المعالج لنا من كلّ علّة منّا؛يا دواء كبرنا الذى توجب البهاء والمنزلة لنا يا من انت افـلاطوننا وجـالينوسنا(اى مـن حـيث الحكـمة الّـتى تـوجب ومـن حـيث اسشـتفاء دائنابسببك). (المصحح)

و منها رقّة القلب فى كلّ حال و التّواضع لكلّ احد و لا سيّما المنسوب الى المعشوق و القرب من عالم المجرّدات و التّشبّه بالملائكة.

و لذلك ورد: من عشق و عفّ وكتم و مات مات شهيداً؛ و قد قال المولوىّ بلسانه:

خونبهاى من جمال ذوالجلال خونبهاى خود خورم كسب حلال

و منها الزّهد الحقيقىّ فى الدّنيا بلا تكلّفٍ و لا تعبٍ فى الاتّصاف به:

عاشقان را با سر و سامان چه كار

با زن و فرزند و خان و مان چه كار

و الرّغبة فى الآخرة و طلب الخلاص من سجن الدّنيا:

عاشقان را هر زمانى مرد نيست

مردن عشّاق خود يك نوع نيست

او دو صد جان دارد از نور هدى

وان دو صد را مى‌كند هر دم فدا

و متعلّقة بحسب الظّاهر هو الا وجه الحسان باعداد الابصار او السّماع و نغم الالحان باعداد السّماع فقط.

و قد يكون تعلّق العشق بالاوجه الحسان باعداد علبة الشّهوة مع النّظر او السّماع، و شرف حسن الصّورة ثابت بالكتاب والسّنّة و العقل و الفطرة و المنكر له خارج عن الكلّ و من لا يميّز بين الصّور الحسان و غيرها ليس بانسان، و دقيق النّظر يقتضى ان يكون متعلّق العشق امراً غيبيّاً متجلّياً على

العاشق من مرآة جمال المعشوق.

و لمّا کان ازدیاد حسن الصّورة و بهاؤها دلیلاً علی ازدیاد حسن السّیرة و صفاء النّفس و کان ازدیاد صفاء النّفس موجباً لاشتداد تجلّی ذلك الامر الغیبیّ.

فکلّما کانت الصّورة احسن کان تجلّی الامر الغیبیّ اشدّ و بحسب اشتداده یشتدّ العشق.

و ممّا یدلّ علی انّ متعلّق العشق هو الامر الغیبی لاالحسن البشریّ فقط انّه لو کان المعشوق امراً جسمانیّاً لانطفی حرارة شوقه و انسلی من حرقة فرقته عندالوصول الی معشوقه و الحال انّ العاشق اذا وصل الی المعشوق و حصل له الاتّصال الجسمانیّ ازداد حرقته و اشتدّ لوعته کما قیل:

اعانقها و النّفس بعد مشوقة — الیها فهل بعد العناق تدانی

و الثم فاها کی یزول حرارتی — فیزداد ما یبقی من الهیجان

و انّه لو حصل للعاشق اتّصالٌ ملکوتیٌّ بالمعشوق لتسلّی عن صورته الجسمانیّة کما نقل عن المجنون العامریّ انّه وقفت علی رأسه لیلی العامریّة فقالت: یا مجنون انا لیلاك فلم یلتفت الیها و قال: لی منك ما یغنینی.

و قد قال المولویّ قدّس سرّه برهانا علی هذا المطلب:

آنچه معشوقست صورت نیست آن — خواه عشق این جهان خواه آن جهان

آنچه بر صورت تو عاشق گشته‌ی
چون برون شد جان چرایش هشته‌ی
صورتش برجاست این زشتی ز چیست
عاشقا وابین که معشوق تو کیست
آنچه محسوس است اگر معشوقه است
عاشق استی هر که او را حسّ هست
چون وفا آن عشق افزون می‌کند
کی وفا صورت دگرگون می‌کند

و غايته قد علم انّها التّجرّد من مقتضيات الشّهوة و الغضب و من ادناس الدّنيا و التّعلّق بالآخرة بل باللّٰه و لا شرف اشرف منها.

فعلم انّ المحبّة الشّديدة للاوجه الحسان من الخصائل الشّريفة و قد يعرضها ما تصير بسببه مذمومة كتعشّق المقرّبين و افتتانهم بالصّور الملاح او السّماع.

فانّ هذا العشق من اوصاف الاواسط و اصحاب اليمين و هو سيّئةٌ بالنّسبة الى المقرّبين. و قد نقل عن بعض الكمّلين من المشايخ افتتانهم بالسّماع او الاوجه الحسان.

و مثل تعشّق من اشتدّ بتعشّقه نارالشّهوة سواء كان نفسه البهيميّة غالبة على نفسه الانسانيّة او مغلوبة، فانّه بسبب اشتداد الشّهوة و اقتضاء الفجور يصير مذموماً عقلاً و ذوقاً و حراماً شرعاً.

و لمّا کان عشق اکثر الخلق مورثاً لاشتعال نارالشّهوة و مؤدّیاً بهم الی الفجور ورد النّهی عن النّظر الی الامارد و التّشبّب بالاجانبة و ذمّ اهل الذّوق ذلك کما قال المولویّ:

عشقهایی کز پی رنگی بود　　عشق نبود عاقبت ننگی بود

و لا یوجد آثار العشق الممدوح فی ذلك بل هو من توابع الشّره المذموم، و عشق زلیخا و ان کانت البهیمیّة اخذت حظّاً منه تبعاً و لذا کانت کاتمة له سبع سنین و انتهی العشق بها الی الانسلاخ ممّا کانت مقیّدة به من الافتتان بصورة یوسف علیه السلام و الی الافتتان بالمعشوق الحقیقیّ فارّة من المعشوق المجازیّ.

بیان البرهان الذّی رءاه یوسف علیه السلام

[وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ] بمخالطته و قصدت الفجور **[وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ اَنْ رَّا بُرْهَانَ رَبِّهِ]** همّ بها فی المعنی جزاء للولا کأنّه قال: لولا ان رآی برهان ربّه لهمّ بها یعنی انّ ترك الهمّة منه کان مسبّباً عن رؤیة برهان الرّبّ لا عن امرٍ آخر من عننٍ و ضعفٍ او مانعٍ.

و تقدیم الجزاء لایهام تحقّق الهمّة اشعاراً بقوّة المقتضی من حیث بشریّته و عدم المانع من قبلها بل شدّة الاقتضاء منها و عدم مانع آخر لکونها فی بیتٍ خالٍ من الاغیار و عدم احتمال دخول النّظّار و هذا غایة المدح له علیه السلام

و قيل: الكلام ليس على تقدير التّقديم والتّأخير و المعنى و همّ بها لولا ان رآى برهان ربّه لعزم على المخالطة او لفعل، لكنّ الهمّة عبارة عن الشّهوة الفطريّة و الرّغبة الاضطراريّة و الخطرة القلبيّة الّتى لامدخليّة للاختيار فيها و هو بعيد عن مفهوم الهمّة لغة و عرفاً.

فان المتبادر من الهمّة هيجان النّفس للفعل بعد تصوّره و الرّغبة فيه اختياراً و هو بعيد عن عصمة الانبياء و حرمتهمعليهم السلام.

و ورد فى الاخبار مايشعر بعدم تقدير التّأخير لكن فرّق بين الهمّتين و انّ المعنى و لقد همّت بمخالطته و همّ بالفرار او بقتلها لوالجأتها او بدفعها او بوعظها لولا ان رأى برهان ربّه لهمّ بمخالطتها بحسب بشريّته.

و قالت جماعة من المعترفين بجواز الخطاء على الانبياءعليهم السلام انّه همّ بمخالطتها و قالوا ما لايليق بادنى عبدٍ من عباداللّه ممّا لا ينبغى ذكره.

و نسبوا الى الباقرعليه السلام انّه نقل عن اميرالمؤمنينعليه السلام انّه همّ ان يحلّ التّكّة، وذكر انّ يوسعليه السلام حين قال اظهاراً لطهارته ذلك ليعلم انّى لماخنه بالغيب نزل جبرئيلعليه السلام و قال: ولاحين هممت يا يوسف؟

فقال يوسفعليه السلام و ما ابرّىء نفسى انّ النّفس لامّارة بالسّوء، و حاشا مقام النّبوّة عن التّلوّث بامثال هذه الخطايا، و العجب انّهم يذكرون انّ الله تعالى أخذ يوسفعليه السلام حين قال: ربّ السّجن احبّ الىّ.

بالسّجن بسبب توجّهه الى السّجن و غفلته عن العصمة و اخذهعليه السلام حين قال اذكرنى عند ربّك، بتوسّله الى المخلوق باللّبث فى السّجن بضع سنين و لم

يذكروا انّه تعالى أخذه بتلك المعصية العظيمة كأنّهم سفّهوا الحقّ تعالى بالمؤاخذة على الالتفات الى الغير فى محضر حضوره و عدم المؤاخذة على المخالفة و ارتكاب معصية عظيمة فى حضوره بل ذكروا انّ الآية فى مدحه عليه السلام بطهارة ذيله، و لو كانت كماذكروها لكانت غاية الذّمّ له عليه السلام.

و قد ذكر انّ كلّ من كان له ارتباط بتلك الواقعة شهد بطهارته و هم اغمضوا عن ذلك و نسبوه الى التّلوّث، فانّ الله تعالى قال كذلك لنصرف عنه السّوء و الفحشاء.

و العزيز قال انّه من **كيدكنّ** و **الشّهاد** الصّبىّ قال: **ان كان قميصه قدّ من قبلٍ** الى الآخر و النّسوة قلن حاش لله ما علمنها عليه من سوءٍ و زليخا قالت الآن حصحص الحقّ انا راودته عن نفسه و انّه لمن الصّادقين و ابليس قال: **لاغوينّهم اجمعين الّا عبادك منهم المخلصين** و قد كان بنصّ الآية من المخلصين.

و المراد بالبرهان هو السّكينة الّتى كانت تنزل على الانبياء: و المؤمنين و بها كانت نصرتهم على الاعداء فى العالم الكبير و الصّغير.

و قد مضى انّها تجلّى ملكوت الشّيخ على صدر السّالك و انّها الاسم الاعظم الّذى يفرّ منه الشّيطان، و قد كان شيخ يوسف عليه السلام الّذى تاب على يده و بايعه البيعتين اباه يعقوب عليه السلام.

و برهان الرّبّ هو صورته الملكوتيّة النّازلة على صدره، و ذكر الرّؤية يشعر بها و فى الاخبار ما يدلّ عليه نصّاً او اشعاراً.

و اختلاف الاخبار فی تفسیر البرهان یمکن رفعه بماذکر.

فقد ورد انّ البرهان کان جبرئیل علیه السلام لانّه نزل حین همّتها و قال: یا یوسف علیه السلام اسمک فی الانبیاء مکتوب فلا یکوننّ عملک عمل الفجّار.

و ورد انّه رأی صورة یعقوب علیه السلام و نقل انّه رأی یداً بینه و بین زلیخا.

و فی اخبارنا انّ البرهان ماقاله لها حین سترت الصّنم: انت تستحیین من صنمٍ لایبصر و لایسمع و انا لااستحیی ممّن خلق الانسان و علّمه؟!

ونقل انّ البرهان اسم ملک او انّ طیراً ظهر علیه او انّ حوراء من حور الجّنة ظهرت علیه او انّه ایّد بالنّبوّة حین مراودتها.

و قد قیل فیه اشیاء اخر لاینبغی ذکرها، و الحقّ انّ البرهان هو ماذکرنا و انّه لغایة الانزجار عن مراودتها و الدّهشة عن محادثتها انسلخ عن البشریّة و اتّصل بعالم الملکوت و فاز بشهود الملکوت و انوارها و استلذّ بجمال شیخه بحیث لم یبق له حالة توجّه و التفات الی زلیخا و محادثتها و ما ورد فی الاخبار من انکار ظهور یعقوب علیه السلام او جبرئیل علیه السلام او غیرهما فانّما هو باعتبار ما یذکره العامّة من انّه ظهر حین اراد یوسف علیه السلام الفجور و منعه عن الفجور فالانکار فی الحقیقة راجع الی ما یستفاد من قولهم من الاشعار بهمّة یوسف علیه السلام للفجور.

[کَذٰلِکَ] امّا متعلّق بقوله تعالی همّ بها ای همّ بها مثل همّها به.

و تخلّل **لولا ان رأی** بینهما لئّلایتوهّم تحقّق همّه مثل همّها و انقطاع **لولا ان رأی** عمّا قبله.

و قوله: [**لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَ ٱلْفَحْشَآءَ**] جواب سؤالٍ بتقديرٍ اريناه و هذا اوفق بما ورد من تفاسير ائمّتنا عليهم السلام من جعل **همّ بها** جزاء للولا في المعنى او هو مع عامله المحذوف جملة مستقلّة و لنصرف متعلّق به‌اى كذلك عصمناه لنصرف عنه السّوء اى الخيانة فى حقّ من اكرم مثواه و الفحشاء اى الزّنا.

[**اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ**] فى موضع التّعليل و قرىء بفتح اللّام و كسرها [**وَ ٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ**] تسابقا؛ بقصده الفرار منها و قصدها منعه [**وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ**] اى وصلت اليه و تمسّكت بقميصه لتمنعه من الخروج. فقدّته [**مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا**] زوجها العزيز [**لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ**] جواب سؤالٍ مقدّرٍ بعدما رأت العزيز و استحيت منه ورأت افتضاحها و انّه لايمكن لها انكار الفضيحة قالت دفعاً للتّهمة عن نفسها و رمياً بها غيرها لايهام انّها فرّت منه كما هو شأن كلّ خائنٍ بعد الافتضاح بخيانته.

[**مَا جَزَآءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوٓءًا اِلآّ اَنْ يُسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ**] لفظة ما استفهاميّة انكاريّة او نافية اخباريّة [**قَالَ**] دفعاً للتّهمة و العذاب عن نفسه [**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**] و ألهمه اللّٰه ان يقول: سل هذا الصّبيّ الّذى فى المهد و كان الصّبيّ من اقارب زليخا ابن عمّها او ابن خالتها.

و قيل: كان ابن اخت العزيز جاءت الى دارالعزيز حين سمعت النّزاع فيها و معها ابنها ابن ثمانية ايّام او ثمانية اشهر و كان العزيز قد سلّ سيفه غضباً

على يوسف عليه السلام و همّ بقتله فالتجأ يوسف عليه السلام الى الله و قال: اللّهمّ ادفع عنّى هذه التّهمة و القتل.

فنطق الصّبىّ من غير سبق سؤالٍ [وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ اَهْلِهٰا] اى الصّبىّ [اِنْ كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبينَ وَ اِنْ كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّادِقينَ] ادّى الشّهادة بما يكون دليلاً عليه.

[فَلَمّا رَا قَميصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ] عتاباً عليها [اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ] اشرك سائر النّساء اشارة الى انّ الكيد فى امثال تلك سجيّة للنّساء ليكون العتاب مشوباً بالاعتذار عنها مراعاة لما هو شأن النّصح والوعظ من امتزاج التّهديد والارجاء والرّحمة و الغضب و حفظاً لعرضه عن الافتضاح.

و يدلّ عليه وصيّته ليوسف عليه السلام بالكتمان [اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظيمٌ] فى مراودة الرّجال لوجود المقتضى فى سجيّة الرّجال و عدم المانع حين مراودتكنّ و قلّما ينفكّ الرّجل عن شرّ كيدكنّ.

[يُوسُفُ] بحذف حرف النّداء [اَعْرِضْ عَنْ هٰذا] او صاه بالكتمان صوناً لعرضه.

و قيل: ما و فى يوسف عليه السلام و اخبر بما كان لانّ النّاس كانوا يلومونه على ما سمعوه منه ثمّ اعرض عن يوسف عليه السلام و خاطب زليخا بالامر بالاستغفار و بالتّلطّف معها فى ضمن التّغيير.

فقال [وَ اسْتَغْفِري لِذَنْبِكِ اِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئينَ] ذكر

جمع المذكّر تغليباً و جرياً على ما هو الغالب على الالسن من الاتيان بجمع المذكّر، [وَ قالَ نِسْوَةٌ]اتى بالفعل بدون التّاء مع نسبته الى المؤنّث الحقيقىّ الغير المفصول نظراً الى صورة الجمع المكسّر؛ على ان يكون جمعاً للنّساء الّذى هو جمع للمرأة.

و قيل: النّسوة بكسر النّون و ضمّها و النّساء و النّسوان و النّسون بكسر هنّ كلّها اسم جمع للمرأة.

و قيل: كلّها جمع لا واحد لها من لفظها و اسقاط التّاء للاشعار بانّهنّ كنّ موصوفاتٍ بخصال الرّجال لافتتانهن بجمال يوسف عليه السلام حين مشاهدتهنّ ايّاه.

و قيل: كنّ اربعاً او خمساً او اربع عشرة و قيل: صارت القضيّة منتشرة بين نساء مصرحتّى انّ اكثر النّساء كنّ يتحدّثن بها.

[فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ]

تعييراً لها بافتتانها بعبدٍ مملوكٍ لها وكأنّهنّ كنّ مفتتناتٍ به و كنّ يردن بذلك ان يخرجه العزيز من داره لعلّهنّ يرينه بسبب ذلك و لذلك سمّاه مكراً فيما يأتى.

[قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا] احاط بها من الشّغاف بمعنى الغلاف يعنى اعميها و اصمّها بحيث لا تبصر معايب المراودة و لاتسمعها ممّن يعيبها لانّها كانت كلّما تسمع الملامة يزداد عشقها و يشتدّ التهاب شوقها.

كما قيل:

نسازد عشق را كنج سلامت

خوشا رسوايى كوى ملامت

مــلامت شــحنهٔ بــازار عشــق است

مــلامت صــیقل زنگـار عشـق است

او وصل الی باطنها بحیث ملأ جمیع ارکانها من شغاف القـلب بـمعنی باطنها او وصل من باطن قلبها الی ظاهره فأحاط به من شغاف القلب بمعنی غشائه المحیط به.

بيان مراتب القلب

اعلم، انّ اهل الله المكاشفين قالوا: انّ القلب تارة يطلق على معنى يشمل اللّحمة المودعة فى أيسر الصّدر و تارة على مراتب الرّوح المتعلّق به و بهذا المعنى يقال: للقلب اطوار سبعة اوّلها الصّدر و هو محلّ نور الاسلام و ظلمة الكفر كما فى الكتاب الالّهى.

و ثانيها القلب و هو محلّ الايمان كتب **فى قلوبهم الايمان، و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم.**

و ثالثها الشّغاف و هو محلّ المحبّة الانسانيّة المتعلّقة بالخلق قدشغفها حبّاً.

و رابعها الفؤاد و هو محلّ المشاهدة للانوار الغيبيّة **ما كذب الفؤاد ما رأى.**

و خامسها حبّة القلب و هى محلّ المحبّة الالّهيّة.

و سادسها سويداء القلب و هى محلّ المكاشفات و العلوم الدّينيّة.

و سابعها مهجة القلب و هى محلّ تجلّى الله بأسمائه و صفاته.

[إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] لانّها كانت قد خرجت من جادّة العقل و سهّلت على نفسها الشّين و العار و اختارات عشق مملوكٍ لها لايلتفت اليها.

[فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ] قد مضى وجه اطلاق المكر على ذمّهنّ

[اَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَّ] للضّيافة و هيّأت مجلساً لائقاً بشأن الملوك و سألت يوسفعليه‌السلام ان يخرج عليهنّ اذا سألت الخروج.

[وَاَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَاً وَ اٰتَتْ كُلَّ وٰاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا] احدّ ما يكون بعد الفراغ من الغذاء و اعطت كلّ واحدة منهنّ اترجّاً [وَقٰالَتِ اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ] بعد ما زيّنته بالالبسة الفاخرة و انواع ما يتزيّن به.

[فَلَمّٰا رَاَيْنَهُ اَكْبَرْنَهُ] بحيث لم يبق لهنّ شعور بانفسهنّ ومحين فى جماله.

و قيل: اكبرن بمعنى حضن فانّ الاكبار ورد فى اللّغة بهذا المعنى لانّ الحيض علامة دخول المرأة فى الكبر كالاحتلام للمرء يعنى من غبلة الوله او من غلبة الشّبق حضن.

[وَ قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ] جرحنها جرحاً كثيراً [وَ قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ] كلمة تعجّب و حاش حرف نزّل منزلة المصدر اى تنزيهاً للّه و على هذا فاللّام للتّبيين مثل لام سقياً لك.

او للقسم سواء جعل حاش كلمة برأسه او كان اصله حاشا خفّف الفه الاخيرة.

و قيل: اصله حاشا فعلاً خفّف بحذف الالف من الحشى بمعنى النّاحية و الفاعل ضمير يوسفعليه‌السلام و اللّام للتّعليل و المعنى تنحّى يوسف عن التّلوّث للّه او لتبيين المفعول و المعنى نزّه يوسف اللّه و الفعل لازم و الفاعل هو اللّه و اللّام لتبيين الفاعل.

او اللّام للقسم سواء جعل الفعل لازماً او متعدّياً و فاعل الفعل ضمير يوسف عليه السلام.

و قرىء حاشا اللّه فعلاً لازماً والله فاعله و حاشا الله بتنوين حاش حرفاً منزّلاً منزلة المصدر او منزلة اسماء الاصوات.

او بجعله اسم صوتٍ و لام لله حينئذٍ تكون للتّبيين او للقسم [**مَا هٰذَا بَشَرًا**] جرين على عادة العرف من نفى البشريّة عمّن يبالغون فى كماله يعنى انّه فوق البشريّه فى جماله و لم يردن نفى البشريّة حقيقة.

او اردن ذلك حقيقة [**اِنْ هٰذَآ اِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**] هذا ايضاً على عادة العرف من اثبات الملكيّة لمن يبالغون فى كماله [**قَالَتْ**] اعتذاراً عن افتتانها به و دفعاً لملامتهنّ او تفاخراً بعشقه او جواباً عن سؤالهنّ لانّهنّ بعد مشاهدة جماله و قطع ايديهنّ قلن: يا زليخا من هذا الّذى اريتناه؟

- قالت فى جوابهنّ [**فَذٰلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**] يعنى انّ الملامة ليست فى موقعها لانّ جماله اقتضى الافتتان به و لا يمكن الصّبر عنه.

[**وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَآ اٰمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ**] بعد ما رأى انّ مدافعتهنّ اصعب شىءٍ له [**رَبِّ السِّجْنُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ اِلَيْهِ وَ اِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ اَصْبُ اِلَيْهِنَّ**] و اتنزّل من مقام العلم و العقل.

[**وَ اَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**] السّاقطين فى مقام الجهل اشرك النّسوة مع

زليخا فى استدعائه الخلاص منها لانّهنّ كنّ يرغّبنه على اجابة زليخا و يخوّفنه منها و يدعونه خفيفةً الى انفسهنّ و لمّا كان المراد من اظهار احبّيّة السّجن و الصّبا اليهنّ لو لم يصرف كيدهنّ دعاء الخلاص منهنّ.

قال تعالى [**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ**] بنجاته من ايديهنّ بارادتهنّ السّجن له.

[**اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ**] لدعاء كلّ داع او لكلّ صوت و منه دعاء الدّاعين [**الْعَلِيمُ**] بما يصلح كلّ احد.

[**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيَاتِ**] لمّا رأت امرأة العزيز انّها افتضحت بين النّاس و لم تصل الى وصال يوسف عليه السلام شاورت خواصّها فدبّرن ان يرسلوه الى السّجن حتّى ينتشر فى النّاس انّ الاثم كان منه.

و لعلّه يرضى بمواصلتها بعد ما ذاق مرارة السّجن فسألت زليخا من العزيز ان يرسله الى السّجن فشاور خواصّه فأشاروا اليه بذلك فاستقرّ رأى الجميع على سجنه.

و لذلك قال تعالى: **بدالهم** اى للمرأة و خواصّها و للعزيز و خواصّه و المراد بالاٰيات اٰيات صدقه و طهارة ذيله من تنطّق الصّبىّ و قدّ القميص من الدّبر و استباقهما الباب حتّى سمع العزيز مجاذبتها ايّاه على الباب و قطع النّسوة ايديهنّ.

[**لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ**] مدّة قليلة ليحسب النّاس انّه كان الاٰثم.

[**وَ دَخَلَ**] اُدخِل [**مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**] كانا عبدين للملك

احدهما كان خبّازه و الآخر صاحب شرابه و استعمال الفتى و الفتاة فى العبيد و الاماء غالب فى عرفهم.

و قيل: انّه لمّا ادخل السّجن استدعى من السّجّان ان ينزله تحت شجرة يابسة كانت فى وسط السّجن فآواه هناك فتوضّأعليه السلام تحتها و صلّى فأصبحت الشّجرة مخضّرة.

و كان ينصح اهل السّجن و يسلّيهم و يعظهم و يتعاهدهم كلّ صباح و مساء فعرفوه بالصّلاح و احبّوه و كان يبثّ كلّ شكواه اليه و رأى فى المنام صاحباه ما قصّ الله تعالى فاتيا.

[قَالَ اَحَدُهُمَآ اِنّيِ اَرٰانيِ اَعْصِرُ خَمْرًا] اى عصيراً او عنباً، و اطلاق الخمر للاشارة الى انّه يعصره للخمر اوالمراد انّى اعصر الخمر عن درديّها و اصفيّها.

[وَ قَالَ الْاٰخَرُ اِنّيِ اَرٰانيِ اَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسيِ خُبْزًا] جفنةً فيها خبز **[تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ]** ورد عن الصّادقعليه السلام انّه لمّا امر الملك بحبس يوسفعليه السلام فى السّجن الهمه الله تعالى علم تأويل الرّؤيا فكان يعبّر لاهل السّجن رؤياهم و انّ فتيين ادخلا معه السّجن يوم حبسه فباتا فأصبحا فقالا: انّا رأينا رؤيا فعبّرها لنا.

فقال: و ما رأيتما؟

فقصّا **[اِنَّا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ]** من صاحبى السّجن او ممّن يحسن الى جلسائه و معاشريه لانّه كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج

و يوسّع فى المجلس على جلسائه او ممّن يحسن تعبير الرّؤيا لانّه كان يعبّر لاهل السّجن و يوافق تعبيره الواقع.

[قَالَ لاٰ يَاْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ] وكان وقت اتيان الطّعام لاهل السّجن **[اِلاّٰ نَبَّاْتُكُمٰا بِتَاْوِيلِهِ]** لمّا كان المستثنى مفرّغاً و حالاً ممّا قبله و الحال تقتضى الاقتران بالعامل زماناً وكان مقصوده انّه يعبّره قبل الاتيان قيّده.

بقوله **[قَبْلَ اَنْ يَاْتِيَكُمٰا]** و أخّر التّعبير لترغيبهم فى التّوحيد و تنفيرهم عن الاشراك بعد ما رأى وثوقهما به و ظنّ تأثّرهما بوعظه كما هو شأن كلّ ناصح اذا رأى التّأثّر بنصحه و لم‌يكن التّأخير لتأمّله فى التّعبير و الّا لم‌يسجّل الاخبار به **[ذٰلِكُمٰا]**.

العلم بتعبير الرّؤيا **[مِمّٰا عَلَّمَنِي رَبِّيِ]** لاممّا تعلّمته بنفسى من بشرٍ مثلى كعلوم القافة و المشعبذة و غير ذلك و لا ممّا تعلّمته من الشّياطين و الجنّ كعلوم الكهنة و السّحرة بل علّمنى ربّى بالوحى و الالهام من غير كسبٍ منّى علوماً كثيرةً هذا احدهما ثمّ علّل تعليم الرّبّ بترك ملّتهم و اتّباع ملّة الانبياء عليهم السلام تنفيراً و ترغيباً لهما بقوله **[اِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ هُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ]** عرّض بهما و وريّ عن ملّتهما و كفرهما ليكون اشدّ تأثيراً و اقرب قبولاً و اوقع فى نفوسهما.

[وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ اٰبٰاءِيَ اِبْرٰاهِيمَ وَ وَ يَعْقُوبَ] اضاف الملّة الى آبائه اشارة الى علوّ نسبته بانتسابه الى من كان ذا ملّة و صاحب شريعة و

صرّح باسمائهم لكونهم مشهورين بعلوّ الشّأن و شرافة الرّتبة و مقبولين عند الكلّ خصوصاً ابراهيمعليه السلام كذلك.

و بعدما عرّفهم نسبه و انّهعليه السلام من اهل بيت النّبوّة و الشّرف اثبت لهم مذهبه و انّه التّوحيد و عرّض بذمّ مذهبهما و انّه خلاف مذهب الانبياءعليهم السلام و الاشراف.

فقال [**مٰا كٰانَ لَنٰاۤ اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ**] شيئاً يسيرا من اصناف الاشراك كالاشراك فى الوجوب كاشراك اكثر الثّنويّة القائلة بانّ للعالم مبدئين قديمين و اجبين النّور و الظّلمة او يزدان و اهريمن.

وكاشراك الزّنادقة من الدّهريّة الطّبيعيّة القائلة بانّ الدّهر او الطّبع واجب و مبدء فانّ هذا القول اشراك بحسب نفس الامر.

و كالاشراك فى الآلهة كاشراك بعض الثّنويّة القائلة بوحدة الواجب تعالى و آلهته المبدئين.

و كاشراك الصّابئة القائلة بآلهة الكواكب و تربيتها لعالم العناصر و مخلوقيّتها للحقّ الاوّل تعالى على اكثرة مذاهبهم.

وكاشراك اكثر من قال بسلطنة الملائكة او الجنّة على اختلاف طرقهم.

وكالاشراك فى العبادة كاشراك الوثنيّة و عابدى العناصر و مواليدها من الاحجار و الاشجار و الحيوان.

وكالاشراك فى الطّاعة كاشراك من اطاع السّلاطين و الحكّام و الاغنياء و الشّياطين و الاهواء و منتحلى العلم و الامامة و الفتيا من غير اذنٍ و اجازة

من الله و لا ممّن اجازه‌الله كالرّهبان و الاحبار و مترأسّى الملّة و الطّريق من كلّ ملّة و طريق.

و كالاشراك فى النّبوّة كاشراك من بايع من ليس نبيّاً و لا خليفة له بيعة عامّة نبويّة.

و كالاشراك فى الولاية كاشراك من بايع من ليس بولىٍّ بيعة خاصّة ولوية.

و لمّا كان هذا الاشراك مستلزماً لما سبق من انواع الاشراك و بتوحيد الولاية يحصل جملة انواع التّوحيد كما لا يخفى على العارف بالولاية.

و انّها لاتحصل الّا بما قرّر من الائمّة عليهم السلام فسرّ الاشراك فى اكثر الأيات بالاشراك فى الولاية فى اخبارنا المعصوميّة.

و كالاشراك فى الوجود قالاً او حالاً او شهوداً و قلّما ينفكّ الانسان عن هذا الاشراك و الى هذا الاشراك اشار تعالى بقوله: **و ما يؤمن اكثرهم باللّه الّا و هم مشركون** فأشار عليه السلام بقوله من شىءٍ الى نفى جملة انواع الاشراك سواء جعل من شىءٍ مفعولاً مطلقاً كما مضى او مفعولاً به و هو تعريض بهما و بقومهما لانّهم اشركوا اكثر انواع الاشراك.

و لمّا لم‌يمكن الخروج من جملة انواع الشّرك الّا بالفناء التّامّ الّذى هو الفناء عن الفناء و كان هذا الفناء بحيث ان كان بعده بقاء لم يكن البقاء الّا بالنّبوّة و الرّسالة و الخلافة و كان الكلّ من شعب فضله تعالى.

كما انّ الولاية الّتى هى اصل تلك رحمته و كان النّبوّة و تاليتاها كما انّها

فضل على الموصوف بها فضلاً على من كان الموصوف فيهم و مبعوثاً عليهم.

قال [**ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ ٱللّٰهِ عَلَيْنٰا وَ عَلَى ٱلنّٰاسِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ ٱلنّٰاسِ لاٰ يَشْكُرُونَ**] لانّهم لايعرفون قدر النّبوّة و لا يقومون بواجب حقّها بل يعرضون عنها و يجحدونها.

[**يٰاصٰاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ**] الاضافة لأدنى ملابسةٍ سواء كان المراد صحابة يوسف عليه السلام في السّجن او صحابة نفس السّجن [**ءَاَرْبٰابٌ**] متكثّرون. و التّعبير بالارباب تعبير بما اعتقدوه ليكون ادخل في النّصف [**مُتَفَرِّقُونَ**] غير قاهرين بعضهم لبعض و جمع العقلاء ايضاً لموافقة اعتقادهم [**خَيْرٌ**] افعل التّفضيل للمداراة و النّصف ايضاً [**اَمِ ٱللّٰهُ**] لم يصرّح بربوبيّته لتسليم الخصم او ادّعاه تسليمه و انّه ممّا لا ينكر [**ٱلْوٰاحِدُ**] مقابل المتكثّرين [**ٱلْقَهّٰارُ**] مقابل المتفرّقين [**مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلاّٰ اَسْمٰاۤءً**].

قدمضى انّ ما سوى الله من الملئكة باصنافهم و الطّبائع و مواليدها والاناسيّ و صنائعهم كلّها اسماء لله تعالى و انّ الاسم لاحكم له و لانظر اليه و انّ النّظر الى الاسم و الحكم عليه لايتصوّر الا اذا جعل مسمّى مستقلاً و ثانياً للمسمّى و انّه شرك بالله.

و انّ النّاقصين لمّا لم يمكن خروجهم من حدّ الاشراك في الوجود اذن الله لبعض الاسماء ان يجعلوها مسمّين منظوراً اليهم كالانبياء عليهم السلام و اوصيائهم عليهم السلام و انزل الله لهم سلطاناً على جواز جعلهم مسمّين من دلائل صدق

دعويهم.

و لذا قال: ما تعبدون من دونه الّا اسماء لامسمّين [سَمَّيْتُمُوهٰاَ اَنْتُمْ وَاٰبٰاَؤُكُمْ] على مقتضى بشريّتكم النّاقصة و قد مضى فى سورة الاعراف فى نظير الآية و فى سورة البقرة فى بيان قوله تعالى و علّم آدم الاسماء و فى بيان بسم‌الله الرّحمن الرّحيم من سورة الفاتحة تحقيق تامّ للاسم و كيفيّة اسميّة ومسمّويّته [مٰاَ اَنْزَلَ اَللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ] لفظة الباء تحتمل السّببيّة و المصاحبة و الظّرفيّة.

و المراد بالسّلطان امّا الحجّة من المعجزات الدّالّة على جواز طاعتها و عبادتها او السّلطنة و التّصرّف فى الاشياء و كلتاهما كانتا للانبياء و اوصيائهم عليهم السلام فانّهم و ان كانوا اسماءً لكن انزل الله معهم حجّة دالّة على جعلهم مسمّين و منظوراً اليهم و انزل معهم سلطنة و تصرّفاً مصحّحة لطاعتهم و ربوبيّتهم كما لا يخفى.

[اِنِ اَلْحُكْمُ] فى العالم او فى حقّ العباد [اِلاّٰ لِلّٰهِ] فلا حكم و لا سلطنة فى شيءٍ لاربابكم [اَمَرَ اَلاّٰ تَعْبُدُوٰا] ان مصدريّة او تفسيريّة و الفعل نهى او نفى [اِلاّٰ اِيّٰاهُ ذٰلِكَ] التّوحيد من توحيد الله فى الوجود المستفاد من حصر المعبودات من دونه مع انّها اشرف الموجودات فى نظرهم فى الاسميّة و الاسم لااستقلال له فى الوجود كالمعنى الحرفىّ الغير المستقلّ فى لحاظ الذّهن و توحيده فى الآلهة و السّلطنة المستفاد من قوله (اِنِ اَلْحُكْمُ اِلاّٰ لِلّٰه) و توحيده فى استحقاق العبادة المستفاد من قوله (اَمَرَ اَلاّٰ تَعْبُدُوٰا اِلاّٰ اِيّٰاهُ).

و قد ذكر التّوحيدات الثّلاثة مترتّبة بحسب ترتّبها فى نفس الامر فانّ توحيد الوجود يستعقب توحيد الآلهة و هو يستعقب توحيد العبادة [**أَلدِّينُ أَلْقَيِّمُ**] الّذى لاعوج فيه و كلّ ما كان غيره فهو معوّج لا ينبغى ان يتّبع فانّه مفهوم الحصر المستفاد من تعريف المسند [**وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ اَلنَّاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ**] استدرك لما يتوّهم من انّه لاوجه للاشراك بعد الوضوح التّوحيد و بطلان الشّرك هذا الوضوح فما بال المشركين يشركون؟! و لعلّه كان لهم دليل و حجّة فاستدرك و قال: لاحجّة لهم و لكنّهم ليس لهم علم و انّهم ساقطون فى دار الجهل كالبهائم الّتى لاتستشعر بالبرهان و ان كان اوضح مايكون.

و التّقييد بالاكثر لانّ بعضهم يتفطّنون بالحجّة و يتّبعونها و يختارون التّوحيد و بعضهم يتفطّنون بها و يختارون الدّنيا و يعاندون الحقّ علمٍ، و لقد اجادعليه السلام فى الدّعوة بالموعظة الحسنة اوّلاً و الحكمة اليقينيّة البرهانيّة ثانياً.

فانّه لمّا رأى وثوقهما به و اقرارهما بحسن سريرته و علمهما بكونه عالماً بتعبير الرّؤيا ادّعى ذلك العلم اوّلاً بقوله **لا يأتيكما طعام ترزقانه الّا نبّأتكما بتأويله** و ثانياً بقوله **ذلكما ممّا علّمنى ربّى** و اسند ذلك الى تعليم‌الله رفعاً لوصم الكهانة و التّعلّم من البشر و الجنّة و الشّياطين.

ثمّ علّل ذلك العلم الّذى رأى اقرارهما به بترك ملّتهما تنفيراً لهما عنها ثمّ وریّ عنهما بذكر قومٍ منكرٍ موصوفٍ بعدم الايمان باللّه تعريضاً بهما ليكون ابعد عن الشّعب و اقرب الى القبول و باتّباع ملّة المعروفين بالصّلاح و السّداد مع انتسابه الصّوریّ اليهم و بنفى الاشراك عنهم تعريضاً بها و بتسميته ذلك

فضلاً من الله علیه و علی النّاس.

و صرّح بعدم معرفة النّاس لقدر تلك النّعمة و عدم شکرهم لها تعریضاً بهما.

ثمّ لمّا رأی تأثّرهما بوعظه أعرض عن الخطابة و أقبل علی الحکمة و البرهان بقوله ءارباب متفرّقون و وصف الارباب بالکثرة و التّفرّق الدّالّ علی عدم انقیاد بعضهم لبعض الّذی هو سبب النّزاع و الفساد الواضح اشارة الی علّة انکار ربوبیّتهم.

ثمّ وصف الله بالوحدة اشارة الی جواز ربوبیّته ثمّ بالقهر اشارة الی وجوب طاعته فأبطل ربوبیّة الاصنام و أثبت لزوم طاعة الله بالبرهان ثمّ اقبل علی تزییف معبوداتهم و عدم استقلالها فی الوجود فضلاً عن الرّبوبیّة و استحقاق العبادة و علی التّصریح بتوحید الله فی الآلهة و السّلطنة و توحیده فی العبادة بعد التّلویح الی التّوحید فی الوجود.

قیل: آمن باللّه تعالی بدعوته المذکورة الصّاحبان السّائلان منه تأویل رؤیا هما و جمع آخر من المسجونین و السّجّانین [**یٰاصٰاحِبَیِ ٱلسِّجْنِ اَمّٰاۤ اَحَدُکُمٰا**] الّذی یری أنّه یعصر خمراً [**فَیَسْقی رَبَّهُ خَمْرًا**] و هوالّذی کان قبل ادخاله السّجن صاحب شرابه [**وَ اَمَّا ٱلْاٰخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَاْکُلُ ٱلطَّیْرُ مِنْ رَاْسِهٖ**] و هو الّذی کان قبل ادخاله السّجن صاحب غذائه.

قیل: انّهما ما رأیا شیئاً و امتحناه بذلك؛ و قیل: انّهما رأیا رؤیا هما، و قیل: انّ صاحب الشّراب رأی و کان صادقاً.

و صاحب الغذاء ما رأى شيئاً و كذب فى رؤياه و قال بعد ذلك: ما رأيت شيئاً و انّما اردت امتحانك.

فقال فى جوابه: [قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ] رأيتما او ما رأيتما.

[وَ قَالَ] يوسف عليه السلام [لِلَّذِي ظَنَّ اَنَّهُ نَاجٍ مِنۡهُمَا اُذۡكُرۡنِي عِنۡدَ رَبِّكَ] نقل انّه لمّا قال ذلك نزل جبرئيل عليه السلام و قال: ربّك يقرئك السّلام.

و يقول: من حبّبك الى ابيك؟ - فقال: ربّى. فقال: من أنجاك من الجبّ؟ - فقال: ربّى. فقال: من حبّبك الى العزيز حتّى اكرم مثواك؟ - قال: ربّى. فقال:من انجاك عن كيدالنّساء و عصمك عن الفحشاء؟ -قال: ربّى. فقال: ربّك يقول: اما استحييت منّى التجأت الى غيرى؟ - و قد كان مابقى من حبسك الّا ثلاثة ايّام و بجرم الالتجاء الى غيرى تمكث فيه سبعة اعوام و قد كان فى السّجن خمسة اعوامٍ قبل ذلك فصار مدّة مكثه فيه اثنى عشر عاماً.

[فَاَنۡسٰهُ ٱلشَّيۡطٰانُ ذِكۡرَ رَبِّهٖ] اى انسى الشّيطان صاحب الشّراب ذكر يوسف عليه السلام عندالملك او انسى الشّيطان يوسف عليه السلام تذكّرالله.

[فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ] بعد ما كان قد لبث خمس سنين ونسب الى النّبىّ صلى الله عليه وآله انّه قال رحم‌الله اخى يوسف عليه السلام لو لم‌يقل اذكرنى عند ربّك لما لبث فى السّجن سبعاً بعد الخمس.

و البضع ما بين الثّلاثة الى التّسعة و قيل فيه شىء آخر و هو من البضع

بمعنى القطع.

قيل انّه وقع ليوسفعليه السلام ثلاث عثراتٍ اوليها الّهم الّذى وقع منه بالنّسبة الى زليخا فحبس بسببه فى السّجن و ثانيتها الالتجاء الى غيره فلبث بسببه فى السّجن بضع سنين و ثالثتها ما قال لاخوته انّكم لسارقون فأجابوه بكذبٍ مثله.

فقالوا: **ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل** و لمّا انقضى مدّة رياضتهعليه السلام و حبسه و حان او ان سلطنته و وسعته.

رأى الملك انّه على سريره فخرج من النّيل سبع بقراتٍ السّمانٍ احسن ما يكون و جاءت الى جنب سريره و وقفت ثمّ خرج منه سبع بقرات أُخر عجاف فجاءت الى البقرات السّمان فأ كلتها، و رأى انّه بنت فى جنب سريره سبع سنبلات خضر ثمّ سبع سنبلات يا بسات فالتّفت بالسّنبلات الخضر فاصفرّت و يبست.

فتنبّه الملك و أحضر الكهنة و المفسّرين و المنجّمين و قصّ الرّؤيا عليهم كما حكى الله.

[وَ قَالَ الْمَلِكُ اِنّيَ اَرىٰ] التّعبير بالمضارع لاحضار صورة الرّؤيا او لانّه كان يرى هذه الرّؤيا مكرّرة او لانّه رأى اجزاء الرّؤيا متدرّجة فأدّاه بالمضارع تصويراً للحال الماضية حاضرة مشعراً بتكرّرها او تدرّج رؤيتها **[سَبْعَ بَقَرٰاتٍ سِمٰانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجٰافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلٰاتٍ خُضْرٍ وَ اُخَرَ يٰابِسٰاتٍ]** اكتفى بذكرا كل العجاف عنذكر التواء اليابسات.

[يَاَيُّهَا اَلْمَلَأُ اَفْتُونِي فِي رُءْيٰاىَ اِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ] وكأنّه كان فى رؤياه اشياء اخر دقائق لايمكن للمعبّر استنباط تعبيرها و الّا فتعبير تلك غير خافٍ على المعبّر و لخفاء دقائقها.

[قٰالُوٓا اَضْغٰاثُ اَحْلٰامٍ] اى تلك الرّؤيا اضغاث احلام جمع الضّغث و هو الحزم من النّباتات المختلفة استعير للصّور المختلفة المختلطة من تخيّلات المتخيّلة.

فانّ من الرّؤيا ما يشاهده النّفس فى عالمى امثال من صور الطّبيعيّات الموجودة او الآتية او الماضية لكن قلّما يتّفق ان تشاهد الماضية لتوجّه النّفس الى الحال و الاتى و ادبارها عن الماضى.

فما تشاهد فى المثال العلوىّ فهو امّا بشارة من الله او تحذير و انذار او تنبيه و اخبار.

و ما تشاهد فى المثال السّفلىّ فهو امّا غرور من الشّيطان على المعاصى او تحذير منه عن الطّاعات او اخبار بالاتيات غروراً منه او استدراجاً من الله و منها ما تشاهده باراءة المتخيّلة و تصويرها ممّا لم يكن واقعاً و هو اضغاث الاحلام.

و الاحلام جمع الحلم و هو ما يراه النّائم فى المنام مطلقاً او ما يراه فى المنام من غير حقيقةٍ له.

[وَ مٰا نَحْنُ بِتَاْوِيلِ اَلْاَحْلٰامِ بِعٰالِمِينَ] كأنّهم اعتذروا عن عدم علمهم بكون الرّؤيا من اضعاث الاحلام الّتى لاتعبير لها و بينما ذاك السّؤال

تذکّر السّاقی یوسفعليه السلام و مهارته فی تعبیر الرّؤیا فذکر انّی اعلم عالماً بتعبیر الرّؤیا.

کما قال تعالی [وَ قالَ الَّذی نَجا مِنهُما وَادَّکَرَ بَعدَ اُمَّةٍ] من الزّمان سبع سنین [اَنَا اُنَبِّئُکُمْ بِتَأْوِیلِهِ فَاَرْسِلُونِ] الی من ارید فاذنوا له فجاء الی یوسفعليه السلام.

و قال [یُوسُفُ] یا یوسف [اَیُّهَا الصِّدّیقُ] منصوب علی الاختصاص او منادی ثان و المقصود ذکره بوصف مدحٍ ترغیباً فی الاهتمام بالتّعبیر [اَفْتِنا فی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَاْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ اُخَرَ یابِساتٍ لَعَلّیَ اَرْجِعُ اِلَی النّاسِ].

یعنی بعلم تأویل ذلك لاستبعاد ترجّی الرّجوع المطلق [لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ] تأویله اویعلمون قدرك و منزلتك فیخرجونك من السّجن.

قیل: انّه نسب الرّؤیا الی نفسه فقال یوسفعليه السلام: ما انت رأیت ذلك و لکنّ الملك رأی و عبّر الرّؤیا ثمّ بیّن لهم تدبیر ذلك کما حکی الله بقوله [قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَاَبًا] قرئ بسکون الهمزة و فتحها و هما مصدرا دَآبَ فی الأمر استمرّ علی عادته فیه و هو جواب السّؤال کان مذکوراً لم یحك او لسؤال مقدّر کأنّه قال: ما ندبّر لذلك؟ - قال: تزرعون.

و یجوز ان یکون تعبیراً للرّؤیا مع شیءٍ زائدٍ فانّه افاد القحط و التّدبیر و الخصب قبل القحط.

[فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فی سُنْبُلِهِ] لئلّا یفسد و یتدوّد [اِلاّ قَلیلاً

مِمَّا تَأْكُلُونَ] فى تلك السّنين تخرجونه من سنبله.

[ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ] نسبةالاكل الى السّنين مجاز عقليّ و مراعاة للتّطبيق بين الرّؤيا و تعبيرها **[مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ]** لبذور الزّراعات و احتياط المجاعة قبل وصول الزّراعة.

[ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ] من الغيث او من الغوث **[وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ]** قرئ بالبناء للفاعل اى يعصرون العنب و الزّيتون و كلّما يعصر لكثرتها.

و قيل: يعصرون الضّروع بمعنى يحلبون.

و قرئ تعصرون بالخطاب تغليباً للخطاب على الغيّاب، و قرئ بالبناء للمفعول من عصره اذا انجاه اى ينجون من القحط، او من اعصرت السّحابة عليهم اذا امطرهم.

و قرائة اهل البيت عليهم السلام على ما وصل الينا كانت هكذا بمعنى يمطرون.

فخرج الرّسول من عنده و جاء الملك بالتّعبير و التّدبير فلمّا سمع الملك ذلك ارتضاه و طلب ملاقاة يوسف عليه السلام.

[وَ قَالَ ٱلْمَلِكُ] لخواصّه **[ٱئْتُونِي بِهِ]** فأرسلوا اليه لاحضاره.

[فَلَمَّا جَاءَهُ ٱلرَّسُولُ] و قال انّ الملك يطلبك و يستحضرك.

[قَالَ] انّى اتّهمت عندالملك بالخيالة و مراودة النّساء و ما لم اخرج من الاتّهام لم آت الملك لعدم منزلة و عرض لى عنده **[ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ]**

اى العزيز او الرّيان.

[فَسْئَلْهُ] ان يتجسّس و يطلب **[مٰا بٰالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلّٰتِي قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ]**.

فانّى اتّهمت بهنّ حتّى يعلم انّى لم اكن خائناً و سجنت ظلماً و لم يذكر امرأة العزيز مع انّ الاتّهام و السّجن كانا منها تكرّماً و صوناً لعرضها بخصوصه عن التّفضيح **[اِنَّ رَبّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ]** تعليل لطلبه سؤال الملك عن النّسوة يعنى انّهنّ كدننى و انّى برئٌ و اكّد هذا المعنى بالاستشهاد بعلم اللّه فرجع الرّسول و حكى ما قاله يوسف للملك فأحضر الملك اى العزيز او الرّيان النّسوة.

[قٰالَ مٰا خَطْبُكُنَّ] ءانتن راودتنّ يوسف ام يوسف عليه السلام راودكنّ؟ ام كانت المراودة من الطّرفين؟ - **[اِذْ رٰاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ]** نسب المراودة اليهنّ مع انّ سؤاله يقتضى الجهل او التّجاهل اشارة الى انّ سؤاله كان لمحض احتمال يكون يوسف شريكاً لهنّ فى المراودة لانّ مراودتهنّ كانت مشهورة بحيث لم يكن لاحدٍ شكّ فيها.

[قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ] قد مضى بيان تلك الكلمة **[مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قٰالَتِ ٱمْرَاَتُ ٱلْعَزِيزِ]** بعد اعتراف سائر النّساء ببراءته و خروجها عن شدّة حيائها.

[اَلْئٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ] ظهر غاية الظّهور **[اَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اِنَّهُ لَمِنَ ٱلصّٰادِقِينَ]** فى البراءة من الخيانة **[ذٰلِكَ**

لِيَعْلَمَ[ربّك امّا مرتبط بسابقه و قوله قال ما خطبكنّ الى الآخر معترض بينهما فى الحكاية.

او قال ذلك يوسفعليه السلام بعد ما رجع الرّسول اليه و سأل عنه لم تثبّتّ فى الخروج و طلبت مسئلة الملك عن حال النّساء؟

- فاجاب و قال ذلك التّثبّت ليعلم العزيز و هو دليل على انّ المراد بالرّبّ هو العزيز لا الملك.

[اَنّي لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ] متلبّساً بالغيب او واقعاً فى الغيب منّى، حال من الفاعل او المفعول.

[وَ اَنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَهْدِي كَيْدَ اَلْخٰائِنِينَ] يعنى ليعلم انّ امرأته كادتنى و انّ كيدها ما نفذ و ما اثّر فىّ و هو مبالغة فى اظهار طهارته و لمّا بالغ فى اظهار طهارته ارادان يدفع و صمة الاعجاب و التّزكية عن نفسه و ينسب ذلك الى الله فقال:

[وَ مٰاۤ اُبَرِّئُ نَفْسِيَ] فانّ شأنها التّلوّث بالواث الذّنوب لاالتّنزّه منها **[اِنَّ اَلنَّفْسَ لَاَمّٰارَةٌ بِالسُّوۤءِ اِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّيَ]** الّا وقت رحمة ربّى او الّا الّتى رحمها ربّى يعنى انّ التّنزّه من محض الرّحمة لا من فعل النّفس.

و قيل قوله تعالى:**ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ** [الى آخرها] من تتمّة كلام زليخا اى ذلك الاعتراف بخيانتى و طهارته ليعلم يوسفعليه السلام انّى لم اخنه بالغيب بنسبة الكذب اليه و انّ الله لا يهدى كيد الخائنين بابقائه مستوراً من غير ان يظهره و ما ابرّء نفسى عن نسبة الخيانة و الكذب اليه حيث خنته بنسبتهما اليه انّ النّفس

لامّارة بالسّوء فبأمرها اسأت الّا ما رحم ربّى.

[اِنَّ رَبِّي غَفُورٌ] لامر النّفس بالسّوء **[رَحِيمٌ]** بعصمتى عن اتّباعها و لمّا ظهر لهم طهارته و عفّته كمال الظّهور اشتدّ طلبهم له **[وَ قَالَ ٱلْـمَلِكُ أْئْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي]** بجعله من خواصىّ من غير حكومة لغيرى عليه فذهب الرّسول و احضره.

[فَلَمَّا كَلَّمَهُ] و وجده صاحب رشدٍ و كمال و كلام و قد علم عفّته و امانته سابقاً **[قَالَ اِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ]** ذو مكانة و منزلة لرشدك و عقلك **[اَمِينٌ]** لظهور عفّتك و امانتك.

[قَالَ اْجْعَلْنِي عَلىٰ خَزَائِنِ ٱلْاَرْضِ] اى خزائن النّقد و الجنس فى ارض مصر **[اِنِّي حَفِيظٌ]** لما تحت يدى عن الخيانة لااخوان بنفسى و لايمكن الخيانة لغيرى لامانتى و حسن تدبيرى فى الحفظ **[عَلِيمٌ]** بكيفيّة التّصرّف و الحفظ عن الفساد و التّلف.

نقل عن النّبىّ ﷺ: رحم‌الله اخى يوسف‌عليه‌السلام لو لم يقل: **آجْعَلْنِي عَلىٰ خَزَائِنِ ٱلْاَرْضِ لِ**ولاّه من ساعته و لكنّه اخّر ذلك سنة.

و عن الصّادق‌عليه‌السلام انّه قال يجوز ان يزكّى الرّجل نفسه اذا اضطرّ اليه اما سمعت قول يوسف‌عليه‌السلام **اجعلنى على خزائن الارض انّى حفيظ عليم**.

اقول: كأنّ غرضه من ذلك تسلّطه على مايحتاج النّاس اليه ليتوجّهوا اليه فيسمعوا بذلك كلامه و يبلّغ رسالته و آمن بعد ذلك الملك على يده و وكل الامر اليه و دبّر فى السّبع السّنين المخصبة فى تحصيل الحبوب و حفظها و

شرع فی السّنین المجدبة ببیعها حتّی حصّل جمیع اموال مصر و مواشیها و ضیاعها و عبیدها و امائها و رقاب اهلها له و صار مالکاً للکلّ.

و فی بعض الاخبار انّه بعدالخصب قال للملك: ایّها الملك ما تری فیما خوّلنی ربّی من ملك مصر و اهلها اشر علینا برأیك فانّی لم اصلحهم لافسدهم و لم انجهم من البلاء لیکون و بالاً علیهم و لکنّ الله نجّاهم علی یدی.

قال له الملك: الرّأی رأیك قال یوسف علیه السلام انّی اشهدالله و اشهدك انّی قد اعتقت اهل مصر کلّهم، ورددت علیهم اموالهم و عبیدهم.

ورددت علیك ایّها الملك خاتمك و سریرك و تاجك علی ان لاتسیر الّا بسیرتی و لاتحکم الّا بحکمی، قال له الملك: انّ ذلك شرفی و فخری ان لا اسیر الاّ بسیرتك و لااحکم الّابحکمك، و لولاك ما قویت علیه و لا اهتدیت له و لقد جعلت سلطانی عزیزاً ما یرام و انا اشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شریك له و انّك رسوله فأقم علی ما ولیّتك فانّك لدنیا مکینٌ امین.

[**وَ كَذٰلِكَ**] عطف علی محذوف ای فأنجینا یوسف علیه السلام من السّجن و مثل ذلك الأنجاء [**مَكَّنَّا لِيُوسُفَ**] او مثل ذلك التّمکین المتعقّب للبلایا العدیدة و المتاعب الکثیرة مکّنّا لیوسف علیه السلام الّذی کان من ابناء انبیائنا علیهم السلام و جعلناه نبیّاً فمن اراد التّمکین فی ارض العالم الکبیر او ارض العالم الصّغیر فلیصبر علی الرّیاضیات و البلایا و لیتسلّ عن الجزع فی المتاعب [**فِى الْاَرْضِ**] ارض مصر ما جاوزها.

کما فی الخبر [**يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاۤءُ**] لتسلّطه علی جمیعها بل

كون الجميع ملكها حقيقةً و ان كان اودعها ملّاكها السّابقة كما سبق [**نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**] جواب سؤالٍ كأنّه قيل: لم كان ذلك التّمكين؟

- فأجاب بأنّ فعلنا لا يسأل عنه و لأنّه كان محسناً [**وَ لَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ**] من تمكين يوسفعليه السلام فى الارض.

[**لِلَّذِينَ اٰمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ وَ جَاءَ اِخْوَةُ يُوسُفَ**] بعد ما وقع القحط و أصاب كنعان ايضاً القحط ليمتاروا لأهلهم و ذلك انّ يعقوبعليه السلام ارسل بنيه سوى بنيامين مع بضاعةٍ قليلةٍ و كانت مقلاً.

كما قيل [**فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ**] لعدم تغيّر حالهم و تفرّس يوسفعليه السلام [**وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**] غير عارفين له لتغيّر حاله عمّا عاهدوه عليه سنّاً و صورةً و مرتبةً و هيبةً.

نقل انّه كان بينه و بين ابيه ثمانية عشر يوماً و كان ابوه فى بادية و كان النّاس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يعقوبعليه السلام و ولده نزولاً فى بادية فيها مثل فاخذ اخوة يوسفعليه السلام من ذلك المقل و حملوه الى مصر ليمتاروا به.

و كان يوسفعليه السلام يتولّى البيع بنفسه فلمّادخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى الله عزّ و جلّ [**وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ**] لمّا اعدّ لهم ماجاؤا لاجله و مايحتاجون اليه فى سفرهم.

و الجهاز ما يعدّ للسّفر ممّا يحتاج اليه [**قَالَ أْئْتُونِي بِاَخٍ لَكُمْ مِنْ**]

اَبِيكُمْ] و ذلك انّه لمّاعرفهم جعل لهم مضيفاً مخصوصاً و احسن ضيافتهم و تلطّف بهم وسائلهم عن محلّهم و نسبهم و سأل عن حال ابيهم و الولاده فأجابوه بالتّفصيل.

و قالوا: انّ لنا اخاً من ابينا لا من امّنا فأحسن اليهم و وقرّ ركائبهم من غير ان ينظر الى انّ بضاعتهم لاتفى بثمنها و جعل بضاعتهم اى ثمن المقل الّذى جاؤا به بضاعة فى رحالهم.

و قيل: كانت بضاعتهم نعالاً وادماً، و قال **[اَلاٰتَرَوْنَ اَنّىِ اُوفِى اْلْكَيْلَ]** اؤدّيه من غير بخسٍ **[وَ اَنَا خَيْرُ اْلْمُنْزِلِينَ]** لما رأيتم من حسن ضيافتى لكم .

[فَاِنْ لَمْ تَاْتُونى بِهِ فَلاٰكَيْلَ لَكُمْ عِنْدى وَ لاٰتَقْرَبُونِ] بدخول بلادى بالغ فى اياس اخوته تأكيداً لهم على الاتيان به **[قَالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ اَبٰاهُ وَ اِنّٰا لَفٰاعِلُونَ]** ذلك الاجتهاد فى أخذه من ابيه او لفاعلون الاتيان به.

قيل: لمّا دخلوا عليه و عرفهم قال: من انتم لعلّكم عيون؟

و كان مقصوده الحيلة فى ان يكون احدهم عنده من غير معرفةٍ بحاله قالوا: لسنا عيوناً انّما نحن بنواب واحدٍ و هو يعقوب النّبىّ عليه السلام قال: كم كنتم؟ -قالوا: اثنى عشر.

ذهب واحد منّا الى البرارى فهلك و بقينا احد عشر، قال: كم انتم فى بلدنا؟ - قالوا: عشرة.

قال: فاين الآخر؟ قالوا: خلّفناه عند ابينا.

قال: فمن يشهد لكم؟ قالوا: لايعرفنا هيهنا من يشهد لنا.

قال: فدعوا بعضكم عندى رهينة و اتونى بأخيكم حتّى اصدّقكم فاقترعوا فأصاب شمعون **[وَ قٰالَ لِفِتْيٰانِهِ اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهٰا]** يعرفون حقّ ردّها او يعرفون اعيانها فرغبوا فى الرّجوع **[اِذَا انْقَلَبُوا اِلىٰ اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَمّٰا رَجَعُوا اِلىٰ اَبِيهِمْ قٰالُوا يٰا اَبٰانٰا مُنِعَ مِنّٰا الْكَيْلُ]** حكم بمنعه ان لم نذهب بأخينا **[فَاَرْسِلْ مَعَنٰا اَخٰانٰا نَكْتَلْ]** برفع المانع فانّ سبب المنع عدم ذهابنا بأخينا بنيامين.

و قرئ يكتل اى بنيامين لنفسه او لنا ايضاً اى يصير سبباً للاكتيال او يكتل الكيّال لنا برفع المانع و لمّا كانوا مسبوقين بما فعلوا بيوسف عليه السلام و خدعوا اباهم فيه تبادروا الى قولهم.

[وَ اِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ قٰالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ] تعييراً لهم على قولهم بما قالوا فى حقّ يوسف عليه السلام و لهم يفوا به.

[اِلاّٰ كَمٰا اَمِنْتُكُمْ عَلىٰ اَخِيهِ] يوسف عليه السلام **[مِنْ قَبْلُ]** ثمّ انصرف عنهم من الاعتماد على قولهم و التجأ الى الحافظ الحقيقىّ.

فقال: **[فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظًا وَ هُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِينَ]** فعلى حفظه و رحمته أعتمد لا على قولكم فى حقّ يوسف عليه السلام و اخيه .

نسب الى الخبر انّه تعالى قال: فبعزّتى لاردّنهما اليك بعدما توكّلت علىّ

[وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ] اوعية متاعهم [وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ]ثمن مقلهم اونعالهم و اديمهم.

[رُدَّتْ اِلَيْهِمْ قَالُوا] استبشاراً [يَاَبَانَا مَا نَبْغِي]يعنى لامزيد على ذلك الاحسان حيث احسن ضيافتنا و مثوانا و جعل بضاعتنا فى رحالنا.

[هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا وَ نَمِيرُ اَهْلَنَا] اى نذهب بأخينا و نمير أهلنا [وَ نَحْفَظُ اَخَانَا] او نبغى من البغى اى لانبغى و نمير اهلنا.

[وَ نَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ]بمصاحبة اخينا [ذٰلِكَ] الكيل الّذى كيل لنا [كَيْلٌ يَسِيرٌ].

او ذلك الكيل المزيد على اكيالنا كيل يسير لايضايقنا الملك فيه او هو من كلام يعقوب عليه السلام جواباً لبنيه وردّاً عليهم يعنى ذلك الكيل المزيد كيل يسير لاينبغى للعاقل ان يجعل ابنه فى معرض المخاوف لمثل ذلك.

[قَالَ لَنْ اُرْسِلَهُ مَعَكُمْ] بلاوثيقةٍ كما أرسلت يوسف عليه السلام [حَتّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللّٰهِ] عهداً وثيقاً من الله أثق به عليكم فى حفظه [لَتَاْتُنَّنِي بِهٖ] جواب قسمٍ محذوفٍ اى احلفوا.

او جواب حتّى تؤتون موثقاً من الله فانّه فى معنى القسم [اِلاَّ اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ] اى الّا ان تمنعوا و تغلبوا بحيث لا تقدرون او تهلكوا جميعاً فلا يبقى منكم احدٌ.

[فَلَمَّا اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّٰهُ عَلىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ] استشهد بوكالة الله تأكيداً للوثيقة او توكّلاً عليه لا على الوثيقة يعنى انّى توكّلت عليه و

فعلت ما كان علىّ من التّوسّل بالاسباب او تيمّناً بذكره لامضاء الوثيقة.

[وَ قٰالَ يٰا بَنِىَّ لاٰ تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ] لمّا علم انّ الملك و اعوانه عرفوهم و عملوا انّهم بنوابٍ واحدٍ خاف عليهم العين فوصّيهم بحسب البشريّة بالتّدبير له فى العين.

[وَادْخُلُوا مِنْ اَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَةٍ] و لمّا لم يعتمد على تبديره.

قال [وَ مٰآ اُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ اِنِ الْحُكْمُ اِلاّٰ لِلّٰهِ] و امرى بهذا التّدبير كان لمحض التّوسّل بالاسباب الّذى امراللّه عباده به فى التّوكّل.

[عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوهُمْ] من الابواب المتفرّقة.

[مٰا كٰانَ] ابوهم او تدبيره او دخولهم بحسب تدبيره [يُغْنِى عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ] من تقديرالله [مِنْ شَىْءٍ] شيئاً من الاغناء او شيئاً من التّقدير فنسبوا الى السّرقة و اخذ بنيامين.

[اِلاّٰ حٰاجَةً فى نَفْسِ يَعْقُوبَ] و هى التّوسّل بالتّدبير مع التّوكّل على الله مع العلم بعدم اغناء التّدبير عن التّقدير [قَضٰاهٰا] امضيها و الاستثناء منقطع [وَ اِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ] بانّ التّدبير لايغنى من التّقدير [لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ] لاجل تعليمنا ايّاه او بالّذى علّمناه لابكلّ الاشياء.

و الآية اشارة الى سعته و كماله عليه السلام فى مرتبة البشريّة والعمل بمقتضاها من حيث انّها تقتضى التّوسّل بالاسباب و المرتبة العقليّة من حيث انّها تقتضى

الانقطاع عن الاسباب و العلم بـاستقلال المسـبّب فـي كـلّ ذی سـبب و انّ الاسباب حُجُبٌ لظهور اثر المسبّب.

[وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ اَلنَّاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ] انّ الحذر لا يغنى من القدر او لا يتّصفون بمرتبة العلم استدراك لما يتوّهم من انّه ان كان ذو علم يبغى ان لا يظهر مقتضى البشريّة الّذى يوهم الجهل يعنى انّه.

و ان كان ذو علم ولكنّ اكثر النّاس ليس لهم علم فابرز مقتضى البشريّة لموافقتهم و منهم أبناؤه المخاطبون له، او المعنى أنّه لذو علمٍ و مقتضى علمه التّوسّل بالاسباب فى التّوكّل ولكنّ اكثر النّاس لايعلمون انّ مـقتضى العـلم التّوسّل بالاسباب ما لم يخرجوا من عالم الاسباب.

[وَ لَمّٰا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ اٰوىٰ اِلَيْهِ اَخٰاهُ] و كـيفيّة دخـولهم عليه و ايوائه ايّاه مذكورة بتفصيلها فى المفصّلات [قٰالَ اِنّيٖ اَنَا اَخُوكَ فَلاٰ تَبْتَئِسْ] لاتحزن [بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ] من الاساءة الىّ و اليكم فـانّها صارت سبباً لرفعتنا و موجباً لسلطنتنا و يجمع الله بيننا و بين ابينا و اخوتنا فى احسن حالٍ.

[فَلَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ جَعَلَ اَلسِّقٰايَةَ] المشربة الّتى بـها تكال الاطعمة [فِي رَحْلِ اَخيهِ] بنيامين.

[ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ]من قبل السّلطان [اَيَّتُهَا اَلْعِيرُ] اسم للابل الّتى تنقل السّيّارة متاعهم عليها الى مقاصدهم ثمّ غلّب على السّيّارة الّتى فيها تلك العير.

[اِنَّكُمْ لَسارِقُونَ] تورية عن سرقتهم يوسف‌عليه السلام و بيعه بعنوان الرّقيّة او عن سرقتهم ذرّيّة عقولهم و استخدامها بل استرقاقها لنفوسهم حتّى لا يكون كذباً.

و قيل بعد ما فقد الصّواع نسب السّرقة اليهم من دون اذن يوسف‌عليه السلام.

و فى الاخبار انّه كذب فى مقام الاصلاح و ماسرقوا وما كذب لانّ الكذب فى مقام الاصلاح ليس بكذب و ذلك لانّ يوسف‌عليه السلام اراد اصلاحهم باخذ اخيه و خلاصهم من نفوسهم الامّارة بتضرّعهم الى الله و التجائهم الى يوسف‌عليه السلام و تذلّلهم عند ابيهم [قالُوا وَ اَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ] حال بتقدير قد.

او عطف قبل تمام المعطوف عليه، او اعتراض و وجهه التّنبيه على كمال اطمينانهم و تجرّيهم على المجادلة لقطعهم بأنّهم غير فاعلين [ماذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ].

قيل: كان ذهباً او فضّة مكلّلاً بالجواهر الثّمينة و لذالك و عدوا من جاء به حمل بعيرٍ من الغلّة مع انّها كانت غالية و لغلائها جعلوا مكيالها غالباً.

[وَ اَنَا بِهِ زَعِيمٌ قالُوا تَاللّهِ] قسم لتأكيد الدّعوى [لَقَدْ عَلِمْتُمْ] تأكيد آخر استشهدوا بعلمهم على صدق الدّعوى لانّهم كانوا اذا دخلوا بلاد مصر جعلوا على افراه رواحلهم اوكية لئلّا تدخل زراعاتهم كما قيل.

و قيل: ردّوا البضاعة المردودة اليهم الى الملك ظنّاً منهم انّهم جعلوها فيها سهواً و اشتهر بذلك امانتهم و صلاحهم.

[ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِى الْاَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ قالُوا فَما

وجه نسبة السرقة على الذين ماسرقوا شيئاً!

جَزٰٓؤُهٗٓ] اى السّارق او السّرق [**اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِينَ قٰالُوا جَزٰٓؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهٖ فَهُوَ جَزٰٓؤُهُ**] هو جزاؤه تأكيد للقضيّة الاولى و لذا أتى بالفاء اشارة اى ابلغيّته فى التّقرير.

او من موصولة متبدء او شرطيّة و قوله **فهو جزاءه** خبره او جزاء الشّرط و دخول الفاء على الاوّل لتضمّن المبتدء معنى الشّرط و الجملة خبر جزاؤه.

[**كَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰالِمِينَ**] يدلّ هذا القول على انّ هذا كان من شريعة يعقوبعليه‌السلام لا انّهم قالوه اطميناناً و تجريّاً و لا انّه كان دين الملك كما قيل [**فَبَدَاَ**] المؤذّن او يوسفعليه‌السلام لانّهم رجعوا او ردّوا الى العزيز بعد نسبة السّرقة اليهم.

[**بِاَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰآءِ اَخِيهِ**] لئلّا يرتابوا انّه كان من فعلهم [**ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰآءِ اَخِيهِ كَذٰلِكَ**] الكيد الّذى هو اخفاء الصّواع و تفويض الحكم الى اخوته حتّى يحكموا باسترقاق السّارق موافقاً لشريعة ابيهم.

[**كِدْنٰا لِيُوسُفَ**] و ما يترائى من تخلّل اداة التّشبيه بين الشّىء و نفسه مدفوع بانّ ذلك مثل ان يقال: الانسان كزيد بتخلّل الكاف بين الكلّىّ و الجزائىّ.

[**مٰا كٰانَ لِيَاْخُذَ اَخٰاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**] فى طريقته و آداب سياسته [**اِلاّٰ اَنْ يَشٰآءَ اللّٰهُ**] و قوله كذلك كدنا ليوسف رفع لتوهّم الخديعة

من يوسفعليه السلام و انّه ينافى مقام النّبوّة.

[نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰآءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذى عِلْمٍ عَلِيمٌ] الى عليم لا عليم فوقه.

قيل: اخذ عمّال يوسفعليه السلام بيد بنيامين و استرقوّه فرجع اخوته ضرورة اليه.

و قيل: رجعوا اوّل المشاجرة اليه **[قٰالُوٓا]** لشدّة حزنهم و غيظهم **[اِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ اَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ]** اشارة الى منطقة اسحاقعليه السلام الّتى ورثتها عمّته فربطتها فى حقوه لتأخذه حبّاً له.

و قيل انّ: ليان اباراحيل امّ يوسفعليه السلام كان يعبدالاوثان و كان له صنم من الذّهب فأخذه يوسفعليه السلام خفيةً و اعطاه امّه ترحّماً على جدّه فى استخلاصه من عبادة الصّنم، و على امّه فى استخلاصها من الفقر.

و قيل: انّه كان يأخذ الطّعام من خوان ابيه و يعطيه الفقراء خفيةً.

و قيل: انّه اخذ شاة من اغنام ابيه و اعطاها فقيراً خفيةً: و الاوّل هو المروىّ عن ائمّتناعليهم السلام و المشهور عند اهل مذهبنا.

[فَاَسَرَّهٰا يُوسُفُ] اى كلمة قد سرق اخ له من قبل ليعيّرهم بها.

او اسرّ هذه الكلمة من حيث كذبها، او اسرّ كلمة انتم **شرّ مكاناً** فيكون من قبيل العود على ما تأخّر و يكون قوله قال انتم شرّ مكاناً بدلا منه و يكون المعنى اسرّ مقالة انتم شرّ مكاناً.

[فى نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهٰا لَهُمْ] يعنى **[قٰالَ]** فى نفسه **[اَنْتُمْ شَرٌّ**

مَكَانًا] مرتبة و منزلة اى حالاً او نسب الشّرّ الى المكـان و المـحلّ مـجازاً للمبالغة فى وصفهم بذلك يعنى ان كان نسبة السّرقة لى اخيه صحيحة فانتم شرّ منه حيث دخلتم فى امرٍ فيه اذى ابيكم النّبىّ من الله و ان لم يكن فى الشّرّ معنى التّفضيل فالمعنى واضح.

[وَ ٱللّٰهُ اَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ] من نسبة السّرقة الى يوسف عليه السلام.

و لمّا تذكّروا حال ابيهم و حزنه و عهدهم المؤكّد باليمين فى ردّ بنيامين انقبضوا و التجأوا الى يوسف عليه السلام و على سبيل التّضرّع و الاستكانة.

[قٰالُوا يٰاَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ اِنَّ لَهُٓ اَبًا شَيْخًا كَبِيرًا] ذكروا فى مقام استرحامه اوصافاً ثلاثةً: ابوّته له الموجبة لحزنه بفراقه، و شيخوخته المستلزمة للتّرحّم، و غاية كبره فى السّنّ مبالغة فى الشّيخوخة او فى المنزلة المستلزمة لمراعاته.

[فَخُذْ اَحَدَنٰا مَكٰانَهُٓ اِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ] فى أخذ أحدنا عوضه او مطلقاً او الينا سابقاً.

[قٰالَ مَعٰاذَ ٱللّٰهِ اَنْ نَاْخُذَ اِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُٓ]

استثناء مفرّغ من الموجب لكون المستثنى منه محدوداً اى ان نأخذ احداً منكم الّا من وجدنا منكم متاعنا عنده.

او من المنفىّ باعتبار المعنى لانّ المعنى ما نأخذ الّا من وجدنا متاعنا عنده.

لو لفظة الّا بمعنى الغير و كان الاصل نأخذ واحداً الّا من وجدنا متاعنا

عنده ثمّ حذف الموصوف و اقيم الصّفة مقامه.

[إِنَّآ إِذًا لَظَالِمُونَ] فى استرقاق من لا يستحقّ الاسترقاق؛ هذا بحسب الظاهر و امّا بحسب الواقع فالمعنى انّا لظالمون فى اخذ من لم يأذن‌الله لى او فى اخذ من لم نجد متاعنا اى السّنخيّه منّا عنده.

[فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ] بعد الالتجاء و المسئلة و عدم الاجابة [خَلَصُوا] من اصحاب العزيز و انفردوا عنهم [نَجِيًّا] للنّجوى او متناجين و الافراد لكونه مصدراً او وصفاً شبيهاً بالمصدر [قَالَ كَبِيرُهُمْ] فى السّنّ و هو روبيل.

او كبيرهم فى الامر و الحكم و هو شمعون، او كبيرهم فى العقل و هو يهودا كذا قيل: [أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ] نسب الوثيقة الى الله لانّه عليه السلام استشهد به وقت العهد [وَ مِنْ قَبْلُ] عطف على محذوفٍ اى اخذ موثقاً حين المسافرة الى مصر و من قبل.

و على هذا فلفظة ما فى قوله [مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ] نافية و الجملة مستأنفة او حاليّة و المعنى مافرّطتم فى حقّ يوسف عليه السلام على سبيل التّهكّم او ما فرّطتم فى التّعدّى على يوسف عليه السلام او ما استفهاميّة تعجّبيّة او ما زائدة و حينئذٍ فقوله من قبل مثل سابقه و فرّطتم جملة مستأنفة.

او حاليّة او من قبل متعلّق بفرّطتم و الجملة حاليّة، او معطوفة على جملة الم تعلموا او ما مصدريّة و ما فرّطتم و فى يوسف معطوفان على اسم انّ و خبرها و من قبل حال او ما فرّطتم عطف على انّ و اسمها و خبرها و من قبل

حال.

و فى يوسف متعلّق بفرّطتم، او ن قبل خبر ما فرّطتم و الجملة عطف على اسم انّ و خبرها.

او على انّ و ما بعدها او ما موصولة و اعرابها كاعراب المصدريّة [فَلَنْ اَبْرَحَ اْلاَرْضَ] ارض مصر [حَتّىٰ يَأْذَنَ لىِ اَبىِ اَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لىِ] باستخلاص اخى او بالفرج لى بایّ نحوٍ شاء.

[وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمينَ] حكاية مجادلة اخوة يوسفعليه السلام معه مذكورة فى المفصّلات.

[اِرْجِعُوا اِلىٰ اَبيكُمْ فَقُولُوا يٰاَبٰانٰا اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ] على ما شاهدنا [وَ مٰا شَهِدْنٰا اِلاّٰ بِمٰا عَلِمْنٰا] حيث رأينا استخراج الصّواع من رحله [وَ مٰا كُنّٰا لِلْغَيْبِ حٰافِظينَ] حتّى نعلم باطن امره و انّه سرق او نسب الى السّرقة من غير جرم.

و قيل: المعنى كنّا نحفظه حين حضوره عندنا عن امثال مانسب اليه من السّرقة و ما كنّا فى غيبه حافظين له لعدم امكان الحفظ حينئذٍ.

و قيل: الغيب بمعنى اللّيل فى لغة حمير و المعنى و ما كنّا فى اللّيل حافظين له عن مثل السّرقة.

و قيل: انّه جواب لسؤالٍ يعقوبعليه السلام حين قال: من قال للملك جزاء السّرقة الاسترقاق؟ قالوا: نحن قلناه.

قال: فلم قلتم ذلك؟ قالوا ما شهدنا الاّ بما علمنا من شريعة

الانبياء عليهم السلام و ما كنّا للغيب حافظين حتّى نعلم انّ الصّواع فى رحله.

[وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ] بارسال من يسئل أهلها عن تلك القضيّته او بالمسئلة ممّن كان فى العير من اهل مصر.

[الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِيَ اَقْبَلْنَا فِيهَا وَ اِنَّا لَصَادِقُونَ] تصريح بصدقهم اللّازم من اخبارهم تأكيداً و لذالك اكّدوه بانّ و اللّام و اسميّة الجملة و هو عطف على انّ ابنك سرق و توسيط قوله و اسئل القرية الى الآخر لاشعار بعلّة صدق ادّعاء الصّدق.

و يحتمل ان يكون وصيّة كبيرهم الى قوله و اسئل القرية و يكون و اسئل القرية من كلام الرّاجعين الى يعقوب عليه السلام حين المخاطبة معهم و يكون المعنى فرجعوا و قالوا لابيهم انّ ابنك سرق فكذّبهم يعقوب عليه السلام فقالوا و اسئل القرية.

[قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنفُسُكُمْ اَمْرًا] معنى ظاهره انّ ابنى ما سرق و انّكم تكذبون و خدعتمونى فى اذهابه.

كما انّ معنى هذه الكلمة كان فى قصّة يوسف عليه السلام هكذا و الحال انّهم ما خدعوا فى بنيامين و ما كذبوا فى اتّهامه بالسّرقة و ما سوّلت لهم انفسهم فى حقّه امراً.

و يعقوب عليه السلام كان نبيّاً و لم يفرّق بين القضيّتين و الجواب انّ المعنى بل سوّلت لكم انفسكم فى يقينكم بنسبة السّرقة اليه و الحال انّه ما سرق او سوّلت لكم انفسكم و زيّنت اصراركم على اذهابه بمظنّة تكثير النّفع غافلاً عن تقدير الرّبّ فجعلتمونى مضطرّاً فى الاذن و ادخلتموه فى الضّرر.

[فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ اَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ] بثلاثتهم [جَمِيعًا] فانّ الصّبر مفتاح الفرج.

[إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ] بعواقب الامور و لعلّ الابتلاء بفراقهم كان خيراً لى و لهم [ٱلْحَكِيمُ] فى فعاله يفعل ما يقتضيه حكمته و هو تسلية لنفسه و تسهيل للصّبر على البلاء.

[وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ] رغبة فى الخلوة و العزلة لغاية الحزن لمّا رأى انّ اقباله على اولاده و اعتماده عليهم ذهب بثلاثة منهم تنبّه انّ الاعتماد على الغير يوجب التّضرّر و تولّى عنهم ولكن لمّا كان حبّ يوسف عليه السلام قويّاً فى قلبه لم يقو على التّسلّى عنه.

[وَ قَالَ يَاَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَ أَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ] كناية عن العمى.

و قيل عن كثرة البكاء لانّ الحدقة اذا اغر و رقت فى الدّمع تترائى مبيّضة [فَهُوَ كَظِيمٌ] بمعنى مكظوم اى مملوّ من الغيظ على اولاده او من الحزن على يوسف عليه السلام او بمعنى كاظم مثل الكاظمين الغيظ اى ممسك غيظه او حزنه غير مظهر الّا الخير.

و الفاء للسّببيّة المحضة مشعرة بسببيّة ما بعدها لما قبلها سببيّة ما قبلها الاعتقاد بما بعدها.

[قَالُوا] بعد ما رأوا انّه مازال يذكر يوسف عليه السلام بعد طول المدّة و كثرة البلايا لانّهم كانوا قد غلب عليهم القحط و طال مدّة فراق يوسف عليه السلام قريباً من

ثمانين سنة او سبعين او اربعين او اثنتين و عشرين او ثمانى عشرة.

[تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا] بحذف لا اى لاتفتؤ **[تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضًا]** مريضاً مشفياً على الهلاك.

[اَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ قٰالَ اِنَّمٰا اَشْكُوا بَثّي] بلائى من البثّ بمعنى الشّرّ **[وَ حُزْنيٓ]** و ما اتجرّعه من البلاء **[اِلَى اللّٰهِ]** لا اليكم فدعونى وشأنى.

[وَ اَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ] من قبل الله بايحائه الىّ حيوة يوسف عليه السلام و وصاله لى او من رحمته و انّه لا يبتلى الّا و يأتى بعده بالفرج.

[مٰا لاٰتَعْلَمُونَ يٰابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا] تفحّصوا **[مِنْ يُوسُفَ وَ اَخيهِ وَ لاٰتَايْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ]** من فرجه **[اِنَّهُ لاٰيَايْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ]**.

فخرجوا الى مصر فى طلب اخوتهم **[فَلَمّٰا دَخَلُوا عَلَيْهِ]** على يوسف عليه السلام **[قٰالُوا يٰاَيُّهَا الْعَزيزُ مَسَّنٰا وَ اَهْلَنَا الضُّرُّ]** المجاعة **[وَ جِئْنٰا بِبِضٰاعَةٍ مُزْجٰاةٍ]** رديّة غير عزيزة القيمة وكانت مقلاً او دراهم رديّة لاتنفق فى ثمن الطّعام او خلق الجوالق و الحبل ورثّ المتاع او الصّوف و السّمن اللّذين هما متاع العرب او الصّنوبر و حبّة الخضراء او اقطاً او النّعال و الادم.

[فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ] كما أوفيت لنا سابقاً **[وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰاۤ]** بلاثمنٍ او بأخينا بنيامين **[اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقينَ]** و قد كانت

الشّدّة بلغت بهم الغاية مع الخجلة عمّا نسب اليهم من السّرقة و لذلك استكانوا غاية المسكنة و عرّفهم يوسفعليه السلام نفسه ورقّ لهم و فرّج عنهم.

و **[قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ اَخيهِ]** و لمّا رأى خجلتهم من معرفته و ما صنعوا به اعتذر عنهم فقال **[اِذْ اَنْتُمْ جٰاهِلُونَ]** و لعلّه كان المراد بما فعلوا بأخيه اذلالهم له لأنّه ما كان يقدر على التّكلّم معهم الّا بالعجز و الانكسار.

روى عن الصّادقعليه السلام كلّ ذنبٍ عمله العبد و ان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه فقد حكى الله تعالى قول يوسفعليه السلام لاخوته قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ اَخيهِ اِذْ اَنْتُمْ جٰاهِلُونَ فينبههم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله.

[قٰالُوا اَءِنَّكَ لَاَنْتَ يُوسُفُ] استفهام تقريرىّ؟

حيث علموا من مكالمته انّه يوسفعليه السلام و لذلك أكّدوه بتأكيداتٍ.

قرىء بدون همزة الاستفهام على الاخبار او على حذف اداة الاستفهام، و قرىء آنّك بالمدّ على تخفيف الهمزة الثّانية.

[قٰالَ اَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا اَخى قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا] برفع منزلتنا و اعطاء الملك و السّلطنة لنا **[اِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ]** الله فى مخالفة رضاه **[وَ يَصْبِرْ]** على البلاء و الطّاعات و عن المعاصى.

[فَاِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنينَ قٰالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ اِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئينَ] اعترفوا بخطائهم فى تدبيرهم فى مقابلة

التّقدیر او بخطائهم فی خلاف طاعةالله و رضا ابیهم.

و لمّا رأی خوفهم من عتابه و من عقوبة الله اٌمنهم من ذلك و **[قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ]** فلا تخافوا من عتابی **[يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ]** فلاتخافوا من عقوبته.

[وَ هُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ] عطف فیه معنی التّعلیل او حال كذلك او عطف او حال لازدیاد رجائهم یعنی یغفر لكم و یتفضّل علیكم فوق المغفرة لانّه ارحم الرّاحمین.

[اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا] و قد ابتلّ القمیص بدعومه او كان قمیص ابراهیم علیه السلام الّذی اتی به جبرئیل من الجنّة حین القاء نمرود فی النّار فصارت برداً و سلاماً و قد جعله ابراهیم علیه السلام تعویذاً لاسحاق علیه السلام و جعله اسحاق علیه السلام تعویذاً لیعقوب علیه السلام و جعله یعقوب علیه السلام تعویذاً لیوسف علیه السلام علی اختلاف الاخبار.

[فَاَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ اَبِي يَاْتِ بَصِيرًا وَاْتُونِي بِاَهْلِكُمْ اَجْمَعِينَ وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ] عیر اخوة یوسف علیه السلام الّتی فیها القمیص عن مصر.

[قَالَ اَبُوهُمْ] لمن حضره **[اِنِّي لَاَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا اَنْ تُفَنِّدُونِ]** تنسبونی الی الفند و الخرافة من الكبر.

[قَالُوا تَاللَّهِ اِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا اَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ] یهودا ابنه او ابن الجاریة الّذی باعه یعقوب علیه السلام فی صغره **[اَلْقَاهُ]**

اى القميص [عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا] لانتعاش الشّوق و الحرارة الغريزيّة.

[قالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ] استفهام تعجّب و المحكىّ محذوف يعنى انّ يوسف حىّ و انّى الاقيه او المحكىّ قوله [اِنّى اَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ] و قد نقل مكاتبات يعقوب عليه السلام و عزيز مصر بعد المجاعة و ارتهان واحدٍ من ابنائه و استرقاق بنيامين من غير علمٍ منه بانّ العزيز هو يوسف عليه السلام وكيفيّة تظلّم يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام و تأديب الله ايّاه ببثّ شكواه الى غيره تعالى فى المفصّلات.

[قالُوا يا اَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا] تضرّعوا اليه و تابوا ممّا فعلوه و اعترفوا بسوء فعالهم [اِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبّى] تسويف الاستغفار كما فى الاخبار كان لانتظار وقت السّحر لانّ جنايتهم كانت على غيره فانتظر اشرف الاوقات رجاء الاجابة.

و امّا يوسف عليه السلام فانّ جنايتهم كانت على نفسه فبادر على الاستغفار [اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ].

روى انّ بينهم و بين يوسف عليه السلام كان مسير ثمانية عشر يوماً واسرع العير الّتى جاءت بالبشارة فى تسعة ايّام و سافر يعقوب عليه السلام مع اولاده ايضاً فى تسعة ايّام.

[فَلَمّا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ آوىٰ اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ] يعقوب و امّه راحيل و روى انّ امّه توفّيت و نفاس بنيامين و تزوّج يعقوب باختها خالة يوسف عليه السلام

و اسمها كانت ياميل او يامين و تسمية الخالة امّاً شائعة و كانت مربّية ليوسفعليه‌السلام و تسمية المربّية ايضاً اُمّاً شائعة.

[وَ قٰالَ اُدْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ] الاستثناء للتيمّن و لذلك قدّمه على آمنين حالاً من فاعل ادخلوا و انّما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لانّه استقبلهم و نزل لهم فى بيتٍ او مضربٍ خارج مصر.

عن الصّادقعليه‌السلام انّ يوسفعليه‌السلام لمّا قدم عليه الشّيخ يعقوبعليه‌السلام دخله عزّ الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيلعليه‌السلام.

فقال: يا يوسفعليه‌السلام ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جوّ السّماء فقال يوسفعليه‌السلام: يا جبرئيلعليه‌السلام: ما هذا النّور الّذى خرج من راحتى؟

فقال: نزعت النّبوّة من عقبك عقوبه لما لم تنزل الى الشّيخ يعقوبعليه‌السلام فلا يكون فى عقبك نبىّ.

و فى خبرٍ آخر، جعلت النّبوّة فى ولد لاوى اخيه الّذى نهى الاخوة عن قتله.

و قال: لن ابرج الارض فشكر اللّه ذلك و كان انبياء بنى اسرائيلعليهم‌السلام من ولده.

[وَ رَفَعَ اَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا] و كان سجودهم ذلك عبادةً للّه [وَ قٰالَ يٰا اَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰاىَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ اَحْسَنَ بِيٓ اِذْ اَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ] لم يذكر ما فعل اخوته به و نجاته منهم لئلّا يكون تثريباً عليهم.

[وَ جَآءَ بِكُمْ مِنَ ٱلْبَدْوِ] لانّهم كانوا اصحاب البدو و المواشى ينتقلون فى المياه و المراعى [مِنْ بَعْدِ اَنْ نَزَغَ ٱلشَّيْطٰانُ] وسوس و افسد [بَيْنى وَ بَيْنَ اِخْوَتيَ] نسب فعل الاخوة الى الشّيطان مراعاة لهم.

[اِنَّ رَبّي لَطيفٌ لِمٰا يَشٰآءُ] دقيق علماً و عملاً لمايشاء فيدبّره على ادقّ ما يكون بحيث لايدرك مسالك تدبيره احد.

[اِنَّهُ هُوَ ٱلْعَليمُ] البالغ فى العلم [ٱلْحَكيمُ] الكامل فى العمل.

و لمّا تمّ له النّعمة بايتاء الملك و الانجاء من المهالك و الجمع بينه و بين ارحامه حين كمال العزّة و السّلطنة توجّه الى الله و تذكّر نعمه.

فقال [رَبِّ قَدْ اٰتَيْتَني مِنَ ٱلْمُلْكِ] ظاهراً و باطناً [وَ عَلَّمْتَني مِنْ تَأْويلِ ٱلْاَحٰاديثِ] بعضاً من تأويلها [فٰاطِرَ ٱلسَّمٰاوٰاتِ وَ ٱلْاَرْضِ اَنْتَ وَلِيّ فِى ٱلدُّنْيا وَ ٱلْاٰخِرَةِ] ثمّ طلب حسن العاقبة كما احسن اليه فى الدّنيا فقال [تَوَفَّني مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْني بِالصّٰالِحينَ] الكاملين فى الصّلاح.

فى الخبر عاش يعقوب بن اسحاق عليه السلام مائة و اربعين سنة، و عاش يوسف عليه السلام مائة و عشرين سنة.

و فى الخبر: دخل يوسف عليه السلام السّجن و هو ابن اثنى عشر و مكث فيها ثمانى عشرة سنةً و بقى بعد خروجه ثمانين سنة.

و عاش يعقوب عليه السلام بمصر حولين، و روى غير ذلك الى اربع و عشرين سنةً.

[ذٰلِكَ] المذكور من قصّة يوسف عليه السلام و اخوته و حزن يعقوب عليه السلام و امرئة العزيز و مراودتها و سجن يوسف عليه السلام و سلطنته و اجتماعه مع ابويه و اخوته [مِنْ اَنْبٰآءِ اْلغَيْبِ] من انباء ماغاب عنك و عن غيرك.

[نُوحِيهِ اِلَيْكَ] يا محمّد صلى الله عليه وآله [وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ] لدى اخوة يوسف عليه السلام [اِذْ اَجْمَعُوٓا اَمْرَهُمْ] عزموا على الامر الّذى اتّفقوا عليه [وَ هُمْ يَمْكُرُونَ] بالنّسبة الى يعقوب عليه السلام و يوسف عليه السلام فليس علم ذلك لك الّا بالوحى [وَ مٰآ اَكْثَرُ اْلنّٰاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ] على ايمانهم [بِمُؤْمِنِينَ] استدراك بمنزلة و لكنّ ما اكثر النّاس مع ظهور امثال تلك الآيات و الاخبار المغيّبة من مثلك الامّىّ بمؤمنين بك و برسالتك و لو حرصت على ايمانهم و بالغت فيه.

[وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ] اى على التّبليغ او على الاخبار بانباء الغيب او على القران [مِنْ اَجْرٍ] حتّى يكون ذلك مانعاً من ايمانهم.

[اِنْ هُوَ] اى التّبليغ او الاخبار بتلك الانباء او القران [اِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ وَ كَاَيِّنْ مِنْ اٰيَةٍ فِى اْلسَّمٰاوٰاتِ وَ اْلاَرْضِ] فى سماوات العالم الكبير و العالم الصّغير و كذا فى اراضيها.

[يَمُرُّونَ عَلَيْهٰا وَ هُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ] فلا غروفى اعراضهم عمّا ظهر منك من الآيات و هو تسلية له صلى الله عليه وآله [وَ مٰا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ] اى ما يذعن او ما يؤمن بالايمان العامّ او بالايمان الخاصّ [اِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ] فى الوجوب او فى الألهة او فى العبادة او فى الطّاعة او فى

الولاية و اقلّه فى الوجود و الشّهود.

[**اَفَاَمِنُوٓا**] اى الّذين انكروا رسالتك او الّذين أمنوا مع الاشراك تهديد لهم حتّى يخلصوا التّوحيد و يستوجبوا المزيد [**اَنْ تَأْتِيَهُمْ غٰاشِيَةٌ مِنْ عَذٰابِ اَللّٰهِ**] عقوبة تغشاهم.

[**اَوْ تَأْتِيَهُمُ اَلسّٰاعَةُ**] ساعة القيامة الصّغرى او الكبرى او ظـهور القائم عجّل الله فرجه [**بَغْتَةً**] من غير ظهور عـلامة [**وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ**] حتّى يستعدّوا و يتهيّؤا لها.

[**قُلْ هٰذِهِ**] الدّعوة الى التّوحيد و الخلاص مـن الشّـرك و تأسـيس قانون المعاش بحيث يـؤدّى الى حسـن المـعاد [**سَـبِيلِيٓ اَدْعُـوٓا اِلَـى اَللّٰهِ**] تفسير لهذه سبيلى مع زيادة سواء جعلت بدلاً من هذه سبيلى او مستأنفه جواباً لسؤال مقدّر او حالاً عن سبيلى بتقدير عائدٍ لها [**عَلىٰ بَصِيرَةٍ**] بصحّة دعوتى لكون دعوتى عن اذنٍ صريح من الله بلا واسطة بخلاف طريقة غيرى من الدّاعين الى الباطل.

فانّهم لا بصيرة لهم بدعوتهم و صحّتها لعدم كونها باذنٍ صريحٍ من الله بلا واسطة او بواسطة او على بصيرةٍ بالمدعوّ اليه لكونه مشهوداً لى صحّته معايناً حقّيّته بخلاف غيرى من الدّاعين لعدم علمهم بصحّة المدعوّ اليه و حقّيّته فضلاً عن معاينتهم ايّاه او على بصيرة بالدّعوة و المدعوّ اليه كليهما [**اَنَـا وَ مَـنِ اَتَّبَعَنِي**] من الدّاعين باذنى بلا واسطة او بواسطة.

فانّهم ايضاً على شهود بصحّة الدّعوة و المدعوّ اليه او على يقين ان لم

يكن شهود فمن لم‌يكن دعوته باذنٍ من‌الله او ممّن اذن الله له و لم‌يكن على يقين بالمدعوّ اليه لم يكن من اتباعه و لا على سبيله.

و لمّا كان قوله: (قُلْ هٰذِهِ سَبيلِيَ اَدْعُوا اِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصيرَةٍ اَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَني) مشعراً بالاشراك في الوجود لانّه اثبت انانيّة لنفسه و سبيلاً و دعوة و اتّباعاً قال [وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ] اى اسبّح‌الله عن الاشراك فانّ اثبات الكثرة بحسب مراتب الوجود توسعة للوحدة وتأكيد لها لا انّها منافية لها و لذلك.

قال [وَ مٰا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ] فى الوجود فيما اثبتّه [وَ مٰا اَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ اِلاّٰ رِجٰالاً] ردّ لانكارهم الرّسالة من البشر [نُوحيَ اِلَيْهِمْ] و نميّزهم عن غيرهم بمحض الوحي و انت مثل سائر الرّسل عليهم‌السلام اتى بالمستقبل احضاراً للحال الماضية و اشعاراً بتكرر الوحى و تجدّده على الرّسل عليهم‌السلام [مِنْ اَهْلِ الْقُرىٰ] يعنى من الاناسىّ المتوطّنين فى الارض لا من الاملاك المتنزّلة من السّماء المتمثّلة بصور الرّجال او لا من اهل البدو فانّ البدوىّ لا يستعدّ للرّسالة و قبول الوحى.

[اَفَلَمْ يَسيرُوا فِى الْاَرْضِ] ارض العالم الكبير او الصّغير او ارض القران او ارض احكام الشّريعة او ارض السّير و الاخبار الماضية [فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] من الرّسل و المرسل اليهم المؤمنين و المكذّبين فيعتبروا بحالهم و ينصرفوا عن تكذيبك و يقبلوا على تصديقك.

[وَ لَدٰارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ] من حسن العاقبة فى الدّنيا الّذى عرفتموه من

اخبارهم [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا] الشّرك و تكذيب الرّسل ﷺ [اَفَلاَ تَعْقِلُونَ] من حسن العاقبة و سوئها فى الدّنيا حسن العاقبة و سوئها فى الآخرة.

و قد قال المولوىّ قدّس سرّه:

سحر رفت و معجزه موسى گذشت
هر دو را از بام بود افتاد طشت
بانگ طشت سحر جز لعنت نماند
بانگ طشت دين بجز رفعت نماند

[حَتّٰى اِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ] هو غاية لمحذوف مدلول عليه بسابقة و التّقدير فقد سمعتم طول تكذيب الامم الماضية للرّسل ﷺ و امهال الله ايّاهم او فقد كذّب الامم الماضية الرّسل ﷺ حتّى اذا استيأس الرّسل ﷺ عن ايمان الامم و انجازالله وعده.

[وَ ظَنُّوا اَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا] قرىء بالتّشديد و البناء للمفعول و بالتّخفيف و البناء للمفعول و الفاعل و على كلّ القرائات يحتمل ارجاع فاعل ظنّوا الى الرّسل و المرسل اليهم المؤمنين و المرسل اليهم و المكذّبين و ارجاع ضمير انّهم الى كلّ.

و قد ورد فى الخبر فى وجه تخفيف كذبوا و البناء للمفعول و ارجاع الضّمائر الى الرّسل انّهم وكّلهم الله الى انفسهم طرفة عينٍ او اقلّ حتّى ظنّوا انّهم قد كذبوا فى وعد النّصر و اتيان العذاب على المكذّبين بتمثّل الشّيطان لهم بصورة الملك الموحى و اخبار النّصر و العذاب [جَآءَهُمْ نَصْرُنَا] و ذلك

لانّه تعالى لغاية رحمته بعباده يتوانى بهم خصوصاً فى وعد نزول العذاب و اهلاكهم.

[**فَنُجِّىَ**] قرية نجّى ماضياً مبنيّاً للمفعول من التّفعيل و مضارعاً متكلّماً مع الغير من الافعال، و ماضياً معلوماً من الثّلاثىّ المجرّد [**مَنْ نَشٰآءُ**] من الرّسلعليهم السلام و اتباعهم.

[**وَ لاٰ يُرَدُّ بَأْسُنٰا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْـمُجْرِمِينَ**] اتى بالمضارع الدّالّ على الاستمرار مصرّحاً بوصف المهلكين من الامم الماضية بالمجرمين اشعاراً بانّ ذلك ثابت لمن أجرم من اهل كلّ عصر تعريضاً بامّة محمّدصلى الله عليه وآله.

[**لَقَدْ كٰانَ فِي قَـصَصِهِمْ**]قصص اخبار الرّسلعليهم السلام و اممهم المؤمنين و المكذّبين.

او قصص اخبار يوسفعليه السلام و ابيهعليه السلام و اخوته [**عِبْرَةٌ**] ما يعتبر به و يستبصر [**لِأُولِى ٱلْأَلْبٰابِ**] فانّ غيرهم يمرّون عليها و هم عنها معرضون يستمعونها كالاسمار [**مٰا كٰانَ**] هذا القصص او هذا الكتاب الّذى فيه قصصهم [**حَدِيثًا يُفْتَرىٰ**]كالاسمار المختلقة [**وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**] و لكن وحياً من‌الله لانّه تصديق الّذى بين يديه من الكتب السّماويّة السّالفة و الاخبار الحقّة الماضية فى احوال الامم الماضية و الشّرايع السّابقة.

[**وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ**] من احوال يوسف و اخوته و ابيه او من الامور الماضية و الآتية و السّنن الحقّة و الباطلة [**وَ هُدًى**] يعنى هو حقيقة الهدى من الله تصوّرت بصور الحروف و النّقوش و المعانى الذّهنيّة او هادياً

فانّه هدى باعتبار و هاد باعتبار آخر [وَ رَحْمَةً] من الحقّ تعالى متصوّرة كذلك نازلة اليكم او سبب رحمة [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] فانّ غيرهم يضلّهم ذلك القران او القصص و يصير نقمة عليهم.

نسب الى اميرالمؤمنين عليه السلام انّه قال: لاتعلّموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام و لاتقرئوهنّ ايّاها فانّ فيها الفتن.

و علّموهنّ سورة النّور فانّ فيها المواعظ؛ و السّرّ فى ذلك انّهنّ لضعف نفوسهنّ سريعة التّأثّربالمسموع.

سورة رعد

مكّيّة كلّها، و قيل: مكّيّة الاّ اُخر السّورة، فانّها نزلت فى مثل سلمان و عبدالله بن سلام.

و قيل: انّها مدنيّة الّا آيتين و هما قوله تعالى: و لو انّ قرآناً سيّرت، و ما بعدها.

عدداٰياتها عند قرّاء كوفة ثلاث و اربعون آية



[الٓمٓرٰ] قد مضى نظائره **[تِلْكَ اٰياتُ اْلكِتٰابِ وَ اْلَّـذىٓ اُنْـزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اْلحَقُّ]** فى الاٰية وجوه من الاعراب نظير ما سلف فى اوّل البقرة.

و المراد بالّذى انزل القران او الاحكام او القصص او الولاية **[وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ اْلنّٰاسِ لاٰيُؤْمِنُونَ اْللّٰهُ اْلَّذى رَفَعَ اْلسَّمٰاوٰاتِ]** مبتدء و خبر او مبتدء و صفة و الخبر يدبّر الامر او يفصّل الآيات مع كون يدبّر الامر حالاً او صفةً لاجلٍ مسمّىً بتقدير فيه او مستأنفاً جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ.

[بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] مفهوم القيد يدلّ على انّ هناك عمداً و لكن لا ترونها.

كما روى عن الرّضا عليه السلام و لمّا كان تماميّة العرش بوجه بتماميّة خلقة السّماوات و الارض و الاستواء عليه و الاحاطة به بعد تماميّته اشار اوّلاً الى خلقة السّماوات مرتفعة المستلزمة لخلقة الارض.

فانّ الارتفاع لا يتصوّر الّا بتحقّق الارض ثمّ اتى بالاستواء معطوفاً بثمّ للاشعار بذلك فقال [ثُمَّ ٱسْتَوىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ] قدمضى معنى العرش و الاستواء عليه فى سورة الاعراف.

[وَ سَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَ ٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى] فى مدّة معيّنة لانقضاء دورة من الفلك و بانتظام تلك المدّة فى دورانها ينتظم امور العالم كما هو مشهود و هو دليل على كمال حكمته و علمه.

او كلّ يجرى الى غاية معلومة لجريه و هو وقت خراب السّماوات و الارضين [يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ] المعلوم و هو فعله الّذى هو اضافته الاشراقيّة المسمّاة بالمشيّة و الولاية المطلقة و الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه و آله.

و معنى تدبيره انزاله من مقامه العالى و تعليقه بكلّ ما يتعلّق به على وفق التّدبير الكامل و الحكمة البالغة فالمعنى ينزّل الامر بالتّدبير الى اراضى القوابل.

و لمّا كان الآيات فى مقام الامر بنحو الاجمال و الوحدة موجودة بوجود واحد جمعيّ و بعد التّنزيل الى مقام الكثرة تصير موجودة بوجودات

فى معنى بغير عمد ترونها

متكثّرة مفصّلة.

قال بعد ذلك: [**يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ**] التّكوينيّة الآفاقيّة و الانفسيّة و التّدوينيّة القرآنيّة [**لَعَلَّكُمْ**] بتدبير الامر على ما اقتضه الحكمة من غير نقص و فتور فيه و بتفصيل الآيات الدّالّة على كمال قدرة صانعها و تكثيرها تعلمون انّ لها صانعاً عليماً حكيماً قديراً ترجعون اليه و بعد ذلك العلم [**بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**] فيكون عملكم على ما يرتضيه لا على ما يسخطه.

[**وَ هُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ**] بسطها لتسهيل توليد النّبات و الحيوان فيها و تعيّشها على اكمل وجهٍ.

[**وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ**] جبالاً ثوابت لتسهيل اخراج الماء من تحتها و اجرائها على وجه الارض لسقى الزّروع و الاشجار و لذلك ضمّ الانهار الى الجبال.

فقال [**وَ أَنْهَارًا وَ مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ**] فائدة التّأكيد بالاثنين الاشعار بانّ الاهتمام بالعدد لا بالجنس فقط و المراد بالاثنين الحاصل فى الجبال و الجزائر من دون تربية مربٍّ.

و المغروس و المزروع فى البساتين و المزارع بتربية الانسان كما فى قوله ثمانية ازواج من الضّأن اثنين الآية [**يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ**] يستره و يحيط به.

[**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**] المذكور [**لَأٓيَاتٍ**] عديدة [**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**] باستعمال عقولهم فى المبادى و استنباط الغايات منها و ترتيب الحكم و

المصالح عليها.

و لمّا كان فى رفع السّماوات و جعل الارض وسطها و تسخير الشّمس و القمر فى جريهما و فى تدبير الامر و تعليقه بكلّ على حسب حاله، و فى مدّالارض و جعل الرّواسى و الانهار و الاشجار و الاثمار و اللّيل و النّهار مصالح لاتحصى و حكم لاتضبط و آيات لاتعدّ و الانتقال اليها يحتاج الى استعمال المتخيّلة باستخدام العقل و الانتقال من المبادى اليها خصّصها بالمتفكّرين بخلاف ما بعده.

فانّ كثرتها ليست بهذه المثابة ولذااكتفى فيه بمحض العقل [**وَ فِى ٱلْاَرْضِ قِطَعٌ مُتَجٰاوِرٰاتٌ**] متلاصقات مختلفات فى الاثر و الزّرع.

[**وَ جَنّٰاتٌ مِنْ اَعْنٰابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخيلٌ صِنْوٰانٌ**] نخلات من اصل واحد [**وَ غَيْرُ صِنْوٰانٍ يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْاُكُلِ**] فى الثّمر و الحبوب من حيث المقدار و الشّكل و اللّون و الطّعم.

[**اِنَّ فى ذٰلِكَ لَاٰيٰاتٍ**] دالّة على علمه و قدرته و كمال حكمته و على انّ الاناسىّ و ان كانوا من اصل واحدٍ قد يختلفون فى الآثار و الاعمال و الاخلاق [**لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ اِنْ تَعْجَبْ**] يا محمّد ﷺ من انكارهم المعاد مع ظهور دلائله.

او ان تعجب ايّها المنكر للمعاد و الاحياء بعد الاماتة.

او الخطاب عامّ لكلّ من يتأتّى منه الخطاب [**فَعَجَبٌ**] تعجّبهم عن

الاعادة و [**قَوْلُهُمْ ءَاِذٰا كُنّٰا تُرٰاباً ءَاِنّٰا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ**].

اعلم، انّ الانسان كالعالم الكبير ذو مراتب كثيرةٍ بعضها بالامكان و بعضها بالفعل:

فمرتبة منه البدن الجسمانىّ. و مرتبة منه النّفس النّباتيّة.

و مرتبة منه النّفس الحيوانيّة. و مرتبة منه النّفس الانسانيّة.

و مرتبة القلب. و مرتبة الرّوح.

و هكذا الى ما لا خبر عنه و لا اسم و لا رسم و اكثر النّاس لمّا لم يتجاوزوا المدارك الحيوانيّة و لم يشاهدوا بالشّعور التّركيبىّ المراتب المجرّدة من الانسان بل حصروه فيما شاهدوا منه من مرتبته الجسمانيّة و فعليّته الطّبيعيّة و شاهدو انّ الموت يفنى تلك المرتبة و يفسدها.

و لم يعلموا انّ انسانيّة البدن انّما كانت عرضيّة بعرض تعلّق النّفس الانسانيّة به و انّه حجاب للانسانيّة مانع عن ظهورها و فعليّتها و لولاه نجلت كمال الانجلاء قالوا متعجّبين: ائذامتنا! بنسبة الموت الى انفسهم باعتبار موت البدن وكنّا تراباً! بنسبة التّرابية و الفساد الى انفسهم بترابيّة البدن و فساده ائنّا لفى خلقٍ جديدٍ؟!

و لو انّهم علموا انّ البدن مرتبة نازلة من الانسان بل حجاب و قيد له و انّ الانسان حقيقة مجرّدة منزّهة عن الفساد باقية دائمة لما قالوا ذلك.

[**اُوْلٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ**] و قدرته وسعته و نعمته البالغة فى حقّ الانسان و توسعته و بسطه بحسب مراتى العالم.

[وَ أُوْلٰئِكَ ٱلْاَغْلٰالُ] النّاشئة من الطّبع و النّفس الحيوانيّة [فِي اَعْنٰاقِهِمْ] فلا يقدرون على ان يرفعوا رؤسهم فيشاهدوا مقامات الانسان فيعلموا انّ فساد البدن لا يفنيه بل يقويّه.

[وَ أُوْلٰئِكَ اَصْحٰابُ ٱلنّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ]بالعذاب و العقوبة [قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ] يعني دون الحسنة فانّه يستعمل تلك الكلمة في هذا المعنى كثيراً [وَ قَدْ خَلَتْ] و الحال انّه قد مضت [مِنْ قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاٰتُ]جمع المثلة بفتح الميم و ضمّ الثاء و فتحها بمعنى العقوبة من مثل بفلان نكّل و المعنى قد مضت العقوبات على الامم الماضية الّذين صاروا امثالاً في الاشتهار و لا يعتبرون بها لغاية حمقهم و جهلهم.

و قرىء المثلات بفتح الميم و ضمّ الثّاء او سكونها، و بضمّ الميم و ضمّ الثّاء او سكونها.

و بفتح الميم و الثّاء، و نسب الى اميرالمؤمنين و امام المتّقين عليه السلام انّه قال: **احذروا ما نزل بالامم من قبلكم من المثلات بسوء الافعال و ذميم الاعمال فتذكّروا في الخير و الشّرّ احوالهم و احذروا ان تكونوا امثالهم.**

[وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنّٰاسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ] فلذا لا يجيبهم عن استعجالهم بالعذاب [وَ اِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقٰابِ]اذا اخذ العباد.

[وَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ] وضع االظّاهر موضع المضمر اشعاراً بانّ كفرهم باللّه ستر عنهم الآيات الدّالّة على صدقه فاقترحوا نزول آية من الآيات كأنّه لم ينزل عليه شيءٌ من الآيات

[**اِنَّمٰاۤ اَنْتَ**] بشأن الرّسالة لا بشأن الولاية [**مُنْذِرٌ**] فلا بأس عليك آمنوا اولم يؤمنوا، قبلوا اولم يقبلوا.

و هو تسلية له ﷺ عن عدن اجابة قومه [**وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ**] فى عصرك و من بعدك و قد مضى معنى الانذار و انّ الرّسول كمن ينبّه من النّوم و ينذر من المخاوف من كان فى بادية لا طريق فيها الى عمران و كان فيها سباع كثيرة و حيّات مهلكة و موذيات قويّة و لم يشعر بضلالته و بمهلكات تلك البادية فاذا تنبّه و أنذر طلب لامحالة من يدلّه على طريق العمران و يخرجه من تلك البادية.

و ذلك الدّالّ هو الهادى الّذى يوصله الى المعمورة [**اَللّٰهُ يَعْلَمُ**] استيناف كلامٍ لاظهار كمال علمه و قدرته فى مقابل الآلهة الّتى هى فى كمال العجز و الجهل ليكون حجّة على صحّة دعوته و بطلان دعوتها [**مٰا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثىٰ**] من كلّ نوع من الحيوان يعلم عدد المحمول وذ كره و انثاه و حسنه و قبيحه.

[**وَ مٰا تَغيضُ الْاَرْحٰامُ**] قد فسّر فى الاخبار غيض الارحام بنقصان عدد الايّام عن تسعة اشهر و بعدم الحمل.

و فسّر بمطلق سواء كان فى عدد الايّام او فى الخلقة او فى نقص الرّحم بعدم الحمل او فى اسقاط الجنين قبل التّمام.

و على هذا يجوز حمل ما تحمل على مدّة تحمل فيها يكون ما مصدريّة او موصولة [**وَ مٰا تَزْدٰادُ**] على تسعة اشهر او مطلق الزّيادة فى الخلقة او فى

عدد الايّام او في عدد المحمول بان يكون اثنين او ثلاثة.

و قد ورد في الاخبار انّ المرأة مارأت الدّم في ايّام الحمل يزداد عدد الايّام على تسعة اشهر بعدده.

[وَ كُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ] لايتجاوزه و لا ينقص عنه [عٰالِمُ الْغَيْبِ] ما غاب عن المدارك البشريّة [وَ الشَّهٰادَةِ] ما يشهده المدارك او عالم عالم الغيب و عالم الشّهادة [الْكَبِيرُ] الّذى لايوصف [الْمُتَعٰالِ] على كلّ شيءٍ بعظمته.

[سَوٰاءٌ مِنْكُمْ] في علمه [مَنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ] يعنى قول من اسرّ القول [وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَ سٰارِبٌ] بارز [بِالنَّهٰارِ لَهُ] اى للّه او لمن اسرّ القول و من جهر به [مُعَقِّبٰاتٌ] ملائكة يعقّب بعضهم بعضاً.

من عقّبه تعقيباً اذا جاء بعقبه [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ] حفظاً ناشئاً [مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ] او من اجل امر الله.

عن الصّادق عليه السلام انّه قرىء الاية عنده هكذا فقال لقاريها: الستم عرباً؟! فكيف يكون المعقّبات من بين يديه؟

– و انّما المعقّب من خلفه، فقال الرّجل: جعلت فداك كيف هذا؟

– فقال: انّما انزلت له معقّبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله و من ذا الّذى يقدر ان يحفظ الشّيء من امر الله و هم الملائكة الموكّلون بالنّاس.

و عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بأمر الله من ان يقع فى ركيٍّ او يقع عليه حائط او يصيبه شيءٌ حتّى اذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه الى المقادير و هما ملكان يحفظانه باللّيل و ملكان بالنّهار يتعاقبانه.

و قيل: يحفظونه من امر الله بالاستمهال و الاستغفار.

[**اِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ**] من النّعم [**حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِاَنْفُسِهِمْ**] من حسن الحال و الطّاعة و البرّ وصلة الارحام [**وَ اِذٰا اَرٰادَ اَللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ**] يعنى لاناصر سواه و لامتولّى لامور النّاس غيره.

[**هُوَ اَلَّذِي يُرِيكُمُ اَلْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً**] خائفين و طامعين او اراءة خوف و طمع او يريكم من البرق خوفاً و طمعاً يعنى يظهر فيكم ذلك [**وَ يُنْشِئُ اَلسَّحٰابَ اَلثِّقٰالَ**] بالماء يعنى يرفعها الى السّماء.

[**وَ يُسَبِّحُ اَلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**] و تسبيح كلّ بحسبه و كذا حمده [**وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ**] و اجلاله.

[**وَ يُرْسِلُ اَلصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ**] فيهلكه [**وَ هُمْ**] لغاية جهلهم و عنادهم و عدم تدبّرهم فى تسخّرهم تحت تلك المسخّرات [**يُجٰادِلُونَ فِي اَللّٰهِ**] و مبدئيّته و مرجعيّته و تفرّده بالالٓهة و استحقاق العبادة و سائر صفاته [**وَ هُوَ شَدِيدُ اَلْمِحٰالِ**] المماحلة المكائدة، او شديد القوّة من المحل بمعنى القوّة و فسّر بشديد الاخذ و شديد الغضب و هما من لوازم ماذكر [**لَهُ دَعْوَةُ اَلْحَقِّ**].

اعلم، انّ الحقّ المطلق هو الاوّل تعالى و الحقّ المضاف هو فعله و كلّ حقّ حقّ بحقّيّة فعله بل متحقّق بفعله الّذى هو الولاية المطلقة كما مرّ مراراً.

و كلّ قول و فعل و خلقٍ يكون عن ولاية اختياريّة كما انّها آثار اختياريّة فهو حقّ بحقّيّتها.

و كلّ مأذونٍ من الله بلا واسطة لدعوة الخلق اليه تعالى او لدعوة الخلق ايّاه وسيلة بينهم و بين الله فهو داعٍ حقّ و مدعوّ حقّ.

و دعوة كلّ داع حقّ و كلّ مدعوّ حقّ هى دعوة الله تعالى و منتهية اليه و خاصّة به لا مدخليّة لاحدٍ فيها من حيث انّ الدّاعى و المدعوّ الحقّين مظهران له تعالى و ما يظهر و يتعلّق بهما يظهر و يتعلّق باللّه.

و امّا دعوة الدّاعى الباطل كخلفاء الجور و دعوتهم الى الاسلام و الى الله و كذا دعوة الخلق المدعوّ الباطل كالاصنام والكواكب و خلفاء الجور باطلة و ضائعة كنفس الدّاعى و المدعوّ حيث لا يترتّب عليه شىءٌ و لا ينتهى به الى شىءٍ.

و بالجملة كلّ من لم يأذن الله فى كونه داعياً للخلق او للوسائط بينه و بين الله او مدعوّاً باطل كائناً من كان و دعوته ايضاً باطلة، و على هذا فقوله.

[وَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ]

يحتمل ان يكون معناه و الدّاعون الّذين يدعون الخلق الى اتّباعهم من دون اذن الله او حالكونهم من غير الله لا يستجيب المدعوّون لهم بشىءٍ و ان يكون معناه و المدعوّون الّذين يدعوهم الخلق من دون اذن الله او من غير الله

لا يستجيب المدعوّون للخلق بشيءٍ.

[اِلاّٰ كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ اِلَى الْمٰآءِ] الّا كاجابة الماء لمن بسط كفيّه مشيراً اليه و داعياً الى نفسه او مغترفاً له [لِيَبْلُغَ] الماء [فٰاهُ وَ مٰا هُوَ بِبٰالِغِهِ] لعدم استشعاره بالاشارة او عدم حصوله فى الكفّ المبسوطة.

[وَ مٰا دُعٰآءُ الْكٰافِرِينَ] للّه [اِلاّٰ فِى ضَلٰالٍ] لانّ الكافر دعاءه للّه دعاء للشّيطان من حيث لا يشعر او ما دعاء الكافرين للخلق الى انفسهم او الى الله او الى غيرهما.

او ما دعاء الخلق للكافرين الّا فى ضلال فى ضياع و عدم ترتّب الأثر و هو كالنّتيجة لسابقه.

[وَ لِلّٰهِ] لا لغيره [يَسْجُدُ مَن فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ] من فى [الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً] السّجود لغة الخضوع و لمّا كان غاية الخضوع السّقوط على التّراب لمن يخضع له سمّى سجدة الصّلوة بالمواضعة الشّرعيّة بالسّجود و اذا كان الخضوع عبارة عن كسر الانانيّة عند من يخضع له فكلّما كان هذا المعنى اتمّ كان الخضوع اكمل.

و لمّا كان جميع الموجودات بالنّسبة اليه تعالى لاانانيّة لها بل كلّها لها حكم الاسميّة و عدم النّفسيّة بالنّسبة اليه تعالى و نفسيّة الكلّ هى انّيّة الحقّ الاوّل تعالى كان الكلّ سماواتها و سماويّاتها و ارضوها و ارضيّاتها ذو و علمها و غير ذوى علمها ساجدة للّه لعدم انانيّة لها بالنّسبة اليه تعالى.

لكنّ الشّاعرين منهاا كثرهم يسجدون طوعاً كالاملاك بانواعها و بعض

الاناسىّ و الجنّ و بعضهم لا يسجدون الّا كرها كبعض الاناسىّ و بعض الجنّ فانّ الكفّار منهما لا يسجدون للّه طوعاً اختياراً و من لا يسجد طوعاً للّه بلا واسطةٍ يسجد له طوعاً بواسطة مظاهره.

فانّ نفوسهم فطريّة التّعلّق فاذا لم تتعلّق باللّه تعلّق بغيره من مظاهره من كوكبٍ و صنمٍ و غيره و اقلّه الدّراهم و الدّنانير و المواليد الثّلاثة تسجد بصورها و نفوسها تكويناً طوعاً و بعناصرها تسجد للّه كرهاً.

لانّ العناصر مقسورة فى المواليد على الامتزاج.

و على هذا فالاتيان بمن الّتى هى لذوى العقول امّا من باب التّغليب او باعتبار نية السّجدة لانّ السّجود لا يكون الّا من ذوى الشّعور و يسرى حكم السّجدة الى نفس السّماوات و الارض لما مرّ مراراً انّ نسبة الحكم الى المظروف تسرى الى الظّرف خصوصاً اذا كان المظروف اشرف من الظّرف.

[وَ ظِلٰالُهُمْ] جمع الظّلّ و هو الفىء الحاصل من الشّاخص الّذى ينتقل بانتقاله و يسكن بسكونه و بالجملة لا انانيّة الشّاخص و كلّ موجود علوىّ او سفلىّ له فى مقامه الخاصّ به حقيقة و له اضلال فى العالم الاعلى و الاسفل منه و الموجودات الطّبيعيّته الارضيّة من المواليد لها اضلال صوريّة حاصلة من محاذاة الشّمس و الكلّ سجّدٌللّه و آخرون طوعاً **[بِالْغُدُوِّ]** جمع الغدوة **[وَ ٱلْأٰصٰالِ]** جمع الاصيل.

و ما ورد فى الاخبار فى تفسير الظّلال يرتفع اختلافه ممّا ذكرنا.

و السّجود و كذا الغدوّ و الآصال فى كلٍّ بحسبه **[قُلْ مَنْ رَبُّ**

ٱلسَّمٰاوٰاتِ وَ ٱلْاَرْضِ قُلِ ٱللّٰهُ] اجب عنهم بذلك لانّه لا جـواب لهـم سواه.

[قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ اَوْلِيٰاۤءَ] تقريعاً و توبيخاً لهم على ذلك بعد الاعتراف بربوبيّته لهما **[لاٰ يَمْلِكُونَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لاٰ ضَـرّاً]** فكيف بغيرهم من امثالهم فضلاً عن تربية السّماوات و الارض اللّتين لا يصلون اليهما و لا يحيطون بهما و لا بعلمها.

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْاَعْمىٰ] الّذى لا يبصر طريق ضرّه و لا نفعه **[وَ ٱلْبَصِيرُ]** الّذى يبصر غيره و يحيط بضرّه و نفعه و يتصرّف فيه كيف يشاء او هل يستوى الاعمى الّذى لا يفرّق بين من لا يضرّ و لا ينفع و من يضرّ و ينفع كالمشرك و البصير الّذى يبصر ذلك و يفرّق كالمؤمن.

[اَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّـلُمٰاتُ] كالكفر **[وَ ٱلنُّورُ]** كالايمان **[اَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاۤءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ]** صفة لشـركاء **[فَتَشٰابَهَ ٱلْـخَلْقُ عَلَيْهِمْ]** و لتشابه خلقهم و خلق الله حكموا باستحقاق عبارتهم و الحال انّهم اتّخذوا شركاء عاجزين غير قادرين على ماقدروا بانفسهم عليه.

[قُلِ ٱللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَىْءٍ] فهم مخلوقون فضلاً عن كونهم خالقين **[وَ هُوَ ٱلْوٰاحِدُ]** الّذى لا يبقى معه شىءٌ فى الوجود فلاوجود لشىءٍ سـواه فضلاً عن الخالقيّة و غيرها من الاوصاف **[ٱلْقَهّٰارُ]** الّذى كلّ شىءٍ فانٍ تحت وجوده مضمحلّ لا انانيّة له **[اَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمٰاۤءِ مٰاۤءً]** جواب لسؤالٍ.

كأنّه قيل: ان كان هو الواحد الّذى لا ثانى له القهّار الّذى لا انانيّة لشىءٍ

معه فما هذه الكثرات المشهودة؟

– فقال: انزل من السّماء ماءً فظهر الكثرات فلا انانيّة و لا ظهور لشيءٍ منها الّا بذلك الماء الّذى هو فعله بل هو هو لاغير و المقصود تمثيل ظهور الكثرات من امر واحد هو فعل الله و قوامها بذلك الامر بنزول الماء الّذى هو حقيقة واحدة من الجهة الواحدة الّتى هى السّماء و تكثّره بتكثّر الاودية و ظهور الزّبد الغير النّافع عليه.

[فَسٰالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهٰا] نسبة سالت الى الاودية مجاز **[فَاحْتَمَلَ اُلسَّيْلُ زَبَدًا رٰابِياً]** مرتفعاً على السّيل **[وَ مِمّٰا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى اُلنّٰارِ]** و من الفلزّات الّتى يوقد النّاس عليها النّار حالكونها فى النّار **[اُبْتِغٰاٰءَ حِلْيَةٍ]** كما يصاغ من الذّهب و الفضّة و غيرهما **[اَوْ مَتٰاعٍ]** ما يتمتّع به كالاوانى و آلات الصّنائع و غيرها **[زَبَدٌ مِثْلُهُ]** مثل زبد الماء يعنى انّ الزّبد الغير النّافع لا اختصاص له بالماء و السّيل بل يكون فى الجوامد و الفلزّات الّتى تذاب بالنّار.

و المقصود انّ الباطل لا اختصاص له بالتّعيّنات الامكانيّة الّتى هى كزبد الماء بل النّفوس البشريّة الّتى هى كالفلزّات فى شدّة تراكمها و صلابتها تتحمّل زبد باطل الاهوية.

[كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اُللّٰهُ اُلْحَقَّ وَاُلْبٰاطِلَ] يعنى انّ مثل ظهور الحقّ و اختلاطه بالباطل مثل نزول الماء و اختلاطه بالزّبد فالممثّل له بحسب مراتب الوجود يحتمل وجوهاً و كذا بحسب مراتب العلم اى الوجود الذّهنىّ.

فنقول بحسب التّطبيق على الممثّل له، انزل من سماء الاسماء ماء المشيّة فسالت اودية المهيّات بقدرها فاحتمل الماء السّائل فى اودية المهيّات زبد التّعيّنات و التّكثّرات.

فامّا الماء الّذى هو حقيقة متحقّقة فيبقى، و امّا الزّبد و ان كان ساتراً لوجه الماء ظاهراً فى الانظار دون الماء بحيث لايدرك القاصرون فى الادراك الّا ذلك الزّبد و التّعيّنات حتّى قالوا: انّ الوجود اعتبارىّ صرف و انّ المهيّات اصيلة فى التّحقّق فهو باطل مضمحلّ متلاشٍ كلّ شىءٍ هالك الّا وجهه.

و انزل من سماء المشيّة ماء وجودات الاشياء فسالت اودية المهيّات الى الآخر.

و انزل من سماء العقول ماء وجود النّفوس و مادونها فسالت اوديّة النّفوس و عالم المثال و عالم الطّبع بقدرها الى الآخر.

و انزل من سماء عالم المثال ماء وجود عالم الطّبع الى الآخر، هذا فى الكبير.

و امّا فى الانسان الصّغير فنقول: انزل من سماء الارواح ماة الحيوة فسالت اودية المدارك الحيوانيّة و المراتب النّباتيّة الى مقام الطّبع فاحتمل السّيل زبد الاخلاق الرّذيلة و الاهوية الرّديّة و الافعال الذّميمة كما انّ الاخلاق الحسنة و الاشواق الآلهيّة و الافعال المرضيّة متحقّقه بذلك الماء.

و امّا بحسب العلم و الذّهن و هو عين و خارج بوجهٍ.

فنقول: انزل من سماء الولاية ماء النّبوّة و الرّسالة فسالت اوديّة القلوب

و الصّدور بحسبها فبعض بحسب استعداد الاتّصاف بالنّبوّة و الرّسالة و بعض بحسب استعداد قبول احكامهما فاحتمل السّيل زبد مقتضى الاهواء من الآراء الباطلة و البدع العاطلة المختلطة بمرور الازمان بأحكام الرّسالة و النّبوّة و منه الزّيادة و النّقيصة و التّحريف فى الكتاب الآلهىّ.

او انزل من سماء النّبوّة ماء الرّسالة او من سماء الرّسالة ماء الاحكام الآلهيّة، او انزل من سماء الرّوح ماء العلم فسالت اودية القلوب و الصّدور فاحتمل السّيل زبد مداخلة الاهواء فى العلم.

او انزل من سماء القلب ماء العلم فسالت اودية الصّدر **[فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاَءً]** مرميّاً يرمى به السّيل **[وَ اَمّٰا مٰا يَنْفَعُ ٱلنّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْاَرْضِ]** لانتفاع اهلها.

[كَذٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللّٰهُ ٱلْاَمْثٰالَ] كرّر ذكركون الآية مثلاًتأكيداً و تنبيهاً على انّها بظاهرها ليست مقصودة و منظوراً اليها بل المراد بيان حال الحقّ و الباطل بالّتمثيل بأمرٍ حسّىٍّ **[لِلَّذِينَ ٱسْتَجٰابُوا]** متعلّق بيضرب الامثال اى يضرب الامثال لحال هؤلآء و هؤلآء يعنى حالهما كحال الماء و الزّبد او يضرب الامثال لبشارة هؤلآء و انذار اولئك.

او يضرب الامثال لانتفاع الّذين استجابوا **[لِرَبِّهِمُ]** الاستجابة **[ٱلْحُسْنىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ]** عطف على الّذين استجابوا على الاوّلين و هو مع ما بعده جملة مستأنفة على الثّالث.

و يجوز ان يكون قوله للّذين استجابوا خبراً مقدّماً للحسنى مع كون

الجملة مستأنفة جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ و يكون المعنى للّذين استجابوا بربّهم العاقبة الحسنى و الّذين لم يستجيبوا له.

[لَوْ اَنَّ لَهُمْ مٰا فِى اْلاَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ اُوْلٰئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ اْلحِسٰابِ] بان لاتقبل لهم حسنةٌ و لاتغفر لهم سيّئة.

كما نسب الى الصّادق عليه السلام او بان نوقش فى حسابهم و استقصى بهم كما فى خبرٍ آخر.

[وَمَاْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اْلمِهٰادُ] المستقرّ **[اَفَمَنْ يَعْلَمُ اَنَّمٰا اُنْزِلَ اِلَيْكَ]** لفظة ما كافّة او موصولة او مصدريّة.

و ما انزل اليه امّا القران تماماً او احكام الرّسالة جملةً او الولاية مخصوصة **[مِنْ رَبِّكَ اْلحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمىٰ]** عن علم ذلك **[اِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ]** بعدم تشابههما **[اُوْلُوا اْلاَلْبٰابِ]** لا اصحاب الخيال و ارباب الالف و العادات.

عن الصّادق عليه السلام انّه خاطب شيعته بقوله انتم اولوالالباب فى كتاب الله.

و السّرّ فى ذلك انّ اللبّ هو العقل الخالص من شوب الوهم و الخيال و لا يخلص العقل ما لم يتّصل بصاحب العقل.

و الاتّصال ان كان بالبيعة العامّة النّبويّة لم يفد تخليص العقل من حيث انّ الرّسول صلّى الله عليه وآله ببيعته يؤسّس احكام العقل باعانة الوهم و الخيال فليس شأن الرّسول تخليص العقل بل تخليطه بقشر الخيال.

بخلاف الاتّصال بالبيعة الخاصّة الولويّة فانّ صاحب البيعة الخاصّة من

حيث اصل الايمان شأنه تخليص العقل عن شوب الخيال.

و بهذا الاعتبار يصدق على المتّصل به انّه ذو لبٍّ و ان لم يحصل بعد له لبّ.

و ايضاً صاحب الولاية باعتبار ولايته لبّ و صاحب الرّسالة باعتبار رسالته كالقشر و المتّصل بالولاية مظهر لصاحب الولاية فهو ذو لبّ بهذا الاعتبار ايضاً على انّ التّحقيق انّ الانسان بدون تلقيح الولاية كالجوز الخالى من اللّبّ و لا ينعقد لبّه الّا بالولاية.

فانّ البيعة الولويّة يدخل بها كيفيّة من ولىّ الامر فى قلب البائع و بها يتحقّق الابوّة و البنوّة بينهما و هى الايمان الدّاخل فى القلب كما سبق تحقيقه فى مطاوى ما سبق.

[أَلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ أللّٰهِ] صفة لاولى‌الالباب لبيان حالهم او استيناف كلامٍ و الخبر اولئك لهم عقبى الدّار و المراد بالعهد هو العهد العامّ النّبوىّ و الوفاء به الانتهاء الى آخر اركانه الاسلاميّة و هو البيعة الولويّة الّتى عبّروا عنها فى الاخبار بالولاية.

[وَ لاٰ يَنْقُضُونَ أَلْمِيثٰاقَ] الميثاق الولاية الّذى حصل لهم بالوفاء بعهد النّبوّة.

و تسميته ميثاقاً لكونه عقداً على عقد البيعة النّبويّة، و فى الخبر اشارة الى ماذكرنا [وَ أَلَّذِينَ يَصِلُونَ مٰاۤ اَمَرَ أللّٰهُ بِهِۤ اَنْ يُوصَلَ] اوّل ما امر الله به من صلة الارحام الوصلة مع النبىّ الوقت بالبيعة العامّة.

فى تفسير ما امر اللّه به ان يوصل

ثمّ الوصلة مع ولىّ الوقت بالبيعة الخاصّة، ثمّ مع المسلمين بقرابة الرّحم المعنويّة.

ثمّ مع المؤمنين بقرابة الرّحم الولويّة، ثمّ مع اقربائه بقرابة الرّحم الجسمانيّة وصلة الرّحم مع النّبىّ و الولىّ بعد ما هو أصل من البيعتين و كذا مع كلّ ذى قرابة عبارة عمّا به يحصل اظهار المحبّة و التّرحّم و اقلّة البشاشة فى وجهه عند لقائه و السّرور به و اهداء التّحف اليه و قضاء حاجته.

[وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ] الخشية حالة حاصلة من ادراك لذّة وصال المحبوب و الم فراقه او سطوة عذابه، و بعبارةٍ اخرى حالة حاصلة من ادراك ذى جمال و سطوة.

و بعبارةٍ اخرى حالة ممتزجة من الخوف و الرّجاء لاخوف صرف و لارجاء محض و لذا خصّصها بالرّبّ و الخوف بسوء الحساب **[وَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ]** وجه الرّبّ هو ملكوت ولىّ الامر.

و ابتغاؤه عبارة عن طلب انفتاح باب القلب حتّى يظهر و يتمثّل له ولىّ الامر بملكوته و الصّبر لذلك الابتغاء ان لاينصرف عن ذكره القلبىّ الخفىّ او اللّسانىّ الجلىّ.

و الصّبر عليه يستلزم عدم الجزع و عدم الخروج الى المهويّات **[وَ اَقَامُوا ٱلصَّلٰوةَ]** باقامة الصّلوة القالبيّة و حفظ حدودها و مواقيتها و ادامة الذّكر الّذى هو صلوة الصّدر و اتّصاله بالفكر الّذى هو صلوة القلب و هو تمثّل ملكوت الشّيخ.

[وَ اَنفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ] من الاموال و الاعراض الدّنيويّة و القوى و الاعراض و الجاه و الحشمة و من نسبة الافعال و الصّفات و الانيّات الى انفسهم [سِرّاً وَ عَلانِيَةً] السّرّ و العلانية فى كلّ مقام بحسبه.

فانّ الانسان من اوّل استقرار نطفته فى الانفاق و الخلع و اللّبس و الاستعواض من الله تكويناً و بعد البلوغ بل وقت التّمرين يكلّف بالانفاق من الاموال بل من الفعليّات السّفليّة و ان كان لايشاهد الأعواض و لاالمنفق من القوى و الفعليّات سوى الاموال الدّنيويّة.

و اصل الانفاق سرّاً ان ينفق من فعليّاته و انانيّته من غير شعورٍ منه بالانفاق و المنفق فضلاً عن اطّلاع الغير عليه.

[وَ يَدْرَئُونَ بِالْحَسَنَةِ اَلسَّيِّئَةَ] الحسنة هى الولاية وكلّ فعل او حال او خلق كان متّصلاً بالولاية كان حسنةً.

و السّيئّة فى الحقيقة هى عدوّ علىّ عليه السلام وكلّ فعل و خلق و حال متّصل بجهته و طريقه سيّئة.

و يجرى الحسنة و السّيئّة فى كلّ فعل يكون مشاكلاً لهما كافعال من كان غافلاً عن ولاية ولىّ الامر.

[اُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى اَلدّارِ] عقبى الدّار غلّبت على العاقبة الحسنى كأنّ من كان له العاقبة السّوءى لاعاقبة له [جَنّاتُ عَدْنٍ] اقامة [يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ اَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ] بتبعيّتهم فالمراد بالصّلاح هيهنا عدم الفساد و الاستعداد للصّلاح الحقيقىّ و الّا

فلم‌يكن لهم حاجة الى ان يدخلوها بتبعيّة غيرهم.

[وَ ٱلْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ] من ابواب قصورهم فى الجنان قائلين [سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدّٰارِ] غرف المؤمنين و قصورهم و كيفيّة زيارة الملائكة لهم مذكورة فى الاخبار بتفاصيلها.

[وَ ٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ] اى عهد النّبوّة من بعد ميثاقه و تأكّده بعهد الولاية فانّه مرتدٌّ فطرىّ لايقبل له توبة لاظاهراً و لا باطناً.

و امّا النّاقض لعهد النّبوّة و البيعة العامّة فانّه يقبل توبته ظاهراً و باطناً و هو مرتدٌّ ملّىّ لافطرىّ و قد مضى تحقيقٌ وافٍ للارتدادين فى سورة آل عمران عند قوله: و من يبتغ غير الاسلام ديناً.

[وَ يَقْطَعُونَ مٰآ اَمَرَ ٱللّٰهُ بِهِۦٓ اَنْ يُوصَلَ] و يحصل اصل القطع بنقض العهد كما سبق [وَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْاَرْضِ] ارض العالم الكبير و العالم الصّغير و قدمضى فى سورة البقرة تحقيق تامّ لقطع ما امر الله به ان يوصل و للافساد فى الارض عند قوله و يقطعون ما أمرالله به ان يوصل.

[اُوْلٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلدّٰارِ ٱللّٰهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ] النّباتىّ و الحيوانىّ و الانسانىّ [لِمَنْ يَشٰآءُ وَ يَقْدِرُ وَ فَرِحُوا بِٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيٰا وَ مَا ٱلْحَيٰوةُ ٱلدُّنْيٰا فِى ٱلْاٰخِرَةِ] فى جنب الآخرة او بين الحيوة الآخرة [اِلاّٰ مَتٰاعٌ] الّا شىءٌ قليل يتمتّع به يسيراً.

[وَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاۤ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ] كأنّهم لم يروا منه شيئاً من الآيات لعماهم و حملهم ما رأوا على السّحر و العادات.

[قُلْ اِنَّ ٱللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاۤءُ] بجعله اعمى النّظر فى العواقب و فى دعوة الدّاعى و فى آياته.

و ليست الهداية و الضّلالة بالآية و عدمها **[وَ يَهْدىۤ اِلَيْهِ مَنْ اَنٰابَ]** و رجع عن جهنّام الطّبع و فرّ من سجن النّفس **[اَلَّذِينَ اٰمَنُوا]** بدل ممّن اناب او استيناف كلام مبتدء.

و طوبى لهم خبره، او خبر مبتدء محذوف و الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات بدل منه.

او الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات مبتدء ثانٍ او مبتدء اوّل و المراد بالايمان الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة **[وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللّٰهِ]**.

فى انّ ملكوت الامام عليه السلام ذكر الله الحقيقى

اعلم، انّ الانسان بعد ما أمن و دخل ما به حصول للايمان من الذّكر الّذى يلقنّه الولىّ فى قلبه يحصل له اطمئنان فى الجملة بالنّسبة الى حال طلبه و اشتدادلو عته فيصدق عليه انّه اطمئنّ بذكر الله الّذى اخذه من ولىّ امره.

لكن لا يحصل له اطمئنان تامّ الّا بالوصول الى ملكوت الامام و القرار معه فاذا وصل الى ملكوت الامام و استقرّ معه اطمأنّ من غير شوب اضطراب و هيجان.

و ملكوت الامام ذكر الله الحقيقىّ فالمعنى الّذين آمنوا و اخذوا ذكراً

ممّن آمنوا بواسطته و تطمئنّ قلوبهم بصورة ذلك الذّكر او بحقيقته الّتى هى ملكوت الشّيخ.

و لذا فسّر الّذين آمنوا بالشّعية الّذين بايعوا بيعة خاصّة ولويّة و ذكرالله باميرالمؤمنين عليه السلام و الائمّة عليهم السلام و فسّر ذكرالله بمحمّد صلى الله عليه و آله.

[اَلاٰ بِذِكْرِ اَللّٰهِ تَطْمَئِنُّ اَلْقُلُوبُ] معترضةلتأكيد هذا **[اَلَّـذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصّٰالِحٰاتِ]** حتّى انتهوا الى الذّكر الحقيقىّ فاطمئنّوا **[طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ]** الطّوبى وصف بمعنى الطّيّبة و الطّيّب.

او مصدر طاب كزلفى و بشرى، او جميع طيّبة كما فى القاموس او مؤنّث اطيب.

و فسّرت فى الاخبار بشجرٍ فى الجنّة موصوف باوصاف عديدة اصله فى بيت محمّد صلى الله عليه و آله او علىّ عليه السلام.

[كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰاكَ] اى ارسلناك ارسالاً مثل ذلك الارسال من قبيل تشبيه الكلّىّ بالجزئىّ و تمثيله به او كذلك خبر مبتدء محذوف اى الامر كذلك و ارسلناك مستأنف.

[فِيٓ اُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهٰآ اُمَمٌ] حتّى تكون الامم الماضية عبرة لهم و تكون انت فيهم اقرب الى التّصديق من الرّسل الماضية عليهم السلام فى اممهم.

[لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ اَلَّذِيٓ اَوْحَيْنٰآ اِلَيْكَ] من القران و الاحكام و قصص الماضين بل اصل ما اوحينا اليك و هو ولاية علىّ عليه السلام **[وَ هُمْ**

يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ] اى لتتلو عليهم حال كفرهم بالرّحمن لتصرفهم عن كفرهم او لكنّهم يكفرون بالرّحمن.

[قُلْ هُوَ رَبّي لآ اِلٰهَ اِلاّ هُوَ] تعميم بعد تخصيص يعنى هو ربّى و ربّ كلّ شىءٍ اذ لااله الّا هو **[عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ]** فى جملة امورى **[وَ اِلَيْهِ مَتٰابِ]** يعنى لا انظر فى مبدئى و معادى و معاشى الى غيره بل انظر الى ربوبيّته و آلهته لنفسى و لكلّ شىءٍ و الى حفظه و نصرته فى كلّ حال و لذلك توكّلت عليه و لا ارى لنفسى مرجعاً آخر.

[وَ لَوْ اَنَّ قُرْاٰناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ] لكان هذا القران.

لمّا كان المعروف بين النّاس انّ من النّاس من يقرأ ورداً و ينفخ فيما يريد من تحريك الاحجار و انزال الامطار و من اراءة الامصار و احضار الغيّاب كما هو المعروف فى زماننا هذا من المرتاضين المتشرّعين و غيرهم.

قال: لو انّ فى العالم مقرّواً يقرأ و يسيّر به الجبال الى الآخر لكان ذلك المقروّ هو هذا القران لاغيره و هذا اوفق بقوله **[بَل لِلّٰهِ الْاَمْرُ جَميعاً]** من حيث انّه اضراب عن تأثير المقروّ و حصر للتّأثير به تعالى.

فكأنّه قال: كلّ مقروّ له اثر فى العالم منحصر فى هذا القران بمعنى انّه غير خارج منه اذلارطب و لايابس الّا فيه.

ثمّ اضرب و قال: بل لا اثر لشىءٍ من الاشياء الّا للّه بمعنى انّ كلّ مؤثّر فانّما هو مؤثّر بمؤثّريّة الله لا بنفسه.

[اَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذينَ آمَنُوٓا] فسّر ييأس بيعلم على لغة و قرىء يتبيّن في قراءة اهل البيت عليهم السلام و ان كان على معناه المشهور.

فالمقصود افلم ييأس الّذين آمنوا عن ايمان المشركين و يكون ما بعده تعليلاً له **[اَنْ لَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ]** مفعول افلم ييأس او المعنى لانّه لو يشاء الله **[لَهَدَى النّاسَ جَميعاً وَ لاٰ يَزٰالُ الَّذينَ كَفَرُوا]** و الحال انّ اسباب الايمان حاصلة لهم من الانذارات البالغة لانّه لايزال الّذين كفروا **[تُصيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا]** في كفرهم **[قٰارِعَةٌ]** داهية تقرعهم من البلايا.

[اَوْ تَحُلُّ قَريباً مِنْ دٰارِهِمْ] بامثالهم فتدهشهم و يصل اليهم اثرها **[حَتّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ اللّٰهِ]** بالعذاب في الدّنيا من القتل و الاسرار و النّهب او وعدالله بقبض ارواحهم.

[اِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُخْلِفُ الْميعٰادَ وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ] تسلية له صلى الله عليه وآله **[فَاَمْلَيْتُ لِلَّذينَ كَفَرُوا ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ]** تهديدٌ للمستهزئين **[فَكَيْفَ كٰانَ عِقٰابِ]** استفهام للتّهويل و تطويل في مقام التّهديد.

[اَفَمَنْ هُوَ قٰائِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ] مراقباً لها حافظاً عليها اعمالها **[بِمٰا كَسَبَتْ]** كمن ليس كذلك **[وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ]** هل كان لهم اسم في المسمّيات او اخترعتموهم من عندانفسكم و اختلقتم لهم اسماء.

او المعنى صفوهم حتّى يعلم هل كان لهم ما يستحقّون به العبادة **[اَمْ**

تُنَبِّئُونَهُ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ فِى ٱلْاَرْضِ] يعنى بل اتخبرونه بشركاء لا يعلمهم فى الارض؟! و هو العالم بكلّ شيءٍ.

او اتخبرونه باستحقاق شراكة الشّركاء الّذى لايعلمه فى الارض؟

و هو غاية تسفيهٍ لهم **[اَمْ بِظٰاهِرٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ]** يعنى اتخبرونه بأمر خفيٍّ لايعلمه او بأمرٍ جليٍّ يعلمه كلّ احد؟ و التّقييد بالقول لانّ الاخبار و الانباء يتعلّق بالقضايا و النّسب و هى اقول نفسانيّة.

و قيل: المعنى ام تسمّونهم شركاء بظاهرٍ من القول من دون اعتبار حقيقة له كما تسمّون الزّنجيّ كافوراً لكن ليس لما جعلتموه شركاء شيءٌ من المذكورات.

[بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ] مكر رؤسائهم الّذين وضعوا لهم عبادة الشّركاء و اظهروا لهم بتمويهاتهم انّ الشّركاء يقدرون على ضرٍّ او نفعٍ كما كانوا يخوّفون الانبياء عليهم السلام بالشّركاء و الاصنام.

[وَ صُدُّوا] بتمويه الرّؤساء **[عَنِ ٱلسَّبِيلِ]** سبيل الحقّ و هو سبيل القلب الّتى بها ظهور الولاية التّكوينيّة و حصول الولاية التّكليفيّة.

[وَ مَنْ يُضْلِلِ ٱللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ] لانّ كلّ هادٍ لايكون هدايته الّا هداية الله تعارض اضلال الله **[لَهُمْ عَذٰابٌ فِى ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيٰا]** بانواع البلايا.

[وَ لَعَذٰابُ ٱلْاٰخِرَةِ اَشَقُّ وَ مٰا لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ مِنْ وٰاقٍ] فى الدّنيا و لا فى الآخرة.

[مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْـمُتَّقُونَ تَـجْرِي مِـنْ تَـحْتِهَا ٱلْأَنْهٰارُ] لمّا كان المثل عبارة عن امر تركيبيٍّ جعل خبره جملة من غير عائدٍ لكونها عين المبتدأ [أُكُلُهٰا دٰائِمٌ وَ ظِلُّهٰا]لا كجنان الدّنيا من حـيث انّـها منقطعةالا كل و الظّلّ فى الخريف و الشّتاء.

[تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَ عُقْبَى ٱلْكٰافِرِينَ ٱلنَّارُ وَٱلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ ٱلْكِتٰابَ] كتاب النّبوّة و احكـامها بـالتّوبة عـلى يـدك و قـبول الاحكام منك [يَفْرَحُونَ بِمٰآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ] من صورة الكتاب و هو القران خصوصاً ما انزل فيه من ولاية علىّ عليه السلام .

[وَ مِنَ ٱلْأَحْزٰابِ] اى الفرق المتفرّقة الّذين آمنوا بك او لم يؤمنوا [مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ] بعض ما انزل اليك و هو ما لا يوافق أهوائهم و أغراضهم خصوصاً ولاية علىّ عليه السلام.

[قُلْ إِنَّمٰآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللّٰهَ] اطيعه [وَلآ أُشْرِكَ بِهِ] فى الطّاعة شيئاً فكيف يصحّ لى ان اطيع أهواءكم فيما انزل الىّ.

فأترك بعضه الّذى لا يوافق اهواءكم [إِلَيْهِ أَدْعُوا] لا الى غيره فلا انظر الى اهوائكم موافقة كانت او مخالفة [وَ إِلَيْهِ مَئٰابِ] فلا انظر الّا اليه لا الى اهوائكم.

[وَ كَذٰلِكَ] المذكور من عبادة الله و عدم الاشراك و الدّعوة و الرّجوع اليه [أَنْزَلْنٰاهُ] يعنى انزلناه حالكونه مثل ذلك المذكور يعنى انّه و ان لميكن كلّه صريحاً فى ذلك لكن كلّه راجع اليه [حُكْماً عَرَبِيّاً] صادراً عن حكمةٍ

بالغةٍ له حقيقة فى عالم العقول لااعرابيّاً لاحقيقة له و لاحكمة فيه و هو حال عن ذلك او عن مفعول انزلناه.

[وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوٰآءَهُمْ] فى اخفاء ما يكرهونه و خصوصاً ولاية علىّ عليه السلام [بَعْدَ مٰا جٰآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ] بحقّيّته و مأموريّتك ان تظهره [مٰا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ] يتولىّ تربيتك [وَ لاٰ وٰاقٍ] ينصرك فى شدائدك و قد مضى مراراً تفسير الولىّ و النّصير و انّهما كنايتان عن مظهر الولاية و مظهر الرّسالة.

[وَ لَقَدْ اَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ] فما كنت بدعاً من الرّسل [وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ اَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً] فلا ينبغى ان يعيّروك على التّزويج و الذّرّيّة. [وَ مٰا كٰانَ لِرَسُولٍ] ممّن مضى [اَنْ يَأْتِىَ بِاٰيَةٍ اِلاّٰ بِاِذْنِ اللّٰهِ] حتّى يعيّروك على عدم اجابة اقتراحهم او تحزن على عدم اتيان الاٰية المقترحة [لِكُلِّ اَجَلٍ كِتٰابٌ] لكلّ وقت حكم مكتوب فلا يمكنك الاتيان بالآية المقترحة فى غير وقته.

و لمّا كان ظاهره منافياً لما امر الله من الدّعاء و التّصدّقات و صلة الارحام لدفع الآلام و الاسقام و طول العمر بحسب تعميم الاجل و الكتاب قال.

[يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَ يُثْبِتُ] فلا تتركوا الدّعاء و الصّدقات و صلة الارحام.

[وَ عِنْدَهُ اُمُّ الْكِتٰابِ] الّذى فيه كلّ شىءٍ من غير تغييرٍ حتّى محو

المثبت و اثبات ما لم يكن، و كتاب المحو و الاثبات فى مقام العلم هو النّفوس الجزئيّة المتقدّرة بالاشباح النّوريّة المعبّر عنها بعالم المثال.

و كتاب المحو و الاثبات العينيّ هو عالم الطّبع **[وَ اِنْ مٰا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ اَلَّذِي نَعِدُهُمْ]** اى ان نرك **[اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ]** فلا بأس عليك و لا تحزن عليه.

[فَاِنَّمٰا عَلَيْكَ اَلْبَلاٰغُ] و قد بلّغت **[وَ عَلَيْنَا اَلْحِسٰابُ]** و نحاسب لا محالة.

[اَوَلَمْ يَرَوْا اَنّٰا نَأْتِى اَلْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ اَطْرٰافِهٰا] و المراد بالاتيان اتيان الملائكة المأمورين لذلك او اتيان امره تعالى، و نقصها من اطرافها ذهاب اهلها تدريجاً.

و قد فسّر نقصها من اطرافها بفقد العلماء امّا لانّ العلماء لمّا كانوا من عالم الارواح و نزلوا الى الارض فبذهابهم تنقص الارض و امّا غيرهم فلكونهم مخلّدين الى الارض لا ينقص ذهابهم شيئاً من الارض.

او لانّ الاطراف جمع الطّرف بالتّحريك او الطّرف بالسّكون بمعنى الشّريف و يجرى الأية فى العالم الصّغير.

و نقصان العالم الصّغير اظهر من العالم الكبير **[وَ اَللّٰهُ يَحْكُمُ لاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ]** لا رادّ و لا دافع.

[وَ هُوَ سَرِيعُ اَلْحِسٰابِ وَ قَدْ مَكَرَ اَلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ] بانبيائهم عليهم السلام و من آمن معهم كما يمكر قومك فلا يفتروا بمكرهم **[فَلِلّٰهِ**

أَلْمَكْرُ جَمِيعاً] من حيث انّه يقدر على جميع اسبابه و على انفاذه بحسب مشيّته بخلاف غيره لانّ الغير ان هيّأ بعض اسباب المكر فات عنه بعضها و ان نفذ مكره بعض النّفوذ لم ينفذ بتمامه على وفق مراده.

و المنكر منه تعالى ابراز الاساءة فى صورة الاحسان استدراجاً **[يَعْلَمُ مٰا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ]** فى مقام التّعليل او تأكيد للتّهديد المستفاد من قوله: فلّله المكر جميعاً.

[وَ سَيَعْلَمُ ٱلْكُفّٰارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدّٰارِ] للماكر او المخلص و هو تهديد بسوء العاقبة كما انّ سابقة تهديد بالمؤاخذة فى الحال **[وَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً]** انكروا رسالتك **[قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتٰابِ]**.

اعلم، انّ خليفة الله لمّا كان ذا جهتين له وجهة الهيّة بها يأخذ من الله و وجهة خلقيّة بها يوصل المأخوذ.

فاذا تحقّق لوجهته الخقيّة رجل واحد يأخذ منه كفاه و كفى فى صدق خلافته.

فقال تعالى: قل انّى رسول الله و فى رسالتى يكفى الله المعطى و الّذى عنده علم الكتاب آخذاً منّى و يكفينى شهادتهما لا حاجة لى فى صدق رسالتى و تبليغى اليكم انكرتم او اقررتم.

و من عنده علم الكتاب لايجوز ان يكون غير علىّ عليه السلام و ان كانوا فسّروه بغيره لانّ العلم المضاعف من غير عهدٍ يفيد الاستغراق و لم يدّع احد جميع علم

الكتاب من الامّة الّا علىّعليه السلام و اولاده المعصومون عليهم السلام. فعنه عليه السلام: الا انّ العـلم الّذى هبط به آدم عليه السلام من السّماء الى الارض و جميع ما فضّل به النّبيّون عليهم السلام الى خاتم النّبيّين صلى الله عليه وآله فى عترة خاتم النّبيّين عليهم السلام.

و الاخبار فى هذا المعنى و فى تخصيص علم الكتاب بعلىّ عليه السلام او به و بالائمّة عليهم السلام كثيرةٌ.

و قرىء مِن عندِه علم الكتاب بكسر الميم و الدّال.

سورة ابراهيم

مكيّة الاّ ايتين نزلتا فى قتلى بدرٍ من المشركين قوله: الم‌تر الى الّذين بدّلوا نعمة اللّٰه كفراً (الى قوله) فبئس القرار



[الٓرٰ كِتٰابٌ اَنْزَلْنٰاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّـلُمٰاتِ] ظلمات الكفر.

و لمّا كان الكفر ذا ظلماتٍ كثيرةٍ متباينةٍ بحسب ما تنتزع الظّلمات منه جمع الظّلمات معرّفةً باللّام.

بخلاف النّور فانّه حقيقة واحدة به وحدة المتكثّرات و لذا افرده فقال **[اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ]** فى اخراجك حتّى يصير طاعتهم لك طاعة للّٰه و لا يكون شركاً باللّٰه او فى خروجهم حتّى يكون اخراجك موافقاً لاذن اللّٰه و مسبّباً عنه **[اِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ]** بدل من قوله الى النّور.

اعلم، انّ الانسان فى اوّل خلقته طبع محض و له قوّة و استعداد بصيرورته نباتاً.

ثمّ يصير نباتاً بالفعل و حيواناً بالقوّة، ثمّ يصير حيواناً بالفعل و انساناً

بالقوّة.

و مازال يشتدّ تلك القوّة الى اوان الّتميز الانسانىّ و استعداد ادراك الكلّيّات البديهيّة الّتى لا يدركها سائر الحيوان.

و حينئذٍ يحصل له انسانيّة ما بالفعل بحيث يصحّ اطلاق اسم الانسان عليه، و مازال يشتدّ و يتقوّى الى اوان البلوغ و الرّشد و تعلّق التّكليف و حينئذٍ يصير انساناً ممتازاً عن الحيوان نحو امتيازٍ اقوى من امتيازه السّابق، لانّه حينئذٍ يدرك الخير و الشّرّ الانسانيّين و طريق تحصيل الخير و دفع الشّرّ.

لكنّه لمّا لم يخرج بعد من تحت حكومة النّفس و النّفس لاترى خيراً الّا مايلائم قواها الشّهويّة و الغضبيّة و الشّيطانيّة و لا شرّاً الّا ما يضادّ تلك القوى، فهو وقع فى ظلمة الطّبع و الشّهوة و الغضب و الشّيطنة و من كلٍّ ينشأ ظلمات بعضها فوق بعضٍ.

فان ساعده التّوفيق و دخل تحت حكومة نبىٍّ بالبيعة العامّة او ولىٍّ بالبيعة الخاصّة ينجيه ذلك النّبىّ او الولىّ من حكومة النّفس و يخرجه تدريجاً من ظلماته، و ان لم يدخل تحت حكومة خلفاء اللّٰه يبقى فى تلك الظّلمات ابد الآباد، اعاذنا الله منها.

فارسل الرّسل و انزال الوحى و الاحكام عليهم ليس الّا لاخراج العباد بالتّدريج من ظلماتهم الّتى كانوا فيها الى نور القلب و من جهنّام انفسهم الّتى هى سنخ جهنّم الآخرة الى ذروة القلب الّذى هو سنخ جنان الآخرة، و الاذن فى الاخراج عبارة عن امره تعالى

للرّسل عليهم‌السلام بتبليغ الاحكام.

و الاذن فى الخروج عبارة عن استعداد الخلق للسّلوك والخروج من هذه الجهنّم الى تلك الجنان و عن امره التّكوينىّ و التّكليفىّ على السنة الخلفاء بالخروج.

و لمّا كان القلب صراطاً الى العقل و العقل صراطاً الى الحقّ العزيز ابدل من قوله الى النّور قوله الى صراط العزيز الحميد **[اَللّٰهِ الَّذى لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰتِ وَ مٰا فِى الْاَرْضِ]** ابدل اللّه من العزيز اشعاراً بوصفه الى علّة عزّته و محموديّته **[وَ وَيْلٌ لِلْكٰافِرِينَ]** باللّه او بمحمّدٍ صلى‌الله‌عليه‌وآله او بالكتاب او بالنّور او بالصّراط **[مِنْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ]** الويل الهلاك او هو وادٍ فى جهنّم او بئر **[اَلَّذينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا عَلَى لْاٰخِرَةِ]** صفة للكافرين و بيان له.

اعلم، انّ الانسان واقع بين الدّنيا و الآخرة و بعبارةٍ اخرى بين مراتب النّفس و مدارج القلب و هو فطرىّ التّعلّق ذاتىّ الرّبط فان كفر بالآخرة تعلّق بالدّنيا، و ان كفر بالدّنيا تعلّق بالآخرة.

و كلّ ما تعلّق به اختاره على ما لم يتعلّق به فالكافر بالآخرة لا محالة بالدّنيا و مختار لها على الآخرة و المتمكّن فى الكفر يستمرّ استحبابه للدّنيا كما انّ المتمكّن فى الايمان يستمرّ استحبابه للآخرة.

و المتلوّن فيهما قد يستحبّ الدّنيا و قد يستحبّ الآخرة و لمّا كان صيغة الكافرين بحسب الاستعمال يتبادر منها المتمكّنون فى الكفر اتى

بالاستحباب بصيغة المضارع الدّالّ على الاستمرار و عقّبه بقوله [وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً] مضارعاً دالّاً على الاستمرار و الّا فالمتلوّنون فى الكفر كثيراً ما لا يصدّون عن سبيل الله و لا يبغونها عوجاً بل يبغونها قيّماً [أُولـٰئِكَ فِي ضَلـٰلٍ بَعِيدٍ] نسبة البعد الى الضّلال مجاز.

[وَ مٰاۤ اَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ اِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ] كانّهم توهمّوا انّ الرّسول من الله لابدّ و ان يكون لسانه لساناً عربيّاً لا يعرفه احد من اصحاب اللّغات و لعلّهم اجروا على السنتهم ذلك.

فقال: وَ مٰاۤ اَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ اِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ

[لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] فانّ المقصود من الارسال التّبليغ و لايمكن الّا بالبيان الّذى يتفطّن به المرسل اليهم.

و ما يقال: انّ الأية تدلّ على انّه ﷺ رسول الى العرب خاصّةً لايتجاوز رسالته غيرهم فى غاية البعد للفرق بين ان يقال: ما ارسلنا رسولاً الّا بلسان قومه و بين ان يقال: ما ارسلنا رسولاً الا الى اهل لغته.

[فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاۤءُ وَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاۤءُ] بالخذلان و التّوفيق [وَ هُوَ الْعَزِيزُ] لا يمنع ممّا يشاء [الْحَكِيمُ] لا يذخل و لا يوفق الّا عن حكمة مقتضية له [وَ لَقَدْ اَرْسَلْنٰا مُوسىٰ بِاٰيٰاتِنٰاۤ اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ اِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰامِ اللّٰهِ] قد غلّب اليوم فى العرف للواقعة الغريبة فيه فايّام الله على هذا عبارة عن الوقائع الواقعة على الامم الماضية و قد فسّرت فى الاخبار بنعم الله و آلائه.

و هذا التّفسير من تشريف الاضافة الى الله فانّ اليوم المنسوب الى الله لابدّ و ان يكون اشرف الايّام، و شرافته بانعامه تعالى فيه فستعمل الايّام فى النّعم الّتى وقعت فيها هذا بحسب الظّاهر.

و امّا على التّحقيق فايّام الله عبارة عن مراتب الآخرة و مقامات الانسان من عالم المثال و النّفوس و الصّافّات صفّاً و المقرّبين و من القلب و الرّوح و العقل الى آخر المراتب، و كذا المراتب النّازلة من جهنّم النّفس و دركاتها و الجحيم و طبقاتها.

و لعلّ التّفسير بالوقائع و النّقم و بالآلاء و النّعم للاشارة الى ما فى تلك المراتب **[اِنَّ فِي ذٰلِكَ]** التّذكير **[لَاٰيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ]** على البلاء **[شَكُورٍ]** على النّعماء **[وَ اِذْ قَالَ مُوسىٰ]** وذكّرهم اذ قال موسى **[لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذٰابِ]** باستعبادكم.

[وَيُذَبِّحُونَ اَبْنَآءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ] بدل تفصيلىّ **[وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ]** فى سوء العذاب ابتلاد او فى الانجاء نعمة.

[وَ اِذْ تَأَذَّنَ] علم **[رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ]** نعمة الانجاة **[لَاَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ]** بالطّغيان و ترك العمل بطاعته **[اِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ]**.

في تفسير الشّكر بمعرفة القلب

و قدفسّر الشّكر بمعرفة القلب انّ النّعمة من الله و يقول الحمدللّه **[وَ**

قَالَ مُوسىٰ اِنْ تَكْفُرُوا اَنْتُمْ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ] فلا يحصل له حاجة بكفركم **[حَمِيدٌ]** لا ينقص من محموديّته بترككم حمده.

[اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] خطاب من الله لامّة محمّد صلى الله عليه وآله او مقول قول موسى عليه السلام و على اىّ تقدير فهو تذكير بالايّام الماضية ليعتبروا و لا يفعلوا مثل ما فعلوا **[قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ]** من الرّسل و اممهم **[لاٰ يَعْلَمُهُمْ]** عدّة و عدّة و مدّة و حيّزاً و قصّةً **[اِلاَّ اللّٰهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ]** باحكام النّبوّة الشّاهدة على صدق الاتى بما بمضمون اعرفوا الرّسول بالرّسالة.

[فَرَدُّوا اَيْدِيَهُمْ فِى اَفْوٰهِهِمْ] كناية عن شدّة الغيظ حيث انّ المغتاظ يعضّ لغاية الغيظ على يده طبعاً كقوله عضّوا عليكم الانامل من الغيظ.

او كناية او غاية التّعجّب و الاستهزاء لانّ المتعجّب يضع يده على فمه طبعاً، او كناية عن الاشارة الى الانبياء عليهم السلام بالاسكات فانّ من اراد ان يشير الى غيره بالاسكات يضع يده على فم نفسه اشارة الى اسكات المتكلّم.

و قيل: ردّوها فى افواه الانبياء عليهم السلام لمنعهم من الكلام و حينئذٍ يحتمل ان يكون على حقيقته و ان يكون تمثيلاً للمنع عن الكلام.

[وَ قَالُوا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ اِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا اِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِى اللّٰهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰاوٰتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ

يُؤَخِّرَكُمْ اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى] ذكروا صفة الفاطريّة و الخالقيّة الّتى لا يبقى معها شكّ فيه ثمّ ذكروا انّ دعوته لمغفرتكم فى الآخرة و لطول اعماركم فى الدّنيا حتّى يرغبوا فى قبول دعوته.

[قٰالُوٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا] فلا امتياز لكم عنّا بانفسكم حتّى تستحقّوا بذلك اتّباعنا لكم و ما نرى ممّا تدعوننا اليه شيئاً الّا الانصراف عن آلهتنا فانتم **[تُرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونٰا عَمّٰا كٰانَ يَعْبُدُ اٰبٰآؤُنٰا فَأْتُونٰا بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ]** حجّة موضحة لصدقكم او واضحة الحجيّة حتّى نتّبعكم بذلك.

[قٰالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ] لا ندّعى الامتياز عنكم بحسب البشريّة **[وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشٰآءُ مِنْ عِبٰادِهِ]** بالوحى و الارسال الى العباد و بذلك نمتاز عنكم.

[وَ مٰا كٰانَ لَنٰآ اَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰانٍ اِلاّٰ بِاِذْنِ اللّٰهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] يعنى نتوكّل و نبلّغ و لا نبالى بكم و بردّكم و قبولكم و اذا كم لكنّهم علّقوا التّوكّل على وصف الايمان اشعاراً بانّ الايمان يقتضى ذلك.

[وَ مٰا لَنٰآ اَلاّٰ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانٰا سُبُلَنٰا] جمع السّبل باعتبار جمع الرّسل او باعتبار انّ لكلّ سبلاً عديدة الى الخيرات و الشّرور **[وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ مٰآ اٰذَيْتُمُونٰا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ]** يعنى من اراد التّوكّل فلا يتوكّل الّا على الله فانّه الحقيق بان يتوكّل عليه لانّه عالم

بجميع جهات ما توكّل عليه فيه و قادر على حفظه و واف لايخون فيما عليه وكالته.

[وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ اَرْضِنٰاۤ اَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنٰا] ذكر العود لاعتقادهم انّ رسلهم عليهم السلام قبل اظهار الرّسالة كانوا على دينهم [فَاَوْحىٰ اِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ] و تقوية لتوكّلهم و صبرهم [لَنُهْلِكَنَّ الظّٰالِمِينَ وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ] هذا الخطاب لجميع الرّسل عليهم السلام فى العوالم الانسانيّة واسكانهم فى الارض الصّغيرة الانسانيّة و كان لبعض الرّسل فى العالم الكبير [ذٰلِكَ] الاهلاك او الاهلاك و اسكان الرّسل عليهم السلام [لِـ] انتفاع [مَنْ خٰافَ] او ذلك الاهلاك و الاسكان كمايكون للرّسل فهو ثابت لمن خاف [مَقٰامِى] و موقفى للحساب.

[وَ خٰافَ وَعِيدِ وَ اسْتَفْتَحُوا] اى الرّسل عليهم السلام اوالامم المنكرة او الجميع لانّ كلّاً استفتحوا من الله و المعنى طلبوا الفتح على اعدائهم او الفاتحة و الحكومة بينهم و بين اعدائهم.

[وَ خٰابَ] فى ذلك الاستفتاح [كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ] متكبّر معاندٍ للحقّ منكر له [مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقىٰ مِنْ مٰاۤءٍ صَدِيدٍ] الصّديد القيح و الدّم الّذى يخرج من الجلود بالنّار و فى اخبارنا هو ما يسيل من الدّم و القيح من فروج الزّوانى فى النّار و وصف الماء الصّديد بتشوية الوجوه و قطع الامعاء و اخراجها من دبر صاحبها كثير فى الاخبار [يَتَجَرَّعُهُ] يتكلّفه جرعة جرعة لغاية كراهته له.

[وَ لاٰ يَكٰادُ يُسيغُهُ وَ يَأْتيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ] بحسب اسبابه لانّه يحيط به اسبابه من جميع جهاته [وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ] فيستريح.

[وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَليظٌ] اعاذنااللّه بمنّه و فضله و قدم احسانه، و قدفسّر العذاب الغيظ الّذى له بعد ذلك العذاب بحميم تغلى به جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوى الوجوه بئس الشّراب وسائت مرتفقاً.

[مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ] اى حكايتهم و شأنهم فى احوالهم و اعمالهم و قبولها و ردّها [اَعْمٰالُهُمْ كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرّيحُ] حملته و اسرعت الذّهاب به [في يَوْمٍ عٰاصِفٍ] اى عاصفٍ ريحه فانّ العصف شدّة الرّيح تعريض بمنافقى الامّة لانّهم اغترّوا بما عملوه فى الاسلام من العبادات و الانفاقات و الاعتاقات و تركوا الولاية و كفروا به فكفروا بمحمّد صلى الله عليه و آله فكفرو باللّه و ان فسّر ربّهم بالرّبّ المضاف فالمعنى واضح.

[لاٰ يَقْدِرُونَ مِمّٰا كَسَبُوا] فى الاسلام [عَلىٰ شَيْءٍ] يعنى لايصلون الى جزاء شيءٍ ممّا كسبوا فانّ سلب القدرة كثيراً ما يستعمل فى عدم وصول اليد [ذٰلِكَ] التّعب فى العمل و عدم القدرة على شيءٍ من جزائه مع حسبان انّهم يحسنون صنعاً [هُوَ الضَّلاٰلُ الْبَعيدُ] نسبة البعد الى الضّلال مجاز.

[اَلَمْ تَرَ] يا محمّد صلى الله عليه و آله او يا من يتأتّى منه الرّؤية [اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ] اى متلبّساً بالحقّ لانّه لاباطل فيه او بواسطة الحقّ الّذى هو الولاية المطلقة فلا بأس بانكارهم و لا نقص لها بذلك

الانكار.

[اِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ] ابرز الامر المتحقّق في معرض المشكوك تهديداً لهم لانّه يوهم الاذهاب في الآن الحاضر و الّا فليس له شأن سوى الاذهاب و الاتيان بخلقٍ جديدٍ **[وَ مَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ]** بمتعذّر و لا متعسّر لانّه واقع **[وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعًا]** يعني يوم القيامة.

أتى بالماضي للدّلالة على تحقّق وقوعه اولانّ الخطاب لمحمّد ﷺ و امر القيامة مشهود له.

[فَقَالَ الضُّعَفَاؤُا] اى الاتباع **[لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا]** اى المتبوعين و قد فسّر على الاستكبار بترك الطّاعة لمن امروا بطاعته و التّرفّع على من ندبوا الى متابعته.

[اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا] استغاثوا بهم كما ظنّوا في الدّنيا انّهم يغيثونهم في الآخرة لانّ المراد بالرّؤساء هم المترئّسون في الدّين صورة لا رؤساء الدّنيا و استعطفوهم بذكر تبعيّتهم لهم.

[فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا] دافعون عنّا **[مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا]** في جوابهم **[لَوْ هَدَانَا اللّٰهُ]** في الدّنيا و هيهنا الى الطّريق النّجاة علّقوا تقصيرهم على عدم هداية الله كما هو ديدن النّساء بعد ما اعترفن بسوء فعلهنّ.

او المراد بهذا الشّرط الشّرط في الاستقبال يعني ان هدينا الله هيهنا الى

طريق الخلاص [لَهَدَيْنٰا كُمْ سَوٰآءٌ عَلَيْنٰآ] يعنى عليكم و علينا.

[اَجَزِعْنٰآ اَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ] منجى و مهرب [وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ لَمّٰا قُضِيَ الْأَمْرُ] اى امر الدّنيا.

[اِنَّ اللّٰهَ وَ عَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ] انّ الله بلسان مظهره محمّد ﷺ و علىؑ وعدكم وعد الحقّ [وَ وَعَدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ وَ مٰا كٰانَ لِىَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ] تسلّط و اجبار.

[اِلاّٰ اَنْ دَعَوْتُكُمْ] استثناء منقطع اى دعوتكم و زيّنت لكم الكفر و العصيان.

[فَاَسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاٰ تَلُومُونِى] فانّى كنت عدوّاً لكم و ما كان عداوتى مخفيّة عليكم و من قبل قول العدو يلام.

على انّ المدعوّ الى الشّرّ او الى ما لا يعلم ضرّه و نفعه ملوم فى اجابته [وَ لُومُوٓا اَنْفُسَكُمْ مٰا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مٰا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ اِنِّى كَفَرْتُ بِمٰآ اَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ] اى تبرّأت من اشرا ككم ايّاى باللّه فى الطّاء او اشرا ككم ايّاى بعلىّؑ فى الولاية [اِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذٰابٌ اَلِيمٌ] من تتمّة كلامه او استيناف من الله و حكاية امثال هذه انّما هى للتّنبيه على انّ اهل الدّنيا فى الحقيقة هم اهل النّار لانّهم كلّما اتّفقوا على امر و لا يقضون منه مرامهم يلعن بعضهم بعضاً و يتبرّء بعضهم من بعضٍ و يرمى بذلك الامر بعضهم بعضاً.

[وَ اُدْخِلَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى

مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلٰامٌ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً] علىّ عليه السلام و دعوته هو الكلمة الطّيّبة [**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**] من حيث الاثمار لا يتضرّر احد بثمرها. و من حيث الرّيح و الظّلّ و المنظر [**اَصْلُهَا ثٰابِتٌ**] لا يتحرّك و لا ينقل من مكانه [**وَ فَرْعُهٰا فِى ٱلسَّمٰاۤءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ**] فى الصّيف و الشّتاء و الخريف و الرّبيع [**بِاِذْنِ رَبِّهٰا وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ ٱلْاَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ**] لانّهم لا يدركون المعقولات الّا بالصّور المحسوسة [**لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**].

عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن الشّجرة فى هذه الأية فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله اصلها.

و اميرالمؤمنين عليه السلام فرعها، و الائمّة من ذريّتها اغصانها، و علم الائمّة عليهم السلام ثمرتها، و شيعتهم المؤمنون ورقها، و الاخبار بهذاالمضمون كثيرة.

[**وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ**] غيّر الاسلوب بانّه المقصود بالذّات من ضرب الامثال هو الاخيار و امثالهم و امّا الاشرار فليست مقصودة الّا بالتّبع [**اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ ٱلْاَرْضِ**] لانّها لا ثبات لها كالمرأة الّتى لا ثبات لها على شيءٍ من آرائها و اقوالها و عهودها.

[**مٰا لَهٰا مِن قَرٰارٍ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ**] كالنّتيجة لما قبله يعنى بعد ما علم انّ محمّداً صلى الله عليه و آله و عليّاً عليه السلام هما الشّجرة الطّيّبة الثّابتة فمن آمن بهما يثبّته الله بهما و هما القول الثّابت او بايمانه.

و هو ايضاً قول ثابت [فِى ٱلْحَيوٰةِ ٱلدُّنْيا] فلا يشكّون فى دينهم و فى آخر الحيوة الدّنيا فلا يمكن للشّيطان ان يفتنهم عند الموت.

[وَ فِى ٱلْاٰخِرَةِ] فلا يزلفون الى النّار [وَ يُضِلُّ ٱللّٰهُ ٱلظّٰالِمِينَ] الّذين انصرفوا عن الشّجرة الطّيّبة الى الشّجرة الخبيثة لانّهم ظلموا انفسهم بمنعها عن حقّها الّذى هو اتّباعها للشّجرة الطّيّبة و ظلموا آل محمّد صلى الله عليه وآله بمنعهم عن حقّهم الّذى هو انقيادهم لهم و اضلالهم يكون عن طريق الجنان الى الجحيم كما انّهم ضلّوا فى الدّنيا عن صاحب الجنان الى صاحب الجحيم.

[وَ يَفْعَلُ ٱللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ] امّا من قبيل يا يسأل عمّا يفعل، او المقصود رفع الاغترار عن المؤمنين و رفع اليأس عن الكافرين بامكان التّبديل.

[أَلَمْ تَرَ اِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللّٰهِ كُفْرًا وَ اَحَلُّوا قَوْمَهُمْ]فى العالم الصّغير و فى العالم الكبير [دٰارَ ٱلْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَبِئْسَ ٱلْقَرٰارُ].

و قد فسّر فى الاخبار الّذين بدّلوا نعمة الله بالافجرين من قريش بنى اميّة و بنى المغيرة.

و نعمة الله بمحمّد صلى الله عليه وآله و فسّروا بقريش قاطبة و نعمة الله بمحمّد صلى الله عليه وآله و فسّر نعمة الله بعلىّ عليه السلام و المبدّلون بالمنحرفين عنه عليه السلام.

[وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً] كالاصنام والكواكب و غيرها.

او جعلوالله فى العالم الصّغير انداداً من انانيّاتهم فانّ مبدء الانداد فى الخارج هى الاصنام الدّاخلة او جعلوا للّه بحسب مظاهره انداداً يعنى جعلوا لمحمّد ﷺ و علىّ عليه السلام انداداً [لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِهِ] و هو علىّ عليه السلام و طريق الولاية.

[قُلْ تَمَتَّعُوا] تهديد بصيغة الامر [فَاِنَّ مَصيرَكُمْ اِلَى ٱلنَّارِ قُلْ لِعِبادِىَ ٱلَّذينَ اٰمَنُوا يُقيمُوا ٱلصَّلوٰةَ] ترك المقول القول للاشارة الى انّ قوله ﷺ و توجهّه اليهم يؤثّر فيهم بحيث يجعلهم على اشرف اوصاف الانسان و هو اصل جملة العبادات يعنى اقامة الصّلوة و ايتاء الزّكوة فلا حاجة الى تقدير المحكىّ.

و تخصيص القول بان يقال قل: اقيموا الصّلوة يقيموا الصّلوة [وَ يُنفِقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ] من الاعراض و القوى العمّالة و العلّامة و الوجاهة و الحشمة [سِرًّا] من النّاس و من المنفق عليه و من الملائكة و من انفسهم [وَ عَلانِيَةً] و يحتمل ان يكونا متعلّقين برزقناهم اشارة الى النّعم الظّاهرة و الباطنة [مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيهِ] فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره او يبيع ماله و يفدى بثمنه نفسه [وَلا خِلالٌ] لا محالة بين احد فيشفع الخليل لخليله.

[اَللّٰهُ ٱلَّذى خَلَقَ ٱلسَّماواتِ وَ ٱلْاَرْضَ] لا غيره فما بالكم يأمركم بالانفاق مع انّ الكلّ بيده فتبخلون.

[وَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَراتِ رِزْقًا

لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهٰارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَ ٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ] على نظامٍ واحدٍ من غير تغيّرٍ عن طريقهما فى الحركة.

[وَ سَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهٰارَ] و بتسخيرهما يتولّد و يحصل اصول معيشتكم **[وَآتٰا كُمْ مِنْ كُلِّ مٰا سَاَلْتُمُوهُ]** بلسان الاستعداد و ان كان قد لا يعطى ما سألتموه بلسان القال.

و قرأ الصّادقان عليهما السلام: من كلٍّ بالتّنوين و لعلّه كان اوفق بالمقصود اذالسّؤال بلسان الحال لا يتخلّف المسؤل عنه و الله تعالى يعطى كلّاً من كلّ شىءٍ بقدر ذلك السّؤال، و لسان القال ان لم يكن موافقاً للسان الحال يتخلّف المسؤل عن السّؤال كما يشاهدٍ من اكثر السّائلين المتضرّعين الّذين يتخلّف عنهم مسؤلهم.

اعلم ، انّ الله تعالى ناظر الى سؤال الاستعداد و معطٍ بقدره فالمادّة الانسانيّة تسأل نضجاً بالقوى النّباتيّة من الغاذية بجنودها و النّامية بجنودها و المولّدة باعوانها.

و مستقرّاً من الكليتين و البيضتين و بعد تمام نضجها تسدعى و عاءً تستقرّ فيه و تنمو و تتبدّل من صورةٍ الى صورةٍ و من حالٍ الى حالٍ و تستعدعى مربّياً يربّيها من اللنّفوس البالغة و متصرّفاً فى ذاتها من القوى النّباتيّة بمراتبها الى ان يبلغ اوان تولّدها و بعد التّولّد تستدعى الف الف ملك الف الف قوّة بها يتمّ فعلها و نموّها و بلوغها و خروجها من الدّنيا الى الآخرة

فأعطاها الله كلّها.

هذا بحسب ما ندركه بمدركاتنا القاصرة و امّا ما لا ندركه فغير متناهية الى حدّ.

[وَ اِن تَـعُدُّوا نِـعْمَتَ اللّٰـهِ] الّتى اعطاكموها بمسئلتكم **[لَا تُحْصُوهَاۤ اِنَّ الْاِنسٰانَ لَظَلُومٌ كَفّٰارٌ]** جواب سؤالٍ عن حال الانسان بازاء تلك النّعم يعنى انّه ظلوم لانّه لا يستعمل النّعم فيما اعطيت له و يمنع المستحقّ عن الحقّ و يعطى لغير المستحقّ.

و كفّار لانّه يستر انعام الحقّ فى النّعمة و لا ينظر الى الانعام و لا الى المنعم بل الى ذات النّعمة من غير اعتبار كونها نعمةً من غيره بل يضيفها الى نفسه و يقول: انّما اوتيته على علمٍ و استحقاقٍ من نفسى.

[وَ اِذْ قٰالَ اِبْرٰاهِيمُ] واذكر اوذكّر قومك دعوة ابراهيمعليه السلام و مقالته فانّ فيها ترغيباً الى الخيرات و ترهيباً عن الاشراك و معرفةً لبعض اوصاف الله و تعليماً لطريق التّضرّع و المسألة منه و بياناً لشرف ذرّيّته و فى بيان شرفهم ترغيب للخلق اليهم و فى رغبتهم اليهم نجاة لهم فى الآخرة و شرافة فى الدّنيا **[رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا]** ذا امنٍ.

اعلم ، انّ بلدة مكّة و عمارتها كانت بسعى ابراهيمعليه السلام و تعميره كما انّ البيت كان بسعيه و تعميره و فكان البلد مظهراً لصدره المنشرح بالاسلام المطهّر من الوساوس و الارجاس.

و البيت مظهراً لقلبه الّذى هو بيت الله الحقيقىّ و قد اجاب تعالى شأنه

دعاءه حيث جعل صدره مأمناً عن كلّ شرّ و فساد بلده مأمناً بالمواضعة لامره التّكليفيّ ان لا يتعرّض لاحدٍ و لا لحيوان و لا نبات كان فى الحرم.

[وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنامَ] المصنوعة او اصنام الاهوية اوكلّ ما يطاع و يعبد من دون اذن الله [رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النّاسِ] صرن سبباً لاضلالهم او اضللن بما ظهر من الشّيطان على صورهنّ من خوارق العادات و ايضاً رؤساء الضّلالة الّذين هم الاصنام البشريّة اضللن كثيراً من النّاس.

[فَمَنْ تَبِعَنِى فَاِنَّهُ مِنِّى] الفاء جواب شرطٍ محذوفٍ كانّه قال: فان اجبتنى الى مسؤلى فمن تبعنى فانّه منّى فاجبنى فى حقّه ايضاً و المقصود بالتّبعيّة التّبعيّة الحقيقيّة الّتى تحصل بالبيعة العامّة او الخاصّة و لمّا كان التّابع يصير بتلك البيعة مرتبطاً بالمتبوع بل متولّداً منه من حيث لطيفته التّابعة الرّوحيّة فالتّابع بتلك التّبعيّة يصير جزءً من المتبوع فيصير بعضاً منه و يصير متولّداً منه فيصير ناشئاً منه.

[وَمَنْ عَصانِى فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] فعاملهم بشأنك لا بشأنهم و قد ورد فى اخبارنا الاماميّة انّ من أحبّنا فهو منّا؛و من اطاعنا فهو منّا، و من اتّقى و أصلح فهو منّا اهل البيت.

[رَبَّنا اِنِّى اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى] بعض ذرّيتى و هو اسماعيل و قد ورد فى اخبارنا: نحن بقيّة تلك الذرّيّة و نحن هم.

و نحن بقيّة تلك العترة و كانت دعوة ابراهيم عليه السلام لنا خاصّة [بِوادٍ غَيْرِ

ذِي زَرْعٍ] وادى مكّة **[عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ]** الّذى حرّم التّهاون به و التّعرّض بمن كان فى نواحيه و ما كان فيها.

[رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلوٰةَ] لمّا كان المقيم فى بلد الصّدر المنشرح بالاسلام و الطّائف حول بيت القلب مقيماً للصّلوة متوجّهاً الى الله و كان بلد مكّة و بيت الكعبة مظهرين لهما كان من كان مقيماً فيهما و كان فيه لطيفة الهيّة يتوجّه الى الله توجّهاً اقوى و اتمّ، و لذلك جعل الغاية اقامة الصّلوة **[فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ]** اى من بعضهم.

و فى اخبارنا انّه لم يعن النّاس كلّهم اولئك انتم و نظراؤكم، بالخطاب لشيعتهم.

و ورد انّه: ينبغى فى النّاس ان يحجّوا هذا البيت و يعظّموه لتعظيم الله ايّاه و ان يلقونا حيث كنّا، نحن الادّلاء على الله **[تَهْوِيَ اِلَيْهِمْ]** قرىء بكسر الواو و فتحها من هواى اذا سقط، و هوى اذا احبّ.

و على ايّ تقديرٍ فهو يدلّ على كمال المحبّة و الاشتياق.

و ورد فى اخبارنا: انّ دعوة ابراهيم عليه السلام كانت فى حقّنا حيث لم يقل تهوى اليه حتّى يرجع الى البيت بل قال اليهم حالكون الضّمير راجعاً الى الذّرّيّة.

و فى هذه الدّعوة طلب للتّوسعة على الذّرّيّة و طلب للنّجاة و الفلاح للخلق **[وَ ٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ]** ثمرات الاشجار الطّبيعيّة و ثمرات الاشجار الرّوحيّة و هى الوداد و الانقياد و الذّوق و المعرفة و الوصال و

الاتّحاد و غير ذلك ممّا يظهر في المعاد [**لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**] و بعد اتمام ما اراد من الدّعاء انتقل من مقام التّضرّع الى مقام الثّناء مثنياً بما يعين على اجابة دعوته.

فقال [**رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مٰا نُخْفي وَ مٰا نُعْلِنُ**] فانت العالم بحاجاتنا و مصالحنا سألنا اولم نسأل [**وَمٰا يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ فِى الْاَرْضِ وَ لاٰ فِى السَّمٰاۤءِ**] تعميم بعد تخصيصٍ و التفات من الخطاب الى الغيبة اشارة الى تنزّله عن مقام الحضور ثمّ انتقل عن مقام الثّناء الى مقام الالتفات الى النّعمة و القيام بشكرها.

فقال [**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي وَهَبَ لي عَلَى الْكِبَرِ**] مشتملاً على كبر السّنّ و اليأس عن الولد قيّد الثّناء به اظهاراً لعظمة النّعمة دلالة على كمال القدرة [**اِسْمٰاعيلَ وَ**] قيل ولد اسماعيلعليه السلام حالكونه ابن تسعٍ و تسعين.

و ولد اسحاقعليه السلام حالكونه ابن مائة و اثنتى عشرة سنةً [**اِنَّ رَبّي لَسَميعُ الدُّعٰاۤءِ**]ذكر ذلك اظهاراًلنعمة اخرى هى اجابته له فى دعاء الولد.

و رجاءً لاجابة دعائه الماضى و تمهيداً لاجابة دعائه الآتى [**رَبِّ اجْعَلْني مُقيمَ الصَّلوٰةِ**] اقامة الصلوة بان يكون صلوة القالب متّصلة بصلوة القلب و هى متّصلة بصلوة الرّوح [**وَ مِنْ ذُرِّيَّتي**] لمّا علم انّ الصّلوة بحيث صارت سجيّة للمصلّى المستفاد من لفظ مقيم الصّلوة خاصّة بمن له درجة النّبوّة او الولاية و انّ جميع ذراريه لا يكونون انبياء اتى بمن التّبعيضيّة.

[**رَبَّنٰا وَ تَقَبَّلْ دُعٰاۤءِ**] بالاجابة [**رَبَّنَا اغْفِرْ لي وَ لِوٰالِدَىَّ**]

آدمعليه السلام و حوّاءعليهما السلام كما نسب الى الخبر او والديه القريبين.

و نسب الى اهل بيتعليهم السلام انّهم قرأوا لولدىّ يعنى اسماعيلعليه السلام و اسحاقعليه السلام.

[وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ ٱللّٰهَ] استيناف كلام من الله او عطف على اذ قال و عامله و الخطاب لمحمّدٍصلى الله عليه وآله او لكلّ من يتأتّى منه الحسبان.

[غٰافِلاً عَمّٰا يَعْمَلُ ٱلظّٰالِمُونَ] وعيد للظّالم و وعد للمظلوم [اِنَّمٰا يُؤَخِّرُهُمْ] بالامهال [لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصٰارُ] تبقى مفتوحة لا يقدرون ان يطرفوا [مُهْطِعِينَ] مسرعين الى اجابة الدّاعى [مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ] رافعيها [لاٰ يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ] لا يقدرون ان ينظروا الى انفسهم لكمال دهشتهم و حيرتهم [وَ اَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاۤءٌ] خلاء عن الرّأى لفرط الوحشة.

او عن الخير لغلبة الشّقوة، و قيل: متصدّعة من فرط الدّهشة [وَ اَنْذِرِ ٱلنّٰاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذٰابُ] من يوم يأتيهم العذاب.

او هو مبنيّ و بدل من يوم تشخص فيه الابصار او هو ظرف للافعال السّابقة او متعلّق بذكّر بدلاً من انذر النّاس و المراد منه يوم حضور الموت.

[فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنٰاۤ اَخِّرْنٰاۤ اِلىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ اَوَلَمْ تَكُونُوۤا اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مٰا لَكُمْ مِنْ زَوٰالٍ] اى يقال لهم ذلك [وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسٰاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤا

اَنفُسَهُمْ] يعنى استننتم بسننهم و وقفتم فى مقامهم او سكنتم فى منازلهم الصّوريّة بحيث شاهدتم آثار عذابهم وهلاكهم.

[وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ] موافقة لاحوالكم و انتقالكم الى الآخرة، او ضربنا لكم امثال الّذين ظلموا حتّى تتنبّهوا او تجتنبوا مثل افعالهم.

[وَ قَدْ مَكَرُوا] صرف الخطاب عنهم او الضّمير راجع الى الّذين ظلموا **[مَكْرَهُمْ]** ما كان فى وسعهم و جهدهم **[وَ عِندَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ]** يعنى مكرهم ثابت عندالله فيجازيهم عليه.

او عندالله مكرهم فلاينفذو لا يؤثّر الّا باذنه: او عند الله مكرهم يعنى ان يمكر بهم مكراً لائقاً بحالهم **[وَ اِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ]** انّه كان مكرهم و ان شرطيّة و صليّة او نافيةاى و ان كان مكرهم لعظمه مستعدّاً **[لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ]** و ما كان مكرهم لتزول منه الجبال بل كان اعظم.

و قرىء بفتح الّلام و رفع الفعل على ان يكون ان هى المخفّفة و الّلام للفصل **[فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ]** بوعد النّصرة واسكان الارض من غير معاند **[اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُوانْتِقَامٍ]** فى موضع التّعليل.

[يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ] بدل من يوم يأتيهم العذاب او ظرف لمخلف وعده او لعزيزٌ او لذو انتقامٍ او متعلّق بذكّر اواذ كر مقدّراً **[غَيْرَ الْاَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ]** او تبدّل ارض عالم الطّبع ارض عالم البرزخ و ارض عالم المثال و ذلك حين ظهور القائم عجّل الله فرجه فى عالم الصّغير بالموت

الاختيارىّ او الاضطرارىّ.

و هو حين اتيان السّاعة و القيامة الصّغرى كما فسّر السّاعة بظهور القائم و بالقيامة و تلك الارض المبدّلة لمّا لم يكن معها مادّة حاجبة و ظلمة و امتداد مكانىّ و بعد جسمانىّ لاترى فيها عوجاً و لا امتاً بحيث ترى البيضة الّتى فى المغرب من المشرق.

و كذا لا يحجب اهل تلك الارض و لا قصورها بعضها بعضاً بل يرى الكلّ فى الكلّ و من وراء الكلّ،لانّ الكلّ مرائى متعا كسات و غير حاجبات لما وراءها .

و لذلك قال **[وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ]** بحيث كلّما كان باطناً منهم فى الدّنيا صار بارزاً هناك و تحدّث الارض اخبارها بابراز ما كان مكموناً فيها.

و التّوصيف بالوحدة و القهّاريّة لظهور سلطان الوحدة هناك **[وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ]** جمع الصّفد بمعنى القيد و ذلك لانّ اصفادهم المكمونة فى الدّنيا تبرز هناك **[سَرٰابِيلُهُمْ]** قمصانهم **[مِنْ قَطِرٰانٍ]** القطران بفتح القاف و كسر الطّاء و هو قراءته بالفتح و السّكون و بالكسر و السّكون شىءٌ اسود منتن يحلب من الابهل و هو شجر كبير ورقه كالطّرفاء يطلى با الابل الجربى يحرق الجرب بحدّته و يشتعل النّار فيه سريعاً.

و المقصود انّهم يطلون بالقطران فيجعل لهم كالقمصان حتّى يتأذّوا

بريحه و لونه و حدّته و يسرع اليهم اشتعال النّار، و قرىء من قطرٍ آنٍ كلمتين منوّنتين و القطر هو الصّفر المذاب و الانى البالغ فى الحرّ وكأنّه بهذه القراءة فسّر فى الاخبار بالصّفر المذاب.

[وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ] كناية عن غاية عجزهم و شدّة ابتلائهم فانّ الانسان مهما كان له قدرة و حراك يدفع الموذى عن وجهه و ان كان بجعل بعض اعضائه جنّة له.

[لِيَجْزِيَ اَللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ] متعلّق بتبدّل الارض او ببرزوا.

[إِنَّ اَللّٰهَ سَرِيعُ اَلْحِسٰابِ هٰذٰا] المذكور هيهنا من قوله و لا تحسبنّ الله (الى آخر الأية) و امّا كونه اشارة الى القران او الى السّورة فبعيد لانّ هذا الكلام يقال فيما لا قدر له بالاضافة الى غيره.

فيقال هذا القدر يكفى [بَلاٰغٌ] كفاية و كاف [لِلنّٰاسِ] اى لجملة المؤمنين و الكافرين [وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ] اى لينصحوا به و لينذروا.

او المعطوف محذوف اى و انزل لينذرو به [وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ] انّما الله اله و مستحقّ للمعبوديّة واحد لا ثانى له فى المعبوديّة [وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا اَلْأَلْبٰابِ] رتّب على كونه بلاغاً ثلاث فوائد: الانذار بالنّسبة الى الكفّار.

و العلم بوحدانيّته بالنّسبة الى المستعدّين للايمان، و التّذكّر بالنّسبة الى المؤمنين العالمين.

و يحتمل ان يكون المعنى هكذا: هذا المذكور نزل لبلوغه الى النّاس.
و لينذروا به، فيكون لينذروا به عطفاً على بلاغٌ باعتبار المعنى.

ورد عن الصّادق عليه السلام انّه لمّا امر الملك بحبس یوسف علیه السلام فی السّجن الهمه الله تعالی علم تأویل الرّؤیا فکان یعبّر لاهل السّجن رؤیاهم و انّ فتیین ادخلا معه السّجن یوم حبسه فباتا فأصبحا فقالا: انّا رأینا رؤیا فعبّرها لنا. فقال: و ما رأیتما؟ فقصّا **[إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ]** من صاحبی السّجن او ممّن یحسن الی جلسائه و معاشریه لانّه کان یقوم علی المریض و یلتمس للمحتاج و یوسّع فی المجلس علی جلسائه او ممّن یحسن تعبیر الرّؤیا لانّه کان یعبّر لاهل السّجن و یوافق تعبیره الواقع.

ونسب الی النّبیّ صلی الله علیه و آله انّه قال: رحم الله اخی یوسف علیه السلام لولم یقل اذکرنی عند ربّك لما لبث فی السّجن سبعاً بعد الخمس.

نقل عن النّبیّ صلی الله علیه و آله: رحم‌الله اخی یوسف علیه السلام لو لم یقل: **اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ لولاّه** من ساعته و لکنّه اخّر ذلك سنة.

و عن الصّادق علیه السلام انّه قال یجوز ان یزکّی الرّجل نفسه اذا اضطرّ الیه اما سمعت قول یوسف علیه السلام **اجعلنی علی خزائن الارض انّی حفیظ علیم.**

نسب الی امیر المؤمنین علیه السلام انّه قال: لاتعلّموا نساءکم سورة یوسف علیه السلام و لاتقرئوهنّ ایّاها فانّ فیها الفتن و علّموهنّ سورة النّور فانّ فیها المواعظ؛ و السّرّ فی ذلك انّهنّ لضعف نفوسهنّ سریعة التّأثّر بالمسموع.

روی عن الصّادق علیه السلام کلّ ذنبٍ عمله العبد و ان کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه معصیة ربّه فقد حکی‌الله تعالی قول یوسف علیه السلام لاخوته **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ** فینبههم الی الجهل

لمخاطرتهم بانفسهم فی معصية الله، ۱۸۱

عن‌الصّادق‌عليه‌السلام انّ يوسف‌عليه‌السلام لمّا قدم عليه الشّيخ يعقوب‌عليه‌السلام دخله عزّ الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل‌عليه‌السلام فقال: يا يوسف‌عليه‌السلام ابسط راحتك فخرج منهانور ساطع فصار فی جوّ السّماء فقال يوسف‌عليه‌السلام: ياجبرئيل‌عليه‌السلام: ما هذا النّور الّذی خرج من راحتی؟ فقال: نزعت النّبوّة من عقبك عقوبه لما لم‌تنزل الی الشّيخ يعقوب‌عليه‌السلام فلايكون فی عقبك نبیّ. **۱۸۴**

و فی خبرٍ آخر، جعلت النّبوّة فی ولد لاوی اخيه الّذی نهی الاخوة عن قتله. **۱۸۴**

و نسب الی امير المؤمنين و امام‌المتّقين‌عليه‌السلام انّه قال: احذروا ما نزل بالامم من قبلكم من المثلات بسوء الافعال و ذميم الاعمال فتذكّروا فی الخير و الشّرّ احوالهم و احذروا ان تكونوا امثالهم، **۱۹۹**

عن‌الصّادق‌عليه‌السلام انّه قریء الأية عنده هكذا فقال لقاريها: الستم عرباً؟! فكيف يكون المعقّبات من بين يديه؟ و انّما المعقّب من خلفه، فقال الرّجل: جعلت فداك كيف هذا؟- فقال: انّما انزلت له معقّبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله و من ذا الّذی يقدر ان يحفظ الشّیء من امر الله و هم الملائكة الموكّلون بالنّاس. ،۲۰۱

و عن‌الباقر‌عليه‌السلام من امر الله يقول بأمر الله من ان يقع فی ركيٍ او يقع عليه حائط او يصيبه شیءٌ حتّی اذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه الی المقادير و هما ملكان يحفظانه باللّيل و ملكان بالنّهار يتعاقبانه. ،۲۰۱

امامان معصوم

مکاتب فلسفی

منابع

فهرست اشعار

فهرست‌اخبار

قرآن ترجمه‌ی مهدی الهی قمشه‌ای وبهاءالدّین خرّمشاهی

اخلاق ناصری، خواجه نصیرالدین طوسی ۷۰۷

الکافی، ثقةالاسلام یعقوب بن محمدکلینی ۳۱۰، ۴۰۶، ۷۰۹

ترجمه‌ی رساله‌ی قشیریه، ۶۸۷

تفسیرالصافی، مولانا محمّد محسن فیض کاشانی چاپ مؤسسةالاعلمی للمطبوعات بیروت لبنان ۳۷۱، ۴۰۴، ۴۰۸، ۴۴۰، ۴۴۵، ۵۱۹، ۵۳۶، ۶۱۴، ۶۱۹، ۶۲۰، ۶۷۳، ۷۰۹، ۷۲۲، ۷۲۴، ۷۲۵

تفسیر العیاشی تألیف: ابی نصرمحمّدبنمسعودبن عیّاش السلمی السمرقتندی المعروف بالعیّاشی چاپ مکتبةالعلمیةالاسلامیةتهران ایران ۱۳۸۰هـ ق ، ۳۵۸، ۴۰۷، ۵۳۶، ۶۱۹، ۷۲۲، ۷۲۷، ۴۲۶، ۴۴۰

تفسیر القمی ، ۴۴۵، ۶۲۰، ۶۷۳، ۷۲۲

تفسیر جامع، ۲۶۰، ۲۶۳، ۶۰۳، ۲۷۱، ۲۷۴، ۲۸۰، ۲۸۷، ۳۸۰، ۶۰۱، ۶۰۲، ۶۰۸، ۶۲۳، ۶۳۴، ۶۳۸، ۷۰۵، ۷۱۲

تفسیرسورآبادی، ۴۵۸، ۷۱۰

تفسیرطبری، ۴۵۸

تفسیرعلی‌بن‌ابراهیم، ۷۱۲

جامع، ۷۱۰

جامع‌السّتّین، ۴۴۸، ۴۵۱، ۴۷۶

شرح گلشن راز، ۳۲۸

شرح منازل السائرین لاهیجی ، ۶۸۷

صحّاح، ۵۹۰

فرهنگ اصطلاحات عرفانی: دکتر سیّدجعفر سجّادی، ۲۶۰، ۳۹۶ ، ۵۱۰، ۷۲۳

قاموس سیّدعلی اکبرقریشی ، ۲۶۶، ۳۲۷، ۳۹۷، ۴۵۸، ۵۹۰، ۶۵۴، ۲۶۹، ۷۳۴

کشف الاسرار و عدةالابرار معروف به تفسیر خواجه‌عبدالله‌انصاری تألیف ابولفضل رشیدالدّین میبدی ، ۲۵۴، ۲۵۸، ۲۶۵، ۲۶۹، ۴۵۸، ۵۸۴، ۵۹۰، ۶۰۵، ۶۴۷، ۶۸۱، ۶۸۴

لسان العرب ابن منظور ، ۴۴۰، ۴۵۸

مجمع البیان طبرسی ، ۲۶۱، ۲۶۴، ۲۷۴، ۳۰۲، ۳۵۸، ۴۰۰، ۴۰۸، ۴۴۰، ۵۳۶، ۶۱۹، ۶۲۸، ۶۴۶، ۶۹۸، ۷۰۱، ۷۲۲، ۷۲۵

التبیان شیخ الطایفه ابی جعفر محمّدبن الحسن الطوسی چاپ داراحیاءالتراث بیروت لبنان ۱۴۰۳هـ ق.

بحار الانوار علاّمه محمّدباقربن محمّدتقی مجلسی(۱۰۳۷-۱۱۱۰)داراحیاءالتراث بیروت لبنان ۱۴۰۳هـ ق.

تفسیر البیضاوی ناصرالدّین ابی سعیدعبدالله عمربن محمّدالشیرازی البیضاوی مؤسسةالاعلمی بیروت لبنان .

۷۷۳×۳۱۰۰=۲۳۹۶۳۰۰